LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياســـــة العالمية

فى هـــذا العدد



فى هـــذا العدد

وان قلنا لماذا زلزلت الارض زلزالها بهذه القرية الآمن أهلها، أو لماذا أصاب هذا البلد قحط ولم ينزل به الغيث، أو لماذا هذا غني وذاك فقير وهذا أمير وذاك حقير وهذا مجرم شرير وذاك ورع متبتل، فنحن أشبه نسير بمنظار عاجز وننظر بمنظار صغير أعمى، فربما كان ذلك الزلزال ضروريا لحفظ توازن الارض، وذلك التباين بين الخلق لازمة من لزوميات الناموس الابدي، وما نزنه بعقلنا ونجده ضارا أو ناقصاً أو جائراً ربما كان فى الحقيقة نافعاً مكملا عادلا.

هذا وان العلم الصحيح قد أثبت نظريتى التنويم المغناطيسى ومناجاة الارواح وكلاهما برهان قاطع على أن الروح شيء والجسم شيء آخر يمكن فصل الواحد عن الآخر انفصالا كلياً أو جزئياً فى النوم العادى والمغناطيسى والموت والعين الخ وهذا مالا يتفق مع النظرية «التركيبية» التى يقول بها الملحدون من أن الحى تركيب كيميائى الى يتحتم معه (منطقياً) تلازم أبدي بين الروح أو الوعى وبين الجسم.

شهدت بنفسي امرأة بضة جميلة تسير نحو باب منزلها الخارجي تريد أن توصده، وكان ذلك ثانى يوم اقامتها بذلك المنزل وتلك البلدة مع زوجها الموظف بالحكومة؛ وليس لها معرفة أو علاقة بأى أحد من سكان البلدة. فلما اقتربت من الباب ظهرت أمامها امرأة سائلة سوداء اللون حمراء العينين، فما كان من صاحبة الدار عندما وقع نظرها عليها الا أن سقطت كالصريع الى الارض مغمى عليها وقد ... فأسرعت بنفسي الى الماء ورششتها به ثم أتت امرأة من الجارات وأسعفتها «ببخور» و «رقي» فكانت كلما عاد اليها وعيها نطقت باسم «حجة فاطمة» حتى أفاقت فعجبت للأمر وكنت أسمع بمثل هذه الحوادث ولم أر واحدة من قبل رأى العين. فخرجت أعدو خلف تلك المرأة السوداء وكنت اذذاك طالباً ولى مواقف ومعارضات مع أستاذى فى علم النفس فى مثل هذه المواضيع. فلما لحقت بها أعطيتها قرشاً وسألتها عن اسمها فقالت «حجة فاطمة» فازداد عجبي! وما كان أشد دهشتى عندما سألت خطأ من والدة البنت تستفسر عن صحتها وتقص علينا حلماً هو الحادثة عينها.

... رجل ضخم الجسم عظيم ...

يحصل هذا نحن نري الخوارق التركيبية وما هو الايحاء الذاتي والخارجي والاحلام والالهام! كيف تتناجي أرواحنا مع أرواح انفصلت عن أجسامها! وكيف تحل بعض هذه الأخيرة أجساما ليست لها!

أنا أميل لعدم الاعتقاد فى الزار والعين والفأل وغيرها ولكني لا أقتنع بتعليلات الملأ العاجزة من أن هذه نوبات عصبية أو هستريا أو ...

والمشاهدات التى تثبت الروحانية وتدحض النظرية التركيبية المحضة كثيرة متواترة، فلنعترف ولنقر بجهلنا فالعالم من عرف ما جهل حتى يتبين لنا وضح الحق ونسير على نبراس حقائق علمية، ولندع الرجم فيما ليس لنا به علم — فالروح والبعث والنشور أمور خارج أمرنا فى الوقت الحاضر، وما ضرنا أن تمسكنا بها وامتثلنا لها رغبة فى ثواب وخوفا من عقاب حتى نرى ما يتمخض عنه المستقبل من صحيح صادق؟

عبد الفتاح المغربي

بكالوريوس علوم — الخرطوم

نهضتنا السينمائية

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

الشريط المعروض الذي فى الاحسن اذ لم يكن ... فالكل ... المصرية فهو يخرج شريطاً عن مصر فيه سورها وعادات أبنائها وأخلاق أهلها. أليس كذلك؟

وبالطبع يعرف القراء ان «ريفاى» و «سعاد الغجرية» و «البحر بيضحك» كانا أقبح شريطين صنعا فى هذه البلاد؛ ومع ذلك فيهما ليس فيهما ما يكسبهما الصبغة المصرية سوى العمامة فى الاولى والطربوش فى الثانية.

ومهما يكن من أمر فسواء أكانت تلك الافلام فى جملتها حسنة أم رديئة فاننا لا ننكر انها الثمرات الاولى لنهضتنا السينمية وهى التى يجب أن نعلم مركزها الحالى لنكون على بينة من حقيقتها. نريد أن نعرف مركز نهضتنا السينمية. حسناً.

ان «ايزيس فيلم» التى أخرجت لنا روايات السيدة عزيزة أمير قد باعت أدواتها ومعداتها فأصبحت تلك الشركة اسما على لا شيء. واذا كانت تلك الشركة هى الشركة المصرية الاولى قد انحلت، فهل تظن أن نهضتنا باقيه ومستمرة ببقاء الشركات الاجنبية التى تخرج افلامها هنا؟

ومع ذلك فان الشركات الاجنبية نفسها قد أوقفت العمل، فكوندور فيلم تنوى السفر الى سوريا حيث لم يطب لها المقام بين المصريين «المتعصبين».

كذلك لا ننتظر ان السيدة آسيا أو السيدة افرانز ستحاولان من جديد أن تظهرا فى أشرطة سينمية بعد ان فشلت رواية الاولى وقصت أجزاء كثيرة من رواية الثانية فى قلم مراقبة الاشرطة بوزارة الداخلية.

واذا كان امين عطا الله أو غيره من الذين نالوا بعض الربح من اخراج افلام كوميدية مصرية يحاول أن يستمر فى هذا المضمار فانه من المؤكد أن لن يقوى على البقاء، اذ بعد رواية أخرى أو روايتين على الاكثر لن نسمع شيئاً عن مثل تلك الافلام المحلية.

بقى أمامنا فيلم رمسيس الذى يخرج رواية «زينب» ومع اننا لم نر له شيئاً للآن فان هناك أملا كبيرا فى أن نشهد «زينب» على الستار الفضى بعد ثلاثة أشهر على الاكثر.

وفى الاسبوع الماضى وصلتنا دعوة من شركة فى الاسكندرية ...

...

الكثيرة التى شهدها أثناء ... مساعدة الحكومة للمخرجين ... وجمال المخرجين الوطنيين بالنواحى ... بالمعدات الوطنية.

زكريا ...

عضو معهد «نيويورك»

الشطرنج

مسألة يراد حلها من ...

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض ست: شاه، وزير، فيل ...

قطع الاسود خمس: شاه، فيل ...

لعب فى مدينة ...

عمل للسيو روى لوز

	الابيض فن	الاسود
١	ب — ٤ م	[illegible]
٢	ح — ٣ فم	[illegible]
٣	ح — ٣ فو	[illegible]
٤	ف — ٥ حو	[illegible]
٥	ب — ٣ و	[illegible]
٦	ب — ٣ رم	[illegible]
٧	ث	[illegible]
٨	ب — ٤ و	[illegible]
٩	ح × ب	[illegible]
١٠	ح × ح	[illegible]
١١	ف — ٤ فو	[illegible]
١٢	م — ٢ م	[illegible]
١٣	و — ٤ م	[illegible]
١٤	ب — ٣ ...	[illegible]
١٥	ف — ...	[illegible]
١٦	و — ...	[illegible]
١٧	ب — ...	[illegible]

أصعب الاعمال في الطيران

التحليقة الاولى والتمرين في المطار

من أهم الواجبات قبل الانطلاق سواء كان ذلك لأول مرة أو لقطع المراحل الطويلة أن يفتش الطيار الطيارة والماكينة بنفسه تفتيشاً دقيقاً . ولا ينبغي أن يعتمد على ما يبلغ اليه من الميكانيكيين مثل قولهم بان الطيارة جاهزة ويأخذ ذلك قضية مسلمة بل يجب أن يفحصها ويفحصها بدقة .

وهناك بعض طيارين ميكانيكيين بالغريزة بينما يوجد آخرون ليس لهم في الامر شيء وربما استحال حصولهم على هذه الميزة .

وبما أن الماكينة أهم جزء في الطيارة ، والمعلومات الميكانيكية عنها الحاصل عليها الطالب تكون ذات قيمة عظيمة عندما يلقي نظرته عليها لغرض الاختبار ، فسنذكر اجمالا هنا بعض ما يجب العناية في فحصه بدقة ابدراً عن حياته وحياة الطيارة للاخطار التي ربما تصادفه أثناء الطيران :

(١) يجب أن تكون اطراف شمع الشرارة والماجنيتو مثبتة في محلها تماما .

(٢) يجب أن تكون اسلاك الكهرباء محكمة الربط ، وصلاتها وباعتناء ، وليس بها اعوجاج والا فانها تمس أجزاء الماكينة وذلك يعمل على ازالة المادة العازلة الملبس بها السلك بسبب الاحتكاك فيسري التيار بجميع الماكينة ولا يستفاد منه وتقف الماكينة وربما يقطع السلك . ويستحسن تقوية المادة العازلة في محلات الاحتكاك باضافة قطع أخرى من جنسها كقطع كاوتشوك أو تيل ليفية .

(٣) يجب أن تكون وصلات مواسير البنزين محكمة الربط ، وصلات الكاربراتير صحيحة وليست متآكلة . وان كانت الماسورة مصنوعة من مادة نحاسية فيجب فحصها للتأكد من عدم التفكك .

(٤) يجب فحص ذراعي التسابت والروكر وملاحظة أنهما مزيتان تماما .

(٥) يلاحظ وجود جميع المسامير المقاوظة في محلاتها ومربوطة تماما .

(٦) يلاحظ أن صمامات التغذية الذاتية المحركة تشتغل تماما .

(٧) يلاحظ عدم وجود رشح في الزيت أو البنزين .

سير الطيارة

[illegible]

وعلى ذلك يجب — عند تجربتها — أن يجلس الطيار في محله بالطيارة ويشغل عمود القيادة وقضيب الدفة ، ويلاحظ عما اذا كانت التأثير الناتج من تحريكهما يحدث التأثير المطلوب على الذنب والايلرونات (درفات التوازن)

(٧) اذا وجدت الاسلاك متآكلة من تكل مرورها بالبكر فيجب تغييرها .

ويلاحظ انه عند ماتكون بعض الطيارات في الترميم أو التصليح يخطيء الميكانيكيون أحيانا في توصيل أسلاك ضبط الرافع ويسهو عليهم أن يجعلوها متقاطعة . ولذا يجب بذل الاعتناء في تصفح الطيارة بعد رجوعها من الورشة .

تجربة الماكينة

عند تجربة الماكينة قبل القيام على الطيار أن يلاحظ معدل دورانها ان كان مضبوطاً من عدمه . لان أي نقص في معدل الدوران معناه وجود ضعف عظيم جداً في قوة الماكينة .

والطيار الماهر يعرف من صوت الماكينة اذا كان بها خلل أو ضعف في قوتها .

والعطل اما أن يكون جزئياً متقطعاً أو كلياً ويصعب معرفة محل العطل الجزئي دائما ولكن العطل الكلي لا ينشأ الا من أحد أمرين :

١ — اما أن تكون احدى الانابيب مسدودة أو مكسورة .

٢ — عطل كهربائي بالماجنيتو .

وعلى العموم فان الطيار الماهر يمكنه أن يدرك العطل قبل استفحاله فيبطل كما يعمل سائق السيارة الماهر عند مايقف الماكينة فيعرف السبب قبل أن تقف العجلات .

وعند ادارة الماكينة في أوقات البرد يجب أن يبدأ بتحريكها ببطء لتوالي الحركة الميكانيكية فيها بتمدد المعدن وتسرب الزيت لمجاريه بالضبط قبل أن تتجمع قوتها الكاملة .

وفي الطقس البارد تحتاج الماكينة لزمن أطول من وقت الصيف لادارتها ، وذلك لان الزيت يتجمد في الغطاء [illegible] في بعض الاوقات [illegible] في أحوال كهذه [illegible] الكحول [illegible]

[illegible]

في خلع الطيارة الخارجي ليتمكن من رؤيته الميكانيكي .

وعند مايجد الميكانيكي أن دورة المحرك ستحدث حركة امتصاص في الزيج ينادي « اقفل الكهرباء » فيقفله الطيار ويجيبه « مقفول » وعند مايدور المحرك وتكون الماكينة على وشك أن تشتغل فينادي « افتح الكهرباء » ويجيبه الطيار « مفتوح » بعد أن يفتحها .

ويجب أن يكون كلام كلا الطيار والميكانيكي مفسراً وعالياً ، ويلزم أن يكون مفتاح الكهرباء دائماً مقفلا الا عند ماتكون الماكينة على وشك أن تشتغل . ونعرف أهمية ذلك عند مانعلم أن حركة الماكينة التي ينتج منها توليد الكهرباء قبل ميعادها تحدث كسر ذراع أو معصم مدير المحرك .

أهمية الريح

من الواجبات المهمة جداً التي يجب على الطيار مراعاتها بدقة في حالتي الانطلاق والهبوط أن يكون مواجها لمهب الريح ليقلل من سرعة الطيارة ، فمثلا اذا كانت الريح تهب بسرعة ١٠ أميال في الساعة وأقل سرعة للطيارة هي ٤٠ ميلا في الساعة فبمواجهة الريح تكون سرعة الطيارة في حالتي الانطلاق والهبوط هي :

٤٠ — ١٠ يساوي ٣٠ ميلا في الساعة

وذلك بعكس ماأذا كان ينطلق ويهبط مع مهب الريح فتكون سرعة ٥٠ ميلا في الساعة . ومن هذه العملية نجد أن هنالك فرقا بين الحالتين يساوي عشرين ميلا وهو مقدار لا يستهان به لاسيما اذا كان الميدان ضيقاً وحدود الانطلاق والهبوط محصورة لا تمكنه من التجوال فيها بهذه السرعة .

وعند مايتأكد الطيار من عدم وجود شيء أمامه عليه أن يراعي أيضاً خلو الأرض الأمامية من الطيارات التي تكون صاعدة أو هابطة في طريقه لاسيما اذا كانت احداها هابطة فوق سمت الرأس تماما .

واذا كان من الضروري أن يسير لمسافة طويلة على الارض لكي يدخل في منطقة الرياح فعليه أن يتأكد من أن ميدان سيره فسيح جداً بحيث يتغلب على مايمكن وجوده أمامه من الموانع كالاخشاب والاشجار وغيرها .

[illegible]

السياسة في الخارج

فضلا عما يباع من السياسة بين الباعة المتجولين في أنحاء العالم العربي ، رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.

London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفار الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافي دي لابي » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

في حماه

تباع السياسة الاسبوعية في حماه طرف حضرة الفاضل السيد واصل كيلاني صاحب ومدير مكتبة العاصي ومكتب الصحافة العربية في جادة المرابط .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندي السباعي صاحب ومدير المكتبة العصرية في حمص

في العراق

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتبة الصحافة المركزي لصاحبها [illegible] البريد رقم ١٤ والمكتبة العصرية لصاحبها [illegible] افندي سلمى

[illegible]

في المغرب

في صفاقس

[illegible]

في سلا

[illegible]

بالمكتبة العربية

[illegible]

[illegible] ١٩٢٦
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ [illegible]
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

السياسة الاسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٥
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الحرب شر لا بد منه

ولكن العالم متجه نحو السلام

حديث للفيلد مارشال الفيكونت اللنبي

ليس بين قراء السياسة الاسبوعية من يجهل اسم اللورد اللنبي الذي كان قائداً للجيوش البريطانية في مصر في زمن الحرب الماضية . وقد جرى لاحد الصحافيين الانجليز حديث معه بمناسبة مرور خمس عشرة سنة على نشوب تلك الحرب . وفي هذا الحديث مايدل على أن الفيلد مارشال يعتقد أن الحرب لابد واقعة في المستقبل لأنها شر لا بد منه ولكن العالم يسير بخطوات بطيئة نحو السلام . واليك خلاصة حديث الفيلد مارشال . قال :

منذ نحو احد عشر عاما سكت المدفع وأغمد السيف وخرج العالم من غمرات أكبر حرب عرفها التاريخ . ولاريب أن الاحد عشر عاما الماضية ليست مدة تذكر في تاريخ الأمم ، ولذلك ليس من المعقول أن يكون العالم قد استراح الآن من مصائب تلك الحرب .

وفي الواقع أنه لابد من مرور الاعوام الطويلة قبل أن يستقر العالم ويخرج من الساحة الدموية التي زججته فيها المطامع . ولعودة المياه الى مجاريها لابد من الانتظار . ولا يخفى أن العالم ظل مدة طويلة في حالة فوضى واضطراب على أثر الحروب النبوليونية ولاسيما انجلترا فقد ظلت أعواما كثيرة في تلك الحالة المزعجة .

ترى هل استفاد العالم من حوادث الحرب العظمى الماضية ؟ .

ان المدة التي عقبت تلك الحرب هي كالمدة التي عقبت حروب نبوليون ، ولكن حوادثها منظمة على نطاق واسع . وان يستطيع أحد أن يدرك مغزى تلك الحوادث الا بعد انقضاء الاعوام . والارجح أن احفادنا هم الذين سيدركون ذلك المغزى .

ومع ذلك فان الذين أتيح لهم مثلي أن يروا بأعينهم شرور الحرب ويدركوا أهوالها يلمحون من خلال نتائجها طلائع السلام . ولهذا السبب تراني شديد الأمل بأن المساعي التي يبذلها اليوم أنصار السلام لن تذهب عبثاً .

كانت الحروب في العصور الغابرة عبارة عن منازعات بين الافراد ثم بين الأسر ثم بين الاحزاب . واتسع نطاقها بعد ذلك فاصبحت منازعات بين القبائل والشعوب . ومرت الاحقاب وتنوعت أسلحة المتقاتلين حتى وصلت الحرب الى أطوارها الحديثة . ثم طرأ على علاقات الدول عامل جديد هو المعاهدات ؛ فأصبحت بعض الأمم تتعاهد وتتفق على الدفاع عن أنفسها ومصالحها ، بحيث لم تبق الحرب محصورة ضمن نطاق ضيق كما كانت من قبل بل امتدت الى نطاق أوسع . وشاع نظام المحالفات والمعاهدات بين الدول حتى لم تبق دولة تستطيع البقاء على الحياد .

وعليه أصبحت أوربا في أوائل هذا القرن أشبه بمجموعة ثكنات حربية مقسومة طوائف ، وكل طائفة منها مدججة بالسلاح وكأنها واقفة بالانتظار حتى اذا بدرت أقل بادرة وثبت الى ميدان النزال .

ولما كانت تلك المحالفات دفاعية وهجومية في آن واحد كان من الطبيعي أن أية أمة تنزل الى ميدان القتال تجر وراءها حليفاتها . كذلك كان منشأ الحرب العظمى الماضية . ونظراً الى المحالفات والمعاهدات المقيدة بها الدول لم يكن من الممكن حصر نطاق الحرب . وعليه أصبحت هي أعظم حروب التاريخ .

ولما وضعت الحرب أوزارها أخذ العالم يشعر بحماقة الدول التي خاضت غمارها . ونشطت الدعوة الى السلم ، فنشأت طائفة جديدة من الدول عقدت سلسلة من المعاهدات ليس لمهاجمة بعضها بعضا والاعتداء على املاكها بل للاتفاق على أية دولة تحدثها نفسها باقلاق سلام العالم أو بايقاد جذوة القتال .

وتحولت هذه الطائفة الجديدة من الدول الى ما يسمونه اليوم عصبة الامم . وهذه الخطوة الجديدة في سبيل السلام دليل على أن الدول قد أدركت اليوم فظاعة الحروب حق الادراك وانها مضرة بكلا الغالب والمغلوب بل بمصالح العالم اجمع .

ولا شك انه اذا ثبت للدول بوجه قاطع ان الحرب غير مجدية وان ضررها أكثر من نفعها بل انها ليس لها أية منفعة على الاطلاق ، فلا شك ان الدول تنبذها نبذاً باتاً . واذا تذكرنا معاهدة كيلوج لتحريم الحرب علمنا ان الدول قد صارت تقدر قيمة السلام حق قدرها وتدرك التبعة الملقاة عليها حيال العالم أجمع .

وفي هذا ما يدل على تدرج المجتمع العمراني وانتقاله من حالة الحرب الى حالة السلام ؛ وفي الواقع ان البشر قد ساروا في نشوئهم على خطة صريحة وجهتها نبذ الحروب والمخاصمات . فكما بطلت الحروب بين الأفراد ثم بين الجماعات ثم بين القبائل كذلك لا بد أن تبطل بين الدول

ان الفكرة التي تقوم عليها عصبة الأمم هي أن تتآزر الدول وتتعاون على منع كل دولة

« البقية على صفحة ٥ »

الشمس سبب قصر العمر

الناس ينتحرون تدريجا بتعريضهم للشمس

رأي علمي جديد

الرأي الشائع بين الناس هو أن الشمس هي مصدر الحياة وأن في أشعتها دواء لكثير من الأدواء . وقد ظل هذا الاعتقاد شائعاً بين الناس حتى عصرنا هذا ، الى أن جاء اليوم فريق من كبار الأطباء يقولون : ان الشمس هي سبب قصر الحياة وأن الانسان لا يستطيع أن يعمر أكثر من سبعين أو ثمانين سنة لأن أشعة الشمس تقتله بالتدريج .

ولا يحسبن القارىء أن هذا الكلام من قبيل الخرافات التي تلوكها الألسن بل هو حقيقة قد شرع اليوم أحد المعاهد العلمية في اثباتها . واليك ما كتبته احدى كبريات الصحف الانجليزية في هذا الصدد قالت : —

ان الكواعب الحسان اللواتي يقضين اجازتهن في هذا الفصل على سواحل البحر ويعرضن أجسامهن لأشعة الشمس انما يعرضن جثثهن وينتحرن انتحاراً تدريجياً وهن غير عالمات . ذلك أن جمهوراً من كبار العلماء في انجلترا قد وجدوا الآن أن عنصر الراديوم الذي تشعه كلتا الشمس والارض هو سبب انحلال جسم الانسان أو هو على الاقل أهم أسباب ذلك الانحلال .

وقد عزمت بعض المعاهد العلمية على القيام بتجارب واسعة النطاق للتأكد من هذه الحقيقة فاذا ثبتت كان معناها أن الشمس التي قد عبدها الانسان منذ أقدم الأزمنة معتبراً اياها مصدر الحياة والصحة هي في الحقيقة مصدر الموت وسبب هلاك البشر .

ولعل القراء يذكرون ما كتبناه غير مرة عن الأشعة الجهنمية التي اكتشفها بعض العلماء وسموها أشعة الموت . وأول من اكتشفها شاب مهندس انجليزي يدعى ماتيوز . ويظهر الآن أن مصدر تلك الأشعة هو الراديوم المنبعث من الشمس وغيرها من الأجرام العلوية . وعليه فان نظرية « الاستحمام بأشعة الشمس » هي من الأغلاط العلمية الشائعة . والسير بموجبها انما هو انتحار تدريجي .

ان اعلان هذه النظرية في الوقت الذي يهرب فيه الملايين من سكان المدن الى المواني وسواحل البحر للاستحمام والتمتع بأشعة الشمس سوف يكون له تأثير راعب يخيف أولئك « المصطافين » ولكن واجب العالم هو أن يطلع مواطنيه على الحقائق كاملة .

لقد ثبت للعلماء منذ عهد قريب أن كلتا الشمس والأرض تحتوي مواد ذات نشاط « راديومي » أي أن لها خواص الراديوم أو تحتوي على عنصر الراديوم وينبعث منها أشعة ذات قوة غريبة . وقد عن لأحد علماء الراديولوجيا حديثاً أن يقوم ببعض التجارب العلمية الدقيقة ليعلم مقدار الزمن الذي يستغرقه قتل الانسان بتعريضه للراديوم المنبعث من الأرض والشمس . وقد فرغ الآن من تلك التجارب وأعلن أن متوسط ذلك الزمن هو سبعون عاماً أي أن كمية الراديوم التي يتلقاها جسم الانسان تكفي لقتله بالتدريج في نحو سبعين عاما . وهذا هو السبب في أنه قلما يعمر الانسان أكثر من سبعين عاما لأن مقدار الراديوم الذي يتلقاه جسمه من أشعة الشمس (ومن اشعاع الأرض) أيضاً . في خلال تلك المدة يكفي لقتله .

قد دهش بعض العلماء من هذا الاكتشاف الخطير فقاموا يتساءلون : ترى هل يمكن أن يكون الاعتقاد القديم خطأ وأن تكون الشمس في الحقيقة مصدر الخطر والهلاك لكل مخلوق حي ؟ واذا ثبت ذلك فكيف يمكن التوفيق بين هذا القول وما قد أثبته العلماء من فوائد الراديوم وتولهم انه سيقلب الطب والجراحة رأساً على عقب ؟

ويظهر أن عدة معاهد علمية قد شرعت في استجلاء هذه الأسرار الغامضة لتقف على حقيقة خواص الراديوم وعلاقتها بالموت والحياة وتأثيرها في أجسام المخلوقات الحية . ومن المحتمل كثيراً أن كمية الراديوم التي يمتصها جسم الانسان هي التي تصدر الحكم على الانسان بالموت أو بالحياة ، فاذا زادت على حد معين كان فيها الموت والا فهي سبب الحياة .

وهذا فرض لا يخرج عن حد الخيال . ومن المحتمل أن تكون الحقيقة خلاف ما ذكر . وعلى كل فان العلماء مصممون على الوصول الى الحقيقة واستجلاء غوامضها .

وفي الواقع أنه لم يمر على الانسان حين طلب فيه الشمس أكثر مما يطلبها في الوقت الحاضر . فهو يكاد يعبدها كما كانت يعبدها الأقدمون . ويعتقد أنها مصدر الحياة والخيرات والبركات ، بل لقد أصبحت عبادة الشمس بالمعنى العلمي أحدث وسائل المعالجة عند الأطباء . فهل كانت نظرياتهم حتى الآن قائمة على الخطأ والانخداع ؟

اذهب الى مدن الساحل في انجلترا وفرنسا وايطاليا وأمريكا بل في جميع أنحاء العالم حيث تشاهد ملايين الكواعب الحسان وقد عرضن [illegible]

أجسامهن الا مما يستر الحياء وعرضن أنفسهن لأشعة الشمس اللاذعة طلباً لتلويح بشرتهن وللانتفاع بمزايا تلك الأشعة السحرية .

ومما يجدر بالذكر أن في ألمانيا وبعض أنحاء الريفيرا بأوربا أندية نسوية غرضها التمتع بأشعة الشمس وبالعيشة الطبيعية أي بحالة العري التي وجد فيها الانسان الاول . فهل تعلم أولئك النسوة أن أنديتهن انما تدفع بهن الى الهلاك ؟ وهل يعلمن أن الموت يكمن لهن في أشعة الشمس التي يعبدنها ؟

والغريب أن الباحث التي قام بها الأطباء حتى عهد قريب كانت تدل على أن « النشاط الراديومي » — أي اشعاع الراديوم — هو من ضروريات الحياة . فاذا صدق ما يقوله العلماء اليوم فلا شك أن الشمس والأرض هما اللتان تتعاونان على اهلاك البشر . وهل في ذلك مظهر من مظاهر حكمة الطبيعة .

وقد أعلن الآن أحد كبار الأطباء أن سبب وفاة بعض الاشخاص في سن الحداثة حالة أن غيرهم يجاوزون سن السبعين هو ما في الجسم من قوة احتمال الراديوم . فبعض الناس أقوى على احتمال أشعته من غيرهم ، ولذلك يعمرون أكثر منهم . ولا شك أنه لو استطاع المرء أن ينشيء في جسمه مناعة ضد عنصر الراديوم لعمر طويلا . ألا يجدر بالعلماء (اذا صح ما ينسبونه الآن الى هذا العنصر الجهنمي) أن يسعوا لتنشئة جيل جديد بطريق الانتخاب الطبيعي تكون فيه مناعة طبيعية ضد الراديوم فيطيلون بذلك عمر البشر ؟

لاشك أنه اذا ثبتت الآراء الجديدة فستضطر أن نبحث في المستقبل عما يقينا ويقي أولادنا من سم الشمس أو من أشعة الراديوم . ومما نعلم أن الاطباء الاخصائيين في المعالجة بالراديوم يستعملون طرقاً كثيرة لوقاية أنفسهم من شر ذلك العنصر القتال . ومع ذلك فان في أوربا وأمريكا اليوم عدداً كبيراً منهم قد أصيبت أجسامهم بأشعة الراديوم وهم مقضي عليهم بالموت .

منذ عدة سنوات عاد الاستاذ بكريل (أحد كبار الكيميائيين الفرنسويين) الى منزله فوجد على صدره قرحة غريبة لم يعلم سببها . وأخذت تلك القرحة تزداد وهو مذهول عنها الى أن تذكر أنه حمل علبة صغيرة فيها قليل من عنصر الراديوم . وكان العالم لا يزال يومئذ حديث العهد بهذا العنصر ، ومنذ ذلك اليوم صار العلماء والاطباء يحذرون أشد الحذر في استعمال الراديوم فهم يمسكون اليوم جهاز الراديوم بملاقط خشبية ويلبسون أجسامهم درعاً من الرصاص الكثيف لان أشعة الراديوم تعجز عن اختراقه . أما الجهاز الذي يستعمل للراديوم فيوضع في صندوق مصنوع من الرصاص ويحمل بطريقة خاصة بحيث يكون بعيداً عن الصدر والقلب .

وفي المستشفيات الخاصة بالمعالجة بالراديوم يجب فحص دم الممرضات والعمال مرة في الأسبوع على الأقل خيفة أن يكون الراديوم قد أثر في الدم تأثيراً مميتاً . وفي بعض تلك المستشفيات لا يؤذن للممرضات أن يشتغلن أكثر من ثلاثة أشهر في العام .

ومع كل هذه الاحتياطات فان الحوادث التي تنجم عن استعمال الراديوم أو تداوله كثيرة جداً ، وهي تدعو الى أشد الأسف فالراديوم يسبب للجسم التهاباً غير قابل للشفاء . وضحاياه من الأطباء والممرضات كثيرون جداً ، وقد جاء في تقرير أحد المستشفيات الامريكية أن المستشفى فقد منذ سنة ١٩٢٥ طبيبين وخمس عشرة ممرضة بسبب الراديوم . وفي تقرير لمصلحة الصحة الامريكية أن عدد الاطباء الذين أصيبوا بالتهاب الراديوم في السنة الماضية في مدينة نيويورك وحدها بلغ خمسين طبيباً .

وفي انجلترا الآن خمس ممرضات مصابات بالتهاب بالراديوم ، وقد حكم الاطباء بأنهن لن يعشن سوى بضعة أشهر . وهن يعلمن بهذا الحكم القاسي ومع ذلك ينتظرن موتهن بشجاعة لا توصف . وقد منحهن المستشفى الذي كن يعملن فيه مبالغ كبيرة من المال على سبيل التعويض لاهاليهن . ولكن ماذا ينفع الانسان اذا ربح العالم كله وخسر نفسه ؟

وقد لوحظ أن الراديوم يصيب أعضاء الجسم المعرضة للضغط أكثر من غيرها . وقد كان الاطباء حتى عهد قريب يعللون التهاب الراديوم تعليلات غريبة شتى الى أن ثبتت لهم حقيقتها .

ولحسن حظ العالم قد بدأ العلماء يعرفون خواص الراديوم معرفة حقيقية ويدركون منافعه والاخطار التي قد تنجم عن استعماله . وهم يسعون اليوم لمعرفة كمية الراديوم التي تكفي لقتل الجسم في الاحوال المختلفة . وقد استخرجوا حديثاً جثة رجل توفي بفعل أشعة الراديوم وأرادوا أن يعرفوا بالضبط كمية الراديوم التي قتلته . ومع أنهم وضعوا الجثة في الظلام ووضعوا أمامها لوح زجاجة فوتوغرافية فان اشعاع الراديوم المنبعث من الجثة كان كافياً لطبع صورة الجثة على الزجاجة الفوتوغرافية . وبعد عمليات علمية دقيقة وجدوا أن كمية الراديوم في الجثة كانت جزءاً واحداً من مائة ألف جزء من الجرام . واذا تذكرنا أن الجرام هو جزء من ٤٥٠ جزءاً من الرطل علمنا صغر الكمية التي كانت سبباً للوفاة . ولا ... [illegible]

صندوق الدنيا

بقلم ابراهيم عبد القادر المازني
مطبعة الترقي بشارع الساحة بمصر
لحضرة العالم المحقق الاستاذ على عبد الرازق

يعرض الأستاذ المازني في كتابه (صندوق الدنيا) على القراء جملة مختارة من مقالات مختلفة الموضوعات نشرها كلها أو معظمها في الجرائد المصرية والمجلات . وجميع تلك المقالات الا في النادر درس وتصوير لبعض مظاهر الحياة وحوادثها ؛ وتحليل لبعض ما فيها من عواطف واحساسات ، ونقد فلسفي دقيق لبعض مشاهدها وما تخضع هذه الحياة له من آراء وتقاليد . وليس بين واحدة وواحدة من مقالات هذا الكتاب نوع من العلاقة ولا وجه من أوجه الاتصال ، وانما هي كقصائد الشعر في ديوان الشاعر جمعت جمعاً من غير رعاية تبويب ولا ترتيب ، فأنت تنتقل فيها من الطويل الى المزج ، ومن الديد الى الخفيف ، ومن المتدارك الى المتكادس الى غيرها ، ومن الغزل الى الهجاء ، الى القصص ، الى النسيب ، الى الحماسة وهلم جرا . لا تجد بين القصائد رباطاً ولا تشعر فيها بمعنى من معاني التناسب . ومن هذه الجهة كان كتاب الأستاذ المازني يشبه بحق (صندوق الدنيا) وكان الاسم أجدر به وأشد عليه انطباقا . فصندوق الدنيا الذي كان ولعله لا يزال لعبة الأطفال وسلوتهم هو صندوق يحتوي على مجموعة من ألواح نقشت فيها تصاوير رجال ونساء وأشياء يثير منظرها اعجاب الأطفال ودهشتهم ويحرك عواطفهم البريئة واحساساتهم الساذجة ، وليس يوجد بين تصاوير صندوق الدنيا أي علاقة ولا مناسبة الا أنها تختار كلها اختياراً ملحوظاً فيه نفسية الاطفال ونزعات شهواتهم البسيطة رغبة في اشباع تلك الشهوات وارضاء تلك النفسية . وكذلك جمع الاستاذ المازني في صندوقه صوراً شتى من صور الحياة اختارها بالضرورة اختياراً ، اذ أنه يكاد يكون محالا أن يحشر الأستاذ في صندوقه كل ما جرى به قلمه في الجرائد والمجلات من تصاوير الحياة وتحليلات مظاهرها ، بل لابد أنه قصد الى الاختيار منها . وقد لا نستطيع أن نعرف الاساس الذي بنى عليه الاستاذ اختياره فانه لم يحدثنا عنه حديثاً صريحاً ، ولكنا لا نكاد نتردد في أنه قد لاحظ على أي حال أن يجمع من تلك المناظر والصور ما يكون جديراً بأن ينظر اليه « أطفال الحياة الكبار فيعجبوا ويتسلوا » .

ذلك رأي الأستاذ المازني في كتابه ونظاره اليه ، فهو يقول : « كنت أجلس الى الصندوق (صندوق الدنيا) وأنظر الى ما فيه فصرت أحمله على ظهري وأجوب به الدنيا أجمع مناظرها وصور العيش فيها عسى أن يستوقفني نفر من أطفال الحياة الكبار فأحط العكة وأضع الصندوق على قوائمه وأدعوهم أن ينظروا ويعجبوا ويتسلوا ساعة الخ » .

والأستاذ المازني يبدو في حكمه على نفسه وعلى كتابه متواضعاً ... [illegible]

« الى التي منها معدني واليها المآل .. الى أمنا الارض »

ولعله لو أراد أن يكون منصفاً لنظر في نفسه وفي كتابه الى بعض الجوانب الاخرى التي هي أبين في مجال الفخر وأرفع في مدارج الكمال ، اذن لوجد أن شيئاً آخر خيراً من الارض وترابها ومافوق الارض وترابها كان أجدر بأن يهدي اليه الكتاب . ولكن الاستاذ المازني في تواضعه التام لنفسه ولكتابه انما يصدر غير متكلف ولا عامد عن سجيته التي طبع عليها وعن فلسفته امتزجت بعقله وروحه . والمازني ، رضي أو كره وصدق أو لم يصدق ، فلسفة طبعت عليها نفسه وان كان هو يحتقر الفلسفة ولا يؤمن بها . ونحن اذ نريد أن نتحدث عن فلسفة المازني لا نعني فلسفة أفلاطون ولا ابن سينا ولا دركايم ، تلك الفلسفة التي تناولتها الصنعة المنطقية فجعلتها حدوداً موضوعة وأنظمة مصنوعة وأبواباً وفصولا تحيط بها الكتب وتلقى دروساً ومحاضرات في المدارس والجامعات وتعقد لها الامتحانات وتمنح فيها الالقاب والشهادات ؛ فتلك فلسفة لا نعرف على التحقيق هل كان الاستاذ المازني موفق الحظ فلم يتعلق بها ولم ينجه اليها ، أم هو لسوء الحظ من غواتها والمعذبين فيها . وكيفما كان شأنه معها واتصاله بها فانا — وخصوصاً في هذا المقام — لا نقيم لتلك الفلسفة وزناً ولا نعترف لها بكبير قدر . انما فلسفة المازني التي نحدثك عنها هي نوع آخر غير ذلك العلم المزوق المدروس ، فهي ليست قواعد مدونة ولا رسوماً تلقن ولكنها ملكات تخالط النفس وأخلاق تنتشر فيها وصفات تلازمها ، فهي عمل لا علم ، وطبع لا يقبل الصنعة ولا التكلف . وقد يكون من ظلم هذه الفلسفة علينا ألا نحاول وصفها بالعبارة ولا نسلط عليها صنعة الكلام ، فذلك قد يخرجها عن جوهرها الصافي الطبيعي العملي ويلقي علينا نوعاً من الشبه بتلك الفلسفة العلمية المصنوعة ، ولكن لا مناص من استعمال العبارات الكلامية اذ كنا نريد أن نتحدث عنها قليلا .

فلسفة الاستاذ المازني هي ، في جملة وجيزة ، التي تضع الأشياء في مواضعها وتدل بها على معانيها وتسخرها لأغراضها التي جعلت لها وتسميها بأسمائها التي وضعت بازائها وأن تنظر منها الى حقائقها مجردة من القواشي والاعراض ، وأن تقيسها بموازينها غير متأثرة بالشهوات والاهواء ، وهي جملة أوجز : هي مواجهة الحياة على حقيقتها وفهمها على وجهها الصحيح .

والذي ينظر الى الاشياء ويفهم الحياة على طريقة الاستاذ المازني وفلسفته لا يلبث أن يتكشف له هذا العالم الزاخر بالحياة والحركة ، المضطرب بالكفاح والجلاد ، عن قطائع ... [illegible]

ولعمها الوجود معنى واحد يشملها جميعاً ويمشي في ثناياها كلها ويستولي عليها مظهراً بعد مظهر ويردها اليه ذرة بعد ذرة ، فلا شيء الا هو صائر اليه ولا موجود الا وهو سائر نحوه ومسخر له ، فهو ان شئت سميته معنى الحياة وغايتها — ذلك هو العدم .

والذي ينظر في هذه الحياة الى غايتها ومعناها لا يلبث أن تتكشف له الحياة عن شأن من الشؤون يلتبس فيه الهزل بالجد والعدم بالوجود والحق بالباطل ، فاذا المرء ازاء هذه الحياة حيران مضطرب يغدو ويروح بين اليقين والشك ، ويمسي ويصبح بين الايجاب والسلب ، ويتردد بين اقبال على الحياة وادبار .

والذي يقف من هذه الحياة برهة موقف الزائر الحائر بين حقائقها المضطربة ومظاهرها المتناقضة لا يلبث أن يعود زاهداً في هذه الحياة وفي حقائقها ومظاهرها غير مبال بها ولا مشغول بشيء منها : لا جازع من شرها ولا بطر بخيرها ، لا ضاحك من هزلها ولا عابس من جدها ، لا راغب في حياة ولا كاره لممات ، لا يروعه البين ولا يؤنسه القرب ، فالحياة كلها وكل ما فيها من حقائق ومظاهر ليست الا خيالات واعتبارات متشابهة الاجزاء متحدة في الغاية متحدة في المعنى ، واذا الحياة وكل ما فيها من حقائق ومظاهر شيء مهين لا يكافئه الا التراب ولا يليق به أن يهدى الا « الى التي منها المعدن واليها المآل .. الى أمنا الأرض » .

قد يظن أن مثل هذا النمط من التفكير يذهب بصاحبه حتما الى نوع من انقباض النفس وغلبة الحزن واليأس عليها بل الى الايمان بمبادىء الفوضى في الحياة وسلوك مذهب المدمرين العدميين ؛ ولكن الواقع أن الفرق شديد جداً بين هذا النمط من الفلسفة وبين فلسفة البكاء والحزن ؛ أو فلسفة التدمير . فتلك الفلسفة المازنية لا تؤمن بالحزن ولا بالبكاء ولا بالسعي في الارض افساداً أو تدميراً ، لان هذا الكون كله أهون من أن يزعج طمأنينة النفس أو يذيب جامد الدمع أو يحرك ساكن العواطف ، ولأن هذه الحياة كلها لا تستحق أن يعمل أحد لخيرها ولا لشرها ، وهي أقل شأناً من أن ينبض لها عرق ، وهي أخف وزناً من جناح بعوضة ، هي لا شيء ، وهي أقدر من لا شيء في العدم . تلك اذن فلسفة هي أبعد شيء عن ادراك الحزن وعن أي تجهم للحياة ، وهي أدنى الى أن تكون فلسفة ضاحكة راضية ، على أنها لا تؤمن بالرضا ولا بالضحك كما لا تؤمن بالحزن ولا بالبكاء . ولكنها تضحك من الحياة لأنها تسخر من الحياة ، وترثي عن الحياة لأنها لا تحس الحياة ولا ما يشوبها من نقص ولا بما يزينها من لذة . تلك الفلسفة مستخفة بالحياة وأحلامها ، هازئة بهذه الدنيا وأحبابها وآمالها ، محتقرة لهذه الارض وما فوقها من تراب ، مستهينة بما يتتابع على مسرحها من ظلال وأشباح ، تلك فلسفة اللامبالاة .

ولقد يتردد على خاطرنا في هذا المقام اسم أبي نواس وعمر الخيام بخاصة . وما ندري أكانا هما يجهلان علم تلك الفلسفة اللامبالية أم هما من مدرسة أخرى . أما المازني فهو من غير شك ... [illegible]

الدنيا » : « خواطر في مرقص » ، « الصغار والكبار » ؛ « أبو الهول وتمثال مختار » ، « اللغة العربية بلا معلم » ؛ « حلاق القرية » الخ فلست ترى الا مظهراً واضحاً لتلك الفلسفة مستكملة كل خصائصها التي وصفنا من الضحك والرضا والسخرية والاستخفاف واللامبالاة .

ومما يزيد تلك الفلسفة بهجة وخفة على النفس ان تكون مطرزة الحواشي مترجة بنفحات قوية من نفحات الأدب والشعر . ونحن اذ نريد أن نتحدث عن ادب المازني وشعره لا نعني بالادب ذلك النمط العامي الذي تعمل فيه الصنعة تأليفاً ودرساً ولا نعني بالشعر تلك البحور الموزونة المقفاة من فن الكلام . وللأستاذ المازني من غير شك حظه الكبير من ذينك الأدب والشعر ، ولكننا في هذا المقام خصوصاً لا نقيم وزنا لهذين النوعين من الأدب والشعر ؛ وانما نريد أن نحدثك عن أدب وشعر آخرين لا تمت اليهما يد الصنعة ولا تسمو اليهما همة الدرس والتحصيل .

واذا كان لا مناص لنا من أن نحدد على وجه مجمل معنى الأدب والشعر اللذين نقصد الى الكلام عنهما فقد نستطيع ، مع بعض التساهل ، أن نردهما معاً الى شيء واحد ان لم يكن هو حقيقتهما ومعناهما فانه من غير شك منبعهما المشترك وغايتهما المتفقة . فهو في جملة موجزة : صفاء الحس حتى يكون مرآة صادقة تتمثل فيها دقائق الوجود ورقة الذوق حتى يصل بالادراك الى بواطن الأمور كظواهرها وحتى يتأثر أثراً صادقاً بكل ما يلامس ذلك الذوق الرقيق من جليل ودقيق ومن ظاهر وخفي . وفي جملة أوجز هو سلامة الطبع وصدق الفطرة ، فذلك هو الشعر وهو الأدب .

ليس في المخلوقات البشرية من لا ينظر الى السماء ، وربما لم يكن فيها من لا يشهد مرقص . لكن قليل في البشر جداً من يستطيع أن يدرك في السماء والرقص تلك المعاني السامية ويتأثر بهاتيك الأثارات الدقيقة التي يدركها المازني ويتأثر بها اذ يكتب (السماء والرقص)

ولقد تجد في كلمة (عاطفة الابوة) مظهراً آخر رائعاً من شاعرية المازني وأدبه ، وفيها سمو الشعر والأدب مظهر آخر رائع من فلسفته التي أشرنا اليها من قبل .

وعسى أن يكون في كل ما ذكرنا تنويه كاف بجانب من أهم الجوانب في « كتاب صندوق الدنيا » . وهنالك من غير شك جوانب أخرى في الكتاب قد لا تقل أهمية عن هذا ، لكننا انما نحدثك عن وجهة النظر التي كان لها في نفسنا أثر غطى عندنا على سائر الآثار . أما غيرنا فقد يجد في الكتاب وجهة أخرى للنظر أهم وأقوى . وقد رأيت أن الأستاذ المازني نفسه لا ينظر في كتابه الا الى أنه صندوق يجمع مناظر الدنيا وصور العيش فيها ، ولا يذهب الرجاء به الى أبعد من « أن يقسم لصندوقي هذا أن يكون — في عالم الأدب — كصندوق الدنيا أقوى وأتم وأحفل ؛ وأبقى على عوادي الفتور ، فقد أضناني قطع الصخور ، وتفتيت الوعور » .

أما ناشر الكتاب فيرى وجهة نظر أخرى ويذهب به مذهباً ثالثاً ، فهو يقول : لا أشير للأستاذ المازني كتاباً يشتمل على مقالات مختارة فائقة الاسلوب رائعة الفكاهة ، ولكنا أشير ... من أنواع الأدب ... [illegible]

المازني راح بفضل السبق اليه على وجه يدنو من الكمال بقدر ما يدنو عمل انساني . أقصد أن الاستاذ المازني أدخل الى أشكال الادب طريفاً ، في الحوار الذي يدور بينه وبين نفسه أو بينه وبين أصدقائه وهو ضرب من القصص يشوقك ويبعث فيك شغفاً بحوادثه وتواليه الدراماتيكية — والدرام فيها الفاجعة وفيها المهزلة — ويبعث في قلبك عطفاً على أبناء الحياة ، وأسى على مرازئهم وغباواتهم ، بل وعلى سخافتهم وجهلهم ... وان أستاذنا في فكاهته ليسمو الى طبقة الكتاب المعدودين من أهل هذا الجيل ، ولا يهبط لنا عن فن أي كاتب فيفضي معاصره ... [illegible]

الدنيا) من ثلاث جهات دون أن يكون بينها شيء من التعارض ، ولعل الحق الذي لا ينبغي التردد فيه هو أن المازني صادق كل الصدق اذ ينظر الى نفسه والى كتابه تلك النظرة الشعرية الفلسفية يشوبها كثير مما يشوب فلسفته من اللامبالاة الساخرة الضاحكة . وكذلك ناشر الكتاب صادق كل الصدق في أن المازني قد أدخل الى أشكال الأدب طريفاً وراح بفضل السبق الى نوع جديد من أنواع الأدب لم تعهده العربية .

أما وجهة نظرنا نحن الى الكتاب ... فيه فانا نترك الى القارىء ... [illegible]

الحرب شر لا بد منه

« بقية الافتتاحية »

تحدثها نفسها بالاعتداء على غيرها . ذلك لأن أخبار العصور الماضية قد أثبتت أن الحرب ليست مضرة بالدول التي تخوض غمارها فقط بل بجميع دول العالم بوجه الاجمال ، وبعبارة أخرى ان العالم بعد ان كان يتقلد السلاح في سبيل القتال سوف يتقلده في المستقبل لترسيخ أركان السلام . ومن دلائل اتجاهه في هذا السبيل ان الشعوب صارت تحتكم الى قضاء دولي بعد ان كانت تحتكم الى السيف .

نعم ان الدول ستظل وقتاً طويلا قبل أن تعتاد الاحتكام الى القضاء الدولي في كبائر الأمور وصغائرها . ولكن ذلك مظهر لا بد منه من مظاهر نشوء العمران . وهو دليل ثابت على ان الحرب مناقضة لمصلحة العالم أجمع .

وليس من العدل أن تتذمر من بطء تقدم العالم نحو السلام . فقرارات عصبة الأمم ومعاهدة كيلوج هي بداية حسنة . ولكن البشر لسوء الحظ لا يدركون مغزى تلك القرارات والمعاهدة حق الادراك . ولذلك لست من الذين يقولون بوجوب نزع السلاح وبترك الباب (كما يقول المثل الانجليزي) مفتوحاً لكي يدخله اللص . ولما كان السير في طريق السلام بطيئاً جداً وعفوفاً بالصعاب فمن الخرق في الرأي أن نسرح جيوشنا ونلغي أساطيلنا ونطوح أسلحتنا . ان عملا كذلك ليس فيه ما يدل على الحكمة .

وفضلا عن ذلك فاني لست من الذين يعتقدون امكان ابطال الحروب بجرة قلم أو بتوقيع معاهدة . والارجح ان العالم سيشهد حرباً أخرى عظيمة لا يستطاع الانباء بزمانها أو مكانها . ومن الجهة الأخرى — لا شك ان العالم سائر بخطوات ثابتة نحو السلام لأنه قد أدرك انه ما من أحد يربح شيئاً من الحرب بل ان المدنية كلها تخسر بسببها خسارة فادحة .

واني أعتقد ان جميع أمم الأرض ستتعاون على نبذ الحرب ومقاومتها بجميع الوسائل الممكنة ؛ وستكلل مساعيها بالنجاح .

***

هذه هي خلاصة الحديث الذي جرى للفيلد مارشال اللنبي عن مستقبل الحروب . ومما يجدر بالذكر انه بعد هذا الحديث بيوم جرى للفيلد مارشال حديث ثان مع صحافي آخر في موضوع الحرب والسلام وذلك بمناسبة مرور خمسة عشر عاماً على نشوب الحرب العظمى الماضية فقال اللورد ما يأتي : —

ان الحروب والمنازعات ستظل قائمة بين الدول . ولكن هذه الحقيقة يجب ألا تصدنا عن بذل الجهود في سبيل السلام . فلنعش بسلام مع جميع الدول — ليس مع أوربا فقط بل مع أميركا والعالم أجمع . وليس ثمة ما يحول دون تآخي الدول كما تتآخى الأفراد .

لقد عاشت الامم حتى اليوم وشعارها العصبية القومية ، ولا يزال الكثيرون ينظرون الى العصبية الدولية ، كأنها خيانة الوطن . ولكن الامم سوف تستبدل الاولى بالثانية بمرور الزمن . اذ ليس ثمة ما يحول دون معيشة الامم كأنها أفراد أسرة واحدة . فالعالم هو وديعة مشتركة في يد البشر . وخير لمصلحة الحضارة أن تتعاون جميع الامم على نبذ الحرب والخصام . ولا بد أننا سنكتشف في المستقبل طريقة لفض المنازعات غير الحسام .

***

وبمناسبة هذا الحديث نورد فيما يلي حديثاً للورد سيسل الذي كان حتى عهد قريب أعظم أركان جمعية الامم . قال : —

ولا شك أن تناقض مصالح الدول هو عامل مزعج من العوامل التي تؤثر في حالة أوربا الحاضرة . ولكني لا أعتقد أن تلك الحالة تنذر بحرب أخرى كبيرة تزعج سلام العالم وتخيب آمال أنصار السلام . وفي الواقع أنه ليس ثمة ما يدعو الى القول بوجوب وقوع حرب عالمية كبيرة . الا أن مجرد ترديد هذا القول قد يكون داعياً الى ايقاد جذوة الحرب .

يقول الكثيرون ان الحرب واقعة لا محالة في خلال نصف القرن المقبل . على أنني أعتقد أن العوامل التي تعمل في سبيل السلام هي أقوى من العوامل التي تعمل في سبيل الحرب . فليس اذن في حالة العالم السياسية بوجه الاجمال ما يدعو الى التشاؤم .

***

ترى مما تقدم أن اللورد اللنبي واللورد سيسل — وأولهما من رجال الحرب وثانيهما من دهاقنة السياسة — ليسا من المتشائمين الذين يرون المستقبل أسود بل هما يعتقدان أن العالم سائر نحو السلام ولكن سيراً بطيئاً .

ضروب الزواج المختلفة

عادات غريبة عند بعض الشعوب

الزواج عند المتمدنين وعند المتوحشين

الزواج نظام عمراني غايته حفظ النسل واكثاره . وهذه الغاية هي من جملة الامور التي يمتاز بها الانسان عن الحيوان . وقد كانت في الأصل طليقاً من القيود الشرعية ثم أصبح بمرور الزمن مقيداً بحسب تدرج العمران في سبيل النشوء .

أما عند الحيوان فالزواج هو التلاقي الجنسي المجرد من غاية حفظ النسل وقد اشتملت مساوىء الزواج والنسل والميراث الانسان على تنظيم الزواج وجعله قائماً على أساس عمراني شريف .

ويختلف نظام الزواج باختلاف الامكنة والازمنة فهنالك الزواج الاعتيادي والساكنة والتسري وتعدد الازواج والزواج « المورغني » والزواج بالخطف وهلم جرا . ولكل ضرب من هذه الاضرب حالات خاصة متميزة عن الأخرى وطائفة خاصة من الناس .

فأما تعدد الأزواج فتبيحه شرائع أمم كثيرة حتى المتقدمة منها في سلم المدنية . فالمورمون مثلا هم طائفة من الطوائف الدينية في أميركا تحلل تعدد الزوجات بقصد اكثار النسل . وكان اليهود يجيزون تعدد الزوجات قديماً بسبب قلتهم وضعف أمرهم . والدين الاسلامي يبيح الاقتران بغير امرأة في أحوال معينة .

وهنالك الزواج بالخطف وقد كان كثير الشيوع في الأزمنة السالفة ثم زال ولم يبق له أثر الا في بعض أنحاء العالم النسية . ولا يزال الالبانيون والاكراد وغيرهم يمارسون عادة الخطف كلما أرادوا الزواج . بل ان بعض المستشرقين ذكر أن عادة الخطف كانت كثيرة الشيوع بين قبائل العرب أيضاً .

والتسري عادة تمجها آدابنا الاجتماعية لما تنطوي عليه من مساوىء لايتسع المجال لشرحها . وهي كثيرة الانتشار بين الامم العريقة في المدنية . وكثيرون من الاغنياء يلجأون اليها لعدة أسباب أهمها عدم الرغبة في النسل وخلو التسري من القيود التي تربط المرء بعشيقته ربطاً أبديا . فالمرء في هذه الحالة يعلل نفسه بأن في وسعه التخلص من عشيقته في أي وقت شاء . والواقع أن حوادث الطلاق بين المتزوجين أكثر من حوادث الانفصال بين الرجال وعشيقاتهم .

وهنالك ضرب آخر من ضروب الزواج بين المتمدنين يعرف بالزواج المورغني وهو قليل الشيوع جداً لأنه خاص بطائفة الملوك والأمراء . وهو أن يتزوج الملك أو الأمير زوجتين احداهما هي الزوجة الرسمية المعترف بها والأخرى هي [illegible] وقد [illegible] هذا الزواج [illegible] ولم يبق له أثر .

وهنالك ضروب أخرى من الزواج [illegible]

[illegible]

في بلاد جورجيا مثلا يخطب الشاب الفتاة ولا يجوز له فيما بعد فك الخطبة . ولم تسمع حتى الآن قضية واحدة من قضايا الطلاق أو فسخ الخطبة في تلك البلاد . ومما يدهش له المرء فيه أن الفتاة لاتسرع في اجابة ملتمس الشاب الذي يطلب يدها بل تسكت وتتهاون في أول الأمر وتظهر مايشبه قلة الاعتناء بالشاب الطالب يدها وبعد زمن طويل تجيبه الى طلبه .

وفي هذه الحالة يذهب الشاب الى بيت أهل الفتاة ويطلب يدها من والديها مستأذناً اياهما في خطبتها . فيتردد الوالدان في طلبه ويفحصانه فحصاً دقيقاً كما يفحص التاجر حصاناً أو خروفاً يريد شراءه . وبعد أن يثبت لهما أنه يوافق ابنتهما من جهة جسمه وشخصه ومرآه يجيبانه الى طلبه سراً ويأذنان له في خطبة ابنتهما بشرط أن يجدها وحدها بلا مراقب .

وتقضي عادات القوم بأن لاتسمح الفتاة بخطفها بسهولة مهما بلغ من حبها لخطيبها . وعلى جميع رفيقاتها أن يحذرنها عندما دنو خطيبها لكي لايسهل خطفها . وكلما تمكنت من اطالة مدة تحجبها عن خطيبها وتمنعها عنه كانت أوقع في نفسه وأحب اليه .

واذ ذاك تضيق الحياة بخطيبها فيطفق يبحث عنها في كل مكان راجياً أن يعثر عليها . فمتى عثر عليها لم يدع الفرصة تفلت من يده بشرط أن تكون وحدها .

ومن عادات أهل فيجي أن الزوج يعيش منفصلا عن زوجته دائماً اذ أنها تظل في بيت أبيها حتى بعد زواجها . ومن العار عند القوم أن يعيش الزوجان معاً تحت سقف واحد . فاذا أرادا أن يجتمعا وجب أن يتواعدا على اللقاء في مكان مستور عن الانظار حيث لايشاهدهما أحد ولا يدري بمقرهما أخلص المخلصين . والغريب في هؤلاء الناس انه لايجوز للعروسين أن يجتمعا معاً حتى في شهر عسلهما لئلا يدري بهما أحد . فاذا أرادا تمضية بضعة الأيام الأولى من زواجهما معاً وجب أن يفعلا ذلك وهما بمأمن من الأبصار .

***

وفي جنوبي روسيا عادة غريبة وهي أنه عندما يطلب الشاب يد الفتاة فان أهلها قلما يرفضون طلبه . وفي هذه الحالة تبدو الفتاة بمظهر حزن عظيم وتمتنع عن حضور الأفراح والحفلات السارة . ثم تشرع في الطواف بجميع صاحباتها ومعها سيدة متزوجة متقدمة في السن ، فتودع جميع أصدقائها وصاحباتها بكلمات الحزن والتأوهات . وفي اليوم المعين للزواج تذهب الى الكنيسة مصحوبة بوالديها وطائفة من أهلها وأصدقائها . وهنالك تشرع في [illegible] [illegible]

[illegible]

في القبيلة فرصة [illegible] ويتبعه عريساً لها . والطلاق بين هؤلاء الناس لا يكاد يكون معروفاً .

ومن أغرب عادات الزواج في العالم عادات قبيلة الجاروس وهي [illegible] . فالفتيات في هذه القبيلة من اللواتي يطلبن يد الشبان ، ولا يجوز للشاب أن يطلب يد الفتاة ، لايجوز له أن يعمل أي شيء من دون استئذانها ، ذلك لأن بلاد الجاروس من [illegible] الأمرة الناهية ولا يجوز للرجال أن يتعرضوا لسلطتها ولا سيما في الشؤون الاجتماعية . ولعل الحق الوحيد الخول للرجل في هذه القبيلة هو أن يعيش مع أهله و[illegible] . أما السلطة أو النفوذ فلا يتمتع بشيء منهما على الاطلاق .

على أن الرجل يستأثر بنوع واحد من السلطة هنالك وهي السلطة الدينية . فهو الذي يمارس الوظائف الدينية من كهنوت وخلافه . ولا يجوز للمرأة أن تتعدى على حقوقه من هذا الوجه .

وحالما تبلغ الفتاة في قبيلة الجاروس سن الرشد تدرك أنه قد حان وقت الزواج . فتشرع في البحث عن زوج يلائم حالتها وطباعها . والشبان يعلمون ذلك ويعرفون انهم موضوع فحص دقيق من فتيات قبيلتهم . فتراهم يتظاهرون دائماً بأحسن ثيابهم ويتزينون بأنفس ماعندهم أملا بالحظ يسعدهم بأن يقع خيار الفتيات عليهم .

ومتى وجدت الفتاة ضالتها المنشودة تقدمت الى الشاب وطلبت يده في غير وجل ولا حياء . وفي عملها هذا تبسط له جميع التفاصيل التي يحق له الوقوف عليها من جهة السن والقسام والثروة والصحة وهلم جرا . وقلما يرفض الشاب الطلب الذي يوجه اليه الا اذا كانت الفتاة ذات علة أو عاهة أو كانت من طبقة دونه بمراحل .

ومما يدلك على شدة حرص القوم على المحافظة على سلطة الفتاة وما لها من الحقوق أن الشاب الذي يجرؤ على طلب يد الفتاة تفرض عليه غرامة باهظة ويكون محتقراً في عيون مواطنيه فلا تطلب الفتاة يده فيما بعد .

والشاب عند الجاروس هو الذي يقدم البائنة (الدوطة) وهي تتألف عادة من قطعان من الغنم أو الخنازير أو الماشية .

***

وعند بعض قبائل السودانيين يتقدم الشاب الى الفتاة التي تعجبه ويعرض عليها الزواج واصفاً نفسه بأنه « أخو السبع البنات » . فاذا وجد له منافساً في حب الفتاة وجب التحكيم بينهما بطريقة غريبة ، على أن يكون الحكم هو الفتاة . وهذه الطريقة هي أن يتبارز الشابان ويضرب كل منهما ذراع الآخر بحد السيف حتى تسيل الدماء . فمن صبر ولم ينطق بكلمة تدل على الوجع أو الألم فاز بالفتاة . ولابد للشابين من الاستمرار في مبارزتهما الجنونية الى أن يفوز أحدهما على الآخر .

***

وعند الاكراد الذين يقيمون بالجزء الشمالي من بين النهرين يجوز للشاب أن يقتل خطيب الفتاة التي يحبها لكي يفوز بها . والقتل من أجل الشؤون الغرامية هو من أفضل علامات الشرف عندهم .

وتختلف البائنة (الدوطة) باختلاف الشعوب فهي غالباً من نتاج الارض ومن الحيوانات والماشية وما أشبه . الا أن أغرب انواع البائنة أو المهر هو ما يقدمه الشاب في بعض قبائل افريقيا اذ يقدم الى خطيبته كثيراً من الجماجم البشرية دلالة على بطشه وقوته وعلى أن في وسعه المحافظة على حياتها عند ما تكون في حوزته .

هذه هي بعض عادات الزواج الغريبة في بعض أنحاء العالم المختلفة . وهنالك عادات أخرى كثيرة لاتقل عنها غرابة ولكن المجال لايتسع لبسطها وكلها قد نشأت نشوءاً تدريجياً تبعاً لعادات الشعوب المختلفة .

في الميزان

اللورد هالدين

مترجمة عن مرايا الداوننج ستريت

بقلم الاستاذ يوسف حنا

ان لم يكن للورد هالدين من فضل على أمته الا تلك القدوة الحسنة التي رسمها لها بسلوكه الشريف لكفى بذلك فضلا ، فلقد انفض من حوله أصدقاؤه شر انفضاض وتهجم عليه خصومه شر تهجم ، ولكنه قابل كل ذلك بهدوء وسكينة لايستطيعهما غيره من الناس .

ولقد قيل ان الرجل يجوز له أن يمتعض اذا نزلت به محنة الا انه يجب أن لايصيح منها ، واللورد هالدين لم يصح بل لم يمتعض في ساعة محنته وفي أحلك ساعات استشهاده حين تخلى عنه أشد أنصاره السياسيين ، لم تبد اشارة منه تدل على تألمه ولم يفه بكلمة يستدل منها على دهشة أو كمد . وقد كان في تلك الايام الحالكة هادئاً هدوءاً فوق طاقة البشر كأنما كانت عاطفته ناضبة ، وما كانت ناضبة . وأما تلك الحملات التي حملتها عليه الصحافة لم تنل من هدوئه قلامة ظفر ، فقد كان يقرؤها ثم يغرق في الضحك ويعيد المديح الذي كانت تكيله له تلك الصحافة نفسها لأعماله في وزارة الحربية حين أحيل على المعاش ظافراً منصوراً .

وتلك الروح الهادئة التي تسيطر عليه ليست هي لصفاقة في وجهه أو لتحجر في عقليته حتى انه لايتأثر بما يتأثر له الناس ، وانما هي نتاج مزاج فلسفي يسوده في كل ما يعمل . وأنا أوضح أن اللورد هالدين قد يتحمل وجع الاضراس دون أن يبدي اشارة تدل على توجعه . . . وهو ليس ممن يدرسون الفلسفة فقط وانما هو نفسه فيلسوف وفيلسوف عملي لانظري . والشيء الوحيد الذي يمكن أن يضطرب له اللورد هالدين هو نزول كارثة من الكوارث بصديق من أصدقائه . الا أن اضطرابه لا يدوم أكثر من دقيقة واحدة ثم يعود اليه هدوءه . وأما صيحات رجال الصحافة التجارية . . . مهما علت ، فلا تنال من هدوئه كثيراً أو قليلا .

وأما تلك التهم التي رمته بها تلك الصحافة الدنيئة وأولئك السياسيون الادنياء فلا أراني في حاجة الى تفنيدها ، وحسبي أن أحيل القارىء الى تقارير اللورد هايج واللورد فرنش وما تحويه تلك التقارير من الثناء على أعمال اللورد هالدين والاكبار للاستعدادات التي قام بها لدخول انكلترا ميدان الحرب .

ومن المقرر الآن أن اللورد هالدين قد أعد للحرب خير عدة ، وأن العالم نجا بذلك من السيادة البروسية . وكل عسكري ذو فهم صحيح يعترف الآن أن النصر كان كفل الحلفاء بأسرع وقت لو قدر لروسيا وفرنسا أن تستعدا للحرب استعداد انكلترا لها .

ومن المفيد حقاً أن نسأل كيف تعرض اللورد هالدين لكل تلك الحملات المزعجة مع انه لم يتخذ له عدواً واحداً في حياته ، وكان فوق هذا محبوباً من الكثيرين من كبار رجالات انكلترا ؟ وأظن [illegible]

اني أستطيع أن أكشف عن أسرار هذه المسألة بعض الكشف : —

لما تأكد اللورد هالدين أن الحرب واقعة لامحالة طلب الى المستر اسكويث ، سكرتير الحربية في ذلك الزمن والشديد الصلة بكبار القواد ، أن يعد عدته الخاصة للحرب ، فقبل أسكويث عن طيبة خاطر ، وبدأ اللورد هالدين بتعبئة الجيش لأنه كان يعلم أن السرعة هي سبيل الخلاص من السيادة الالمانية ، فبهت رجال الحربية لأعمال هالدين لأن الحرب لم تكن قد أعلنت بعد . أما هالدين فلم يقلق لما قاق له رجال الحربية ومضى في التعبئة غير مهتم للتكاليف التي صعدت الى الملايين لان الاستعداد للطوارىء كان شغله الشاغل سواء أعلنت الحرب أم لم تعلن .

وفي ذلك اليوم الذي بدأ به في التعبئة مر على وزارة الخارجية فأوقفه أحد رجال الحربية وسأله عن عدد الفرق التي يعتزم ارسالها الى فرنسا ، فلامه اللورد على سؤاله هذا وقال له ان الحرب لم تعلن بعد فمن الجائز ألا ترسل قوات ما الى فرنسا . وقد كان قول اللورد هذا سبباً في نكبته فقد ذهب ذلك الرجل الحربي الى أحد الملكيين وأخبره أن اللورد هالدين يمسك الامداد عن فرنسا ثم حمل نفس هذا الخبر الى صحافي مشهور بكرهه لألمانيا ومعروف بتهوسه وهو متصل بأحد رجال حزب الاتحاد ، فلم تمض على ذلك بضع ساعات حتى كانت لندن تموج باشاعات خلاصتها أن حزب الاحرار سيتخلى عن فرنسا وأن اللورد هالدين صديق غليوم عاد الى وزارة الحربية وأنه يمنع الامداد عن فرنسا .

وأنا مقتنع كل الاقتناع ان ذلك الرجل الذي أذاع الخبر كان يعتقد صحة ما يذيع ، وأن ذلك الصحافي المهووس كان يعتقد نفس الاعتقاد بكل ما في رأسه من الهوس ، ولكني مقتنع أيضاً أن ذلك الرجل المنتسب الى حزب الاتحاد كانت غايته من الحملة ضد اللورد هالدين منصب اللورد ، فقد وجد في الحملة على اللورد هالدين سبيلا للنيل من حزب الاحرار ، وفي اتهام أحد اعضائه بالتحيز للالمانيا من شأنه اسقاط وزارتهم . وهكذا قدر للورد هالدين الذي اتهمه صديقه اللورد مور الحر بأنه مشعل الحرب والذي قال عنه الالمان انه سرق أسرارهم ، وزارة حزبيتهم فدحر سياستهم بذلك — أن يتهم بالتحيز للالمان .

وفي سبيل ماذا كل هذا ؟ في سبيل الحزبية ! . لأن حزباً من الاحزاب أراد أن ينتقم من حزب آخر ! وبلفور وهو أكثر الناس أنانية وأشدهم تهافتاً على المناصب لايتسفل الى عمل كهذا ولكن وجد في حزب الاتحاد من رأى فرصة كاذبة دنيئة فاستغلها لفائدة حزبه ، ورجل كهذا لا يضطر الى اشهار اسمه ، وكل ما عليه هو أن يهمس بكلمة أو كلمتين في أذن رجال الصحافة فيبوث هيهم الهوجاء ، وهل هذا الا جوز من الشعب الا كذلة [illegible]

جهل وغباوة ! حتى ان رجال « الفليت استريت — مركز الصحافة » يتكفل بهدم شهرة أي انسان في اسبوع واحد أو في أسبوعين اثنين ، وبهذه الوسيلة الدنيئة سقط اللورد هالدين .

وسيأتي يوم يكشف فيه عن حقيقة هذه المأساة ؛ وسوف يقرر التاريخ حكمه ويلصق باسم البعض — ممن يحيون الآن حياة الشهرة والصيت بضمير ميت — شر لطخة وسوف يقرأ أبناؤهم هذا الحكم بألم غير قليل .

وأنا لا أقتصر في لومي على هؤلاء الذين أذاعوا ذلك الخبر الكاذب وأولئك الذين اتخذوا الخبر وسيلة لحملاتهم التي يرمون من ورائها الى اغراض شخصية ، ولكني ألوم أيضاً هذا الجمهور الذي يترك للصحافة الكاذبة ان تتلاعب به كل هذا التلاعب !

والماذا يا ترى التزم ادوار جراي جانب الصمت في تلك المأساة ؟ فلقد كان يعيش في ذلك الزمن في بيت هالدين وكان يألم للمناحة التي ستعم أوربا اليها وكان يسعى في تحاشيها ، وكان هالدين يساعده في سعيه بكل حب واخلاص — فلماذا التزم الصمت ؟ .

ولماذا سكت اسكويث ؟ انه كان يعلم حق العلم ان اللورد هالدين قد أنقذ وزارة الحربية من شر فوضى وأعد لانكلترا لأول مرة في تاريخها خير عدة لدخولها الحرب ضد ألمانيا . ولقد تكلم اسكويث بعد فوات الفرصة وحين كانت كلاب الطراد تنبح اشد النباح ! .

ولماذا كان لويد جورج وتشرتشل صامتين ؟ أما كان في استطاعتهما أن يعترفا للأمة انهما عنفا اللورد هالدين على اسرافه في ميزانية الدفاع عن الوطن ؟ وانهما اقترحا عليه تخفيض مخصصات الدفاع الحربي ؟

فلينظر لويد جورج الى الوراء ! أكان يجد مايمنع دخول الالمان باريس وتحكمهم في الموانىء اذا قدر أن يتم ماأشار هو به ؟ وهل تراه كان نجا من الاعدام شنقاً اذا تم ماقال بفعله ؟ أوليس صحيحاً ان الحملة الانجليزية التي أنقذت فرنسا من الدمار المستعجل هي نفسها التي أنقذت رقبة لويدجورج ؟ ورقبة تشرتشل ؟ بل رقاب الوزراء كلهم ؟

وأنا أظن ان الأمة لاتقدر مبلغ ماتخسره حين تستسلم الصحافة المينة الضمير فتشوه أحكامها كل هذا التشويه ، وقليلون من رجال العصر الحالي أظهروا في عالم السياسة ما أظهره اللورد هالدين من صحة التفكير أو كان لهم ماله من تلك الروح الفنية بأشد الصفات تأثيراً .

وقد كانت تكون الأمة في حالة أسعد لو أن سياسة اللورد هالدين الحكيمة عمل بها ، وكانت مقدرة لويد جورج الخطابية استخدمت في سبيل شرح تلك السياسة لطبقات الأمة ، ولكن هذا العالم مجموعة فوضى واضطراب . فلويد جورج ربح الحرب مع انه لم يعمل شيئاً في سبيل الاستعداد لها ، بل كان اقترح أشياء لو قدر أن يعمل بها لصعب النصر على الحلفاء ، واللورد هالدين الذي أعد للحرب خير عدة يطارد طاردها ! . . .

ولما ربحت الحرب وأذاع اللورد هايج واللورد فرنش تقاريرهما مادحين أعمال اللورد هالدين كل المدح كان لويد جورج رئيس الوزارة يقدم المناصب لاوستن تشمبرلن وغيره ويغضي الطرف عن اللورد هالدين مع انه يدين له بمركزه بل وربما بحياته أيضاً .

وليس اللورد هالدين بالرجل الذي يدعوه « بروديكس » نصف فيلسوف ونصف سياسي ، فقد كانت فلسفة هالدين هي سياسته وسياسته هي فلسفته .

اما غلطاته فقد كانت في تلك الثقة التي يثقها بالديمقراطية وفي حاجته الماسة الى الروح الحماسية ، فهو مفكر كبير ولكنه متكلم صغير ، ومن سوء الحظ انه ليس بالخطيب المؤثر كما ان كتابته غير صريحة كصراحة آرائه ، وأحسن مايكون اللورد هالدين حين يتحدث الى أصدقائه ؛ وهو مشغوف بالاطلاع حتى انه قد يتكلف السفر الطويل ليسمع محاضرة علمية ، وله أصدقاء كثيرون من رجال العلم والفلسفة واللاهوت والأدب وكثيرون أيضاً من أبسط طبقات العمال ، ولم يكن وحيداً في شهور استشهاده ، فقد كانت داره في لندن — بالرغم من تهجم الغوغاء عليها وتكسير شبابيكها حتى اضطر أن يحرسها البوليس — مقصداً للكثيرين من أصدقائه المقربين .

والقليلون منا يتمنون لو أن اللورد هالدين قابل تلك الاساءة التي نزلت به بروح ثائرة عنيفة ، ولكني حين أنظر الى الماضي أجد ان اللورد هالدين كان يلقي علينا خير درس يستطاع اكتسابه من مدرسة الحياة .

ولتذكر الديمقراطية أنها حين تجد زعيما تثق به يجب أن تدافع عنه وتسير وراءه ؛ فانه لايوجد رجل واحد من رجال السياسة يسلم من اساءة الصحافة ، كما انه لايوجد منهم من يستطيع أن يركن في ساعة محنته الى اخلاص رفقائه السياسيين .

عبادة الشمس قديما وحديثا

المرأة تدعو الى هذه العبادة وتروجها

هل نرجع الى عصر آدم وحواء؟

كانت الشمس تعتبر قديماً — ولا تزال تعتبر حتى هذا اليوم — مصدر كل حياة ونشاط. وكان عبادها يؤدون لها الفرائض في الخلا أو في معابد خاصة يقيمونها لها فوق الأرض أو تحت الأرض. وكانت منزلتها عند المصريين القدماء فوق منزلة الآلهة كلها. فكان «رع» في نظرهم سيد العالم العلوي والسفلي. وكان بيده مفتاح الخلود وأسرار الكائنات. وكان الفرس يسمونه «متراس» واليونان يدعونه «أبولون» والهنود يلقبونه «بكنش آهاو». وأقام له المصريون مدينة دعوها «مدينة أون» أو هليو بوليس ومعناها مدينة الشمس.

ولا يزال اليزيدية وبعض قبائل الفرس يعبدون الشمس. وكان لهذه العبادة أتباع وكهنة في المكسيك بالعالم الجديد وبلغ من اغراق القوم في هذه العبادة أن كان الكهنة يجتمعون في أعياد خاصة في معبد شيشن ايتزا (أي معبد الشمس) فيقيمون الشعائر الغريبة الدالة على استماتة المكسيكيين في تلك العبادة. وكان الكهنة يطوفون بالعبيد عراة الصدور ينشدون ويرقصون على أصوات الطبول والأبواق حتى اذا بلغ بهم الانجذاب حده عمدوا الى صدورهم فشقوها بالمدي حتى تنكشف للشمس. فيسقطون صرعى جنونهم وقلوبهم تنبض في أشعة الشمس ويقضون نحبهم وهم على أكمل ما يكونون من السرور.

وكان هنود أمريكا أيضاً يعبدون الشمس ولها عندهم موسم في آخر أيام الصيف فيجتمعون في البراري رجالا ونساء ويقيمون شبه حلقة من الذكر ويرقصون أربعة أيام وأربع ليال متوالية لا يذوقون في خلالها طعاماً ولا شراباً حتى يستولي عليهم ذهول هستيري ويموت بعضهم من الجوع والضنا وطوبى لمن يموت على تلك الحال. ولا حاجة الى القول أن الحكومة الاميركية قد منعت الآن تلك الشعائر الا أنها تجرى سراً من وقت الى آخر.

وكان أهل بابل ونينوى من عبدة الشمس. ويعتقد الكثيرون من علماء التاريخ أن عبادة الشمس هي أقدم أنواع العبادات التي عرفها البشر. ولا بدع فان الشمس أبرز الاجرام العلوية التي تستطاع رؤيتها بالعين المجردة وتعرف الانسان منذ أقدم الازمنة أنها مصدر الحياة والنشاط ومصدر نمو النباتات والمزروعات على اختلاف أنواعها.

وكانت طائفة الدراويش بالهند تعتبر الشمس مصدر [illegible]

وكانت عبادة الشمس شائعة بين الرومان أيضاً وبين جانب كبير من قبائل أوربا وفي قارة أوستراليا حيث كان سكان الكهوف والآجام يعبدون الشمس في النهار والقمر في الليل. وظلت هذه العبادة منتشرة في أنحاء كثيرة من العالم حتى المائة الاولى من التاريخ الميلادي. ثم أخذت تضعف وتزول بانتشار الديانة المسيحية الا في البلاد التي لم تنتشر فيها هذه الديانة وفي مجاهل العالم غير المعروفة حيث يرجح أن عبادة الشمس ظلت رائجة.

وانقضت السنوات والقرون وضعف أمر عباد الشمس الى أن عادوا الى الظهور في أواخر القرن الماضي بثوب جديد وكانت عبادتهم في هذه المرة مبنية على منافع الشمس من وجه طبي وما تبثه من الاشعة المختلفة ولا سيما الاشعة ولا سيما الاشعة التي فوق البنفسجية. وفي الواقع أن عشاق هذه الاشعة يعدون اليوم بمئات الملايين حتى لقد بالغوا في فوائد الاشعة وتمادوا في طلبها. فاذا قصدت اليوم مدن أوربا وأميركا — ولا سيما الساحلية منها — رأيت الناس أفواجاً أفواجاً يجتمعون على الرمال حيث يستطيعون أن يقتنصوا أقصى ما يمكن لهم من أشعة الشمس. وأكثرهم في ذلك مقلدون قد سمعوا بمنافع الاشعة وهم لا يعلمون الحقيقة فاندفعوا وراء الجماهير طلباً لمنافع الاشعة السحرية.

وبلغ من تماديهم في طلب الشمس أن الكثيرين منهم — رجالا ونساء — يجتمعون على سواحل المدن الكبرى في أوربا وأميركا وهم يكادون يكونون عراة الابدان حتى لقد اضطر رجال البوليس الى التعرض لهم باسم الآداب. واضطرت بعض الحكومات أن تسن أوامر خاصة بالاستحمام في البحر على مرأى الجمهور. وقرأنا أن بعضهم أنشأ في احدى مدن ألمانيا جمعية باسم آدم وحواء ما نظن القارئ يجهل سبب تسميتها بذلك الاسم. فان الرجال والنساء فيها يجتمعون في الخلاء عراة الاجسام تماماً فيتمرغون بالرمل والتراب في أشعة الشمس.

وقرأنا أيضاً أن بعض الاميركيين فعلوا مثل ذلك وأن رجال الدين ثاروا على عبادة الشمس الجديدة ولكن النساء أصررن على أن لهن حق التمتع بما أودعه الله في الاشعة من فوائد، فاذا كان ثمة خوف من ظهورهن مع الرجال عراة الابدان فلا أقل من ظهورهن كذلك وحدهن. وفي الواقع ان بعضهن ارتددن الى الصواب وانفصلن عن الرجال مفضلات أن يكون حجاب بينهن وبين الرجال. واتخذن مناطق في الفلا أقمن حولها سياجاً يمنعهن من الانظار. فما كان من بعض الرجال الا أنهم صاروا يستأجرون الطيارات ويحلقون فوق تلك المناطق المسيجة ويراقبون ما تفعله النساء.

وكان ثمة نتيجة أخرى من نتائج الاندفاع في عبادة الشمس هذه، ذلك أن الاشعة [illegible]

النساء أن الشمس تتلاعب ببشرتهن فقررت أن يكون اللون النحاسي هو لون الجمال الحقيقي. وهذا من أغرب ما وقع في تاريخ الزي أو «الموضة». ومن ثمة أصبحت كواعب أوربا وأمريكا يعرضن أجسامهن للشمس في كل فرصة حتى تلوحهن أشعتها ويكتسبن اللون الذي يقتضيه الزي الجديد.

ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل تعداه الى ما هو أبعد منه. ذلك أن تجار مواد الزينة تنبهوا الى الانقلاب الحديث فرأوا أنه لا بد لهم من مجاراة التيار. فاستنبطوا المساحيق وأنواع الطلاء (البودرة) والمجهزات المختلفة التي تشبه ألوانها لون البشرة الملوحة. وراجت تجارة هذه المواد رواجاً عظيماً والرواج حليف كل ما ترضى عنه المرأة. ثم تدرج الانقلاب حتى شمل نظام الاندية النسوية وفن البناء فصار نساء الطبقة الراقية في أوربا وأمريكا لا ينضممن الى ناد الا اذا كان له حقل واسع يستطاع فيه تعريض الجسم لأشعة الشمس. وبذلك تناول تأثير هذه العبادة مناحي مختلفة من مناحي الحياة.

واتسع نطاق هذه العبادة من ناحية أخرى ذلك أن بدء القرن الحاضر كان بدء ظهور المرأة في الالعاب الرياضية. وبلغ من اندفاعها وراء تلك الالعاب أن بعض النساء أصبحن اليوم من محترفات الرياضة بعد أن كن من هواتها فقط. وقد لا نبالغ اذا قلنا انه لن ينتصف القرن الحاضر حتى يصبح عدد النساء في الالعاب الرياضية مساوياً لعدد الرجال أو أكثر منه. ذلك لأن المرأة أخلص في عبادتها للشمس من الرجل. فهي لا تطلب من عبادتها الصحة فقط بل الصحة والجمال أيضاً.

ومع ذلك فان بين نظام العمران وعبادة الشمس تناقضاً عظيماً. أنظر الى نيويورك بل الى أعظم المدن الامريكية الكبرى حيث ترى ناطحات السحاب تظلل الملايين من الناس وتمنع عنهم أشعة الشمس. ولا شك أن الذين بنوها ما كانوا يجهلون منافع الشمس وضرورتها في جميع أحوال المعيشة. ومع ذلك فقد خضعوا لمقتضيات نظام العمران وازدحام المدن فضربوا عن اشعة الشمس صفحاً ونظروا الى الكسب المالي وقالوا اذا أرادت السيدات الشمس فما عليهن الا أن يبعدن عن منازلهن ويخرجن الى الفلا حيث يقتنصن من الاشعة ما هن في حاجة اليه.

وقد كتبت مجلة «نيويورك تيمس» في هذا المعنى ما نصه:—

«هنالك من التناقض ما لا نستطيع ادراكه... لقد أنفقت مدينة نيويورك وحدها ألوف الملايين من الدولارات على اقامة ناطحات السحب التي تحجب أشعة الشمس عن شوارع المدينة، ولما شعرت بخطئها اخذت تنفق الملايين الجديدة من الدولارات لتجهيز المنازل بنوع جديد من الزجاج (فيتاجلاس) تخترقه أشعة الشمس التي فوق البنفسجية. ففي خلال الاسبوع كله يعمل اهالي نيويورك في بيوت ومكاتب ومعامل لا تصل اليها اشعة الشمس ويركبون القطارات التي تسير في الظلام او على نور الكهرباء تحت الأرض، واذا شعروا بقليل من الحر تضايقوا وشتموا الشمس وعباد الشمس. ولكن لا ينقضي الاسبوع ويجيء يوم الاحد حتى تراهم يغادرون المدينة الى الشواطئ للتمتع بأشعة الشمس الساطعة. أفليس في ذلك من المتناقضات ما يحار العقل في تعليله!!»

هذا ما كتبته مجلة نيويورك تيمس. وفي الواقع انك لا تقصد اليوم الى مدينة من مدن السواحل في اوربا او امريكا الا وترى الجماهير على الشاطئ معرضين ابدانهم لاشعة الشمس ودلائل الصحة بادية على وجوههم. ولا بدع فان المرأة تريد ذلك والاوربيون يقولون ان ما تطلبه المرأة ترضى عنه الآلهة.

على ان بعضهن يتمادين في عبادة الشمس الى حد يضر بصحتهن. فلقد يتعرضن لوهج الأشعة من دون احتياط «كاف» فيصبن بالرعاف وبالنزيف وبأمراض اخرى. وما الامهات اللاتي يخطئن بتعريضهن اطفالهن لوهج الشمس زعماً منهن ان ذلك يكسبهم صحة. وهذه عادة سيئة يجب ان تقلع عنها الامهات. فكثيراً ما اقترنت بعواقب وخيمة جداً.

والخلاصة ان عبادة الشمس التي نشأت منذ اقدم الازمنة لا تزال شائعة حتى هذا اليوم والنساء الآن من أخلص اتباع هذه الديانة لأن الجمال في نظرهن هو قوة المرأة العظمى: وما دمن يستطعن الحصول عليه من أشعة الشمس فستلزمن عبادتها الى ماشاء الله.

العلم والحرب المقبلة

اختراعات الحروب الماضية

أشبه بدمى الأطفال

بالنسبة الى اختراعات الحروب المقبلة

يسعى أنصار السلام في العالم لمنع الحروب المقبلة بسبب ما يتوقعونه من أهوالها ومن الفظائع التي لا بد أن تنشأ عنها. وفي الواقع أن العلم يسعى من الجهة الواحدة لاستنباط آلات الهلاك الجهنمية. ومن الجهة الاخرى لابتكار وسائل الوقاية منها. ولولا وازع الخوف من فظائع الحروب لظل البشر في قتال مستمر الى أن يفنى بعضهم بعضاً فيخلو العالم من الأحياء.

إن أهوال الحروب المقبلة ستكون من الفظاعة بحيث لا يجرؤ اليوم أي رجل من رجال السياسة أن يتحمل تبعة زج أمته في غمرات القتال. لذلك تسعى الدول كلها لترسيخ دعائم السلام بعقد الاتفاقات الدولية لتحريم الحرب ولتحديد السلاح أو تقليله — ليس على البر فقط بل على البحر وفي الهواء أيضاً. ومع ذلك فان العلماء يشتغلون من الجهة الاخرى باستنباط آلات الهلاك الجديدة لعلمهم أن اليوم الذي ستبطل فيه الحروب لم يحن بعد.

إن تاريخ الأسلحة يدل على أن الانسان قد ثار على كل سلاح جديد ظهر في الوجود. فقد ثار على الأسلحة النارية عند أول ظهورها وحلولها محل النبال حتى قيل إن أحد الامراء الاوربيين كان يأمر جنوده بقتل كل أسير يقع في أيديهم، ويتضح أنه كان يستعمل الأسلحة النارية، واستبقاء كل أسير وإكرامه اذا اتضح إنه لم يكن يستعمل سوى النبال.

على أن كره الناس للأسلحة النارية في العصور المتوسطة لم يحل دون شيوعها، وكذلك لم يحل كره الناس للغازات السامة والخانقة دون استعمالها في الحرب العظمى الماضية. بل إن من العلماء من يفضلون استعمال الغازات على غيرها في الحروب بحجة أن الموت بها أهون من الموت بغيرها.

على أن هذا لا يعني أن الاتفاقات الدولية لتخفيف السلاح أو تحديده لا قيمة لها. بل هي في الواقع عظيمة النفع جداً لأنها على الاقل تستثير الاحساس الادبي في الانسان وتذكره بالواجبات الادبية التي هي عليه بازاء أخيه الانسان.

إن العلم يسعى من الجهة الواحدة لابتكار آلات الدمار، ويسعى من الجهة الاخرى لابتكار وسائل لاتقاء تلك الآلات. وهذا مما يدعو الى الأسف لأنه دليل على أن حب السلام لم يرسخ بعد في نفس الانسان وأن قلبه لا يزال يجيش بالمطامع.

قال كلوزويتز: إن الغرض من الحرب هو أن تلاشي قوة مقاومة عدوك. ولهذا يلجأ القائد الى كل وسيلة تنيله هذه الغاية ويرحب بكل مخترع يأتيه بابتكار جديد. قيل إن أرخميدس [illegible] بواسطتها عن بعد عندما أرادوا محاصرة سراقوزة. وقيل ان كالينيكوس اخترع النار اليونانية وتمكن بواسطتها من الاحتفاظ بالامبراطورية البيزنطية حتى عاشت أكثر من سبعة قرون أخرى. واخترع الجنرال شرابنيل نوعا من القنابل لا يزال يعرف باسمه وهو قذيفة اذا خرجت من فوهة المدافع تناثرت شظايا في الهواء.

وقد كانت خطط قادة الحروب قديماً تقضي باهلاك الجنود أفراداً ثم صارت الآن تقضي باهلاك الجيوش جملة. أما في المستقبل فستقضي باهلاك المدن بأسرها. ويقول الكابتن هارت النقاد الحربي البريطاني ان حروب المستقبل ستكون حروب سرعة وحركة مدهشة. فسيطير الجنود بطيارات تقطع خمسمائة ميل (ثمانمائة كيلومتر) في الساعة وتحصد أرواح البشر بسرعة البرق الخاطف. وستكون أشبه بدبابات (تانكس) تطير في الجو تحارب ما حولها من طيارات وما تحتها من بشر. وستلقي على المدن الآهلة قذائف لا يستطيع العقل أن يدرك هولها وهول الدمار الذي تحدثه.

ويزعم الاستاذ هلدان العالم الايطالي المشهور أن الحروب لن تمنع في المستقبل الا بهولها وبادراك الأهوال التي سوف تنجم عنها. فهنالك قبل كل شيء المفرقعات الهائلة وقد سبق استعمالها في الحرب العظمى الماضية فكان التلف الناتج عنها عظيماً جداً اذ لم يكن ضررها ينحصر في الافراد بل يتناول مناطق واسعة جداً حتى كان الناظر الى تلك المناطق من طيارة يخيل اليه أنه يرى وجهاً مصاباً بالجدري ويرى الالوف الاشلاء مكدسة في الحفر.

واذا كان هذا هو مشهد القذائف في الحرب العظمى الماضية فما عساه يكون يا ترى في الحروب المقبلة اذ يكون الدمار أضعافاً كثيرة؟

كانت المفرقعات حتى أواسط القرن الفائت تصنع من البارود. فلما اكتشف «نوبل» تلك المادة الجهنمية المعروفة بالنتروجليسرين أخذوا يصنعون منها المفرقعات الحديثة ومنها الديناميت. ومنذ ذلك اليوم صار العلم يخطو خطوات واسعة ومسرعة في استنباط المفرقعات الى أن اكتشف العلماء الفرنسيون في سنة ١٨٨٥ خواص حامض البكريك وهو مادة تستخرج من الفينول والفينول كما لا يخفى هو من نتاج القطران. وبمزجه مع مواد أخرى تصنع منه مفرقعات أشد هولا من الديناميت وأهمها مادة «الميلينيت» ويسميها الانجليز «ليديت». والقلم يعجز عن وصف هول هذه المادة ومع ذلك فقد استخرج العلماء منها مادة أعظم وأهول وسموها ترينتروتولين. وليس الديناميت بازاء هذه المادة شيئا يذكر. ولما وضعت الحرب العظمى أوزارها شرع [illegible] هولا. فوجد الدكتور كوكاتور الالماني أن مركب البروكسيد اذا اضيفت اليه مواد كيميائية أخرى كان منه مادة شديدة الانفجار جداً.

وعلماء الكيمياء يجمعون الآن على أن مفرقعات الحروب المقبلة ستكون كما تعجز العقول عن وصفه. فان ملء ملعقة صغيرة من بعضها سيكفي لنسف مدينة بأسرها. ولا يخفى أن انفجار المفرقعات يقوم على مبدأ تمدد الغازات. وفي وسع العالم الكيميائي أن يزن قوة الانفجار متى علم كمية الاوكسجين والكربون والايدروجين. وكلما انخفضت حرارة تركيب هذه العناصر زادت قوة الانفجار.

أما استعمال الغازات السامة في زمن الحرب فيتوقف على اتجاه الريح الى حد بعيد. ولا يخفى أن حرب الغازات بدأت باستعمال الكلورين والفوسجين واليودوسيتات (أي الغاز الذي يثير الدموع). وقد أصبحت جميع هذه الغازات الآن عتيقة لا تنفع للحروب المقبلة. وفي الادوار الاخيرة من الحرب العظمى الماضية كانت الجيوش قد بدأت باستعمال غازات جديدة ذات فعل هائل كغاز الزرنيخ وغاز الديكلوروتيل وغاز الخردل. والاخير من أشد الغازات فتكا وقد شاع استعماله كثيراً جداً في أواخر الحرب العظمى الماضية.

وفي خلال العشرة الأعوام الماضية ظهرت غازات أخرى جديدة أشد هولا من جميع الغازات التي استعملتها الجيوش في الحرب الماضية. ومعظمها ضروب من غاز الزرنيخ وغاز حامض الايدروسيانيك أو حامض البروسيك. أما أهول الغازات المعروفة في الوقت الحاضر وأشدها فتكا بالارواح فهو غاز «الديفنيل كلوروسين» وهو شديد الفعل اذا انتشر قليل منه في الجو أهلك مدينة بأسرها. وقلما تنجح الكمامات المعروفة في الوقاية منه. والغريب أنه يؤثر في الجسم كله فاذا أريد الوقاية منه وجب الباس الجسم كله بذلة خاصة وفي هذه الحالة لا يتسنى للجندي أن يتحرك بسهولة في ميادين القتال.

ومع ان علماء الكيمياء يعتقدون أن غازات اخرى جديدة ستظهر في المستقبل الا أن تأثيرها سيكون متوقفاً الى حد ما على سرعة الرياح واتجاهها. ويقال ان بافلوف العالم الروسي يسعى اليوم لابتكار وسيلة لانقاذ المدن من سحب الغازات في الحروب المقبلة وان لدى وزارة الحربية الامريكية اختراعا من هذا القبيل.

ولنلتفت الآن الى الحرب الجوية ونحن اهل من الاختبار الذي اكتسبناه من الحروب الماضية ان الطيارات سيكون لها شأن عظيم في المستقبل وان ما فعلته في الماضي ليس شيئاً يذكر بازاء ما ينتظر ان تفعله في حروب الغد. والارجح ان الاحوال الجوية لن تكون عائقاً في سبيل الطيارات والمناطيد بوجه من الوجوه لانها ستسير بقوة الامواج الاثيرية (اللاسلكية) وسيكون معظم الاعتماد في تسييرها على الاشارات والتيارات الاثيرية. وستحمل الطيارات — فضلا عن القذائف الهائلة — ما يكفي من الغازات السامة لاهلاك مدن بأسرها. وقد حسب بعض علماء الكيمياء ان في وسع أصغر الطيارات في الوقت الحاضر ان تحمل من الغازات السامة ما يكفي لارساله على بقعة من الارض طولها سبعة اميال وعرضها سبعمائة قدم. اما في المستقبل فان أصغر الطيارات ستفعل ما لا تستطيعه الآن مائة طيارة من هذا القبيل.

ويجب ان لا يعزب عن بالنا ان عدد الطيارات في المستقبل سيكون هائلا جدا وان جميع الطيارات التجارية ستحول في المستقبل الى طيارات حربية. وستحمل تلك الطيارات من الغازات والقذائف ما لا يخطر ببال احد من مهندسي الطيارات في الوقت الحاضر. اما المدافع التي تطلق على الطيارات فهي ضعيفة في الوقت الحاضر لأن الطيارات قد ترتفع في الجو الى حد لا تستطيع قنابل تلك المدافع الوصول اليه. فهي اذن بلا نفع الا اذا أدخلوا عليها تحسينات توصل قذائفها الى ارتفاع هائل.

على ان كل ما نعرف من آلات الدمار والهلاك في الوقت الحاضر سوف يكون أشبه بدمى الاطفال في الحروب المقبلة. ولا شك أن أقوى أسلحة تلك الحروب ستكون الكهربائية التي لا نزال اليوم نجهل معظم أسرارها وهي في شبه عهد الطفولة.

والذي نراه أن الحروب في المستقبل لن تمنعها العهود والاتفاقات الدولية فان هذه لا تخرج عن الضرورة عن حد كونها قصاصات أوراق. وانما هنالك عامل آخر سيحول دون وقوع الحرب بكثرة. وهذا العامل هو الخوف من فتك معدات الدمار والهلاك. فقد كان الخراب في الحروب الماضية يتناول الجنود أي الافراد. وأما في الحروب المقبلة فسيتناول مدنا وأمماً بأسرها. فالخوف اذن هو العامل الذي سيقلل الحروب أو يمنعها. ومن العبث أن نعتمد على المعاهدات فقط.

القلة والكثرة والسلام

الدول الصغيرة تنفخ في الحروب كالدول الكبيرة

هل الحرب أتقى الحرب ؟

ليس في وسع المؤرخ أن يحصي جميع الحروب التي وقعت منذ فجر المدنية حتى هذا اليوم. ولكن في وسعه أن يثبت أنه ما من حرب وقعت في العالم الا تناول ضررها كلا الغالب والمغلوب وكانت سبباً لحرب أخرى بعدها . ذلك لأن مطامع الانسان ورغبته في النقمة تجعله يشدد الوطأة على عدوه بعد أن يطنزع منه سلاحه ويسقط أمامه. فيكون ذلك التشديد بمنزلة بذور لحرب مقبلة.

وأسباب الحروب عامة وخاصة ويكاد يتعذر حصرها ولكن من السهل جداً تكبيرها وتعظيم شأنها. وفي الواقع أن من الحروب ما ينشأ عن أتفه الأسباب وأصغرها. وقد قيل ان معظم النار من مستصغر الشرر. ولو أمكننا أن نحصي حروب التاريخ الكبيرة ونبين أسبابها لهالنا ما قد نجده بين تلك الأسباب من العوامل الصغيرة التي لم يكن لها في الأصل قيمة يؤبه لها ولكن المطامع جعلت لها شأناً عظيما .

والمطامع تجيز للقوي المعتز بنفسه أن يصنع كل ما يشاء، وأن يحلل كل محرم في سبيل ما يطمح اليه. بل ان من رجال السياسة من يتعللون بأتفه الأسباب لإطلاق غول الحرب من عقاله لمآرب في النفس يسعون الى تحقيقه . وقد قال أحد السياسيين: ان الدهاء يقضي عليك بأن تقول مالا تقصد وأن تتوسل لنيل غايتك بكل وسيلة ممكنة.

وهذا يدلك على أن سلام العالم يتوقف على مسالك الدول الصغيرة بقدر ما يتوقف على مسالك الدول الكبيرة. بل كثيراً ما يكون ذلك السلام في يد الافراد يتصرفون به على الوجه الذي تدفعهم اليه أهواؤهم. وهم لا يقفون عند حد ولا يردعهم رادع اذا كانت مصلحتهم توحي اليهم بانتهاج خطة معينة. نعم ان القوانين الدستورية تقضي على مطامع الأفراد وتجردهم من السلطة المطلقة ولكن الديمقراطية كثيراً ما تكون نقمة على الشعب اذا أسيء استعمالها، واذا كان من الممكن أن تقف الفرد عند حد من المطامع فقد يصعب عليك أن تقف في سبيل مطامع أمة بأسرها .

وقد أصبح سلام العالم اليوم دقيق الاحساس جداً معلقاً بأوهى الاسباب. وتعليل ذلك أن روح الكرامة القومية قد استيقظت وقويت في جميع الأمم بحيث يجب على دهاقنة السياسة أن يراعوا في معاملاتهم الدولية أدق شروط المجاملة والاحترام. وقد كانت الدول الكبرى في الازمنة السالفة تعامل الدول الصغرى بأقل ما يمكن من الاحترام وتخاطبها بلهجة الآمر الناهي. أما اليوم فقد صارت أصغر دولة بين الدول تعتز بكرامتها ولا تسمح لغيرها بأن تتهاون في معاملتها أو تنظر اليها نظرة الند للند .

وليس ذلك فقط بل اتدعمت طرق المواصلات [illegible] وتشعبت فليست الدول اليوم معزولة بعضها عن بعض [illegible] واحد [illegible] الاعضاء [illegible]

الدول من بعض حتى أصبحت مصالحها مرتبطة اذا مس جزء منها مس سائر الاجزاء. والفضل في ذلك للمصالح الاقتصادية والمالية قبل كل شيء . وهذه المصالح من وتر حساس في نفوس الافراد وكثيراً ما تحول دون امتشاق الحسام .

والحسن حظ الاجتماع أن بازاء الاستعماريين الذين يطمعون في شن الحروب والغارات أنصاراً للسلام يدافعون عنه ويبذلون جهود الجبابرة لمنع الحروب. ولكن العقبات التي أمامهم لسوء الحظ عظيمة جداً ومن أهمها الجشع الاستعماري وحب السلطة والسيادة ومسائل القلة والكثرة التي يعبرون عنها بالأقلية والأكثرية . فاما الجشع الاستعماري فلا يزال متأصلا في نفوس البعض . ولكن يقظة الفكرة القومية على أثر الحرب العظمى الماضية قد أحدثت تغييرا كبيرا في طريقة تفكير أصحاب المطامع. ومع ان هذه المطامع لم تزل حتى الآن الا ان هنالك ما يحمل على الثقة بزوالها بمرور الزمن وبانقضاء عصر الأثرة والانانية. وفي الواقع ان المبادىء التي نادى بها ويلسون في أواخر الحرب العظمى الماضية قد أيقظت في الشعوب فكرة الوجدان القومي. فادركت كل أمة أن من حقها أن تقرر مصيرها وتختار السبيل الذي يبدو لها — خطأ كان اختيارها أو صوابا.

أما حب السلطة والسيادة فلا يزال على ما كان عليه عند بعض الدول القوية : وقد اتهمت بعض الدول المانيا بأنها تسببت في الحرب العظمى الماضية لأن غليوم كان يطمع في بسط سيادة المانيا على معظم دول العالم وقد كان شعار الشعب الالماني برمته: المانيا فوق الجميع .

والذي يقرأ تاريخ أوربا في القرنين الاخيرين يرى أن بريطانيا العظمى كانت تطمع دائماً بنشر سيادتها على العالم، أو أنها كانت على الاقل تقف في وجه كل دولة تطمع في مثل تلك السيادة. وفي الواقع أن جميع الحروب التي وقعت بين الانجليز والفرنسويين في القرون الماضية كانت ترجع الى خوف الاولين من أن ينفرد الفرنسويون بالسيادة على دول أوربا فيكون في ذلك قضاء مبرم على دولتهم .

واذا درست أسباب الحروب النبوليونية والعوامل التي دفعت انجلترا الى الوقوف في وجه نبوليون أو الى تحريض دول أوربا عليه ، رأيت أن الباعث الاكبر لانتهاج انجلترا تلك الخطة كان خوفها من مطامع نبوليون ومن استئثار فرنسا بالسلطة العالمية اذا فازت جيوشها ، بل ان الحرب العظمى الماضية نفسها كانت نضالاً بين المانيا وبريطانيا العظمى على سيادة العالم . ولهذا السبب وحده [illegible] بريطانيا العظمى أن تقاتل على الحياد مع أن المانيا وعدتها وعوداً كثيرة وطمنتها من جانب من الشر الذي كانت تخشاه . ذلك لأنها رأت انها اذا تركت الجانب أن المانيا ستخرج ظافرة من الحرب [illegible] و [illegible] بالسيادة العالمية و [illegible]

بقيت مسائل القلة والكثرة أو الاقليات والاكثريات وهي اليوم باعتراف جميع رجال السياسة من أشد العوامل التي يخشى منها على السلم العام . ومما يجدر بالذكر أن مجموع الاقليات في أوربا كان قبل الحرب العظمى الماضية نحو عشرين مليوناً فأصبح الآن أكثر من ذلك بكثير. وزيادة الاقليات قد كانت من أعظم الاغلاط التي ارتكبها واضعو معاهدة فرساي فقد زادوا مشاكل أوربا وجعلوا حلها أصعب وأعسر . وبعد أن كان معظم تلك الاقليات محصوراً في الدول البلقانية أصبحت المانيا والنمسا وبولونيا وروسيا وجميع دول أوربا الوسطى والشرقية تعاني شرور الأقليات . وفي الواقع أنك لا تكاد تجد في أوربا دولة لا يسري سلطانها على عنصر غريب . ففي فرنسا عنصر الماني وفي المانيا عنصر بولوني وفي بولونيا عنصر نمسوي وفي رومانيا عنصر روسي وفي ايطاليا عنصر سلافي وهلم جرا. وجميع هذه العناصر الأجنبية هي سوس ينخر منه كيان الدولة ويقف في سبيل وحدتها وسلامتها .

ومن دواعي الاسف أن الحدود السياسية في أوربا لا تتفق مع الحدود الجنسية الاثنولوجية لأن الاجناس والعناصر متدخلة بعضها في بعض، وهذا التدخل يقوى ويزداد بمرور الزمن، لأن ارتقاء وسائل المواصلات يجعل العلاقات التجارية والاقتصادية شديدة التشعب ويؤدي الى اختلاط العناصر بعضها ببعض . ولهذا نقول ان جميع أسباب الخلاف والنزاع قد تزول أو تضعف بمرور الزمن الا « الأقليات » فانها تقوى وتشتد بسبب تقدم وسائل المواصلات وارتقائها .

ومما يجدر بالذكر أن أميركا قد وفقت الى حل مشكلة الأقليات فهي لا تعانيها البتة ، ذلك أن قانونها يعتبر كل أجنبي يطأ أرضها أميركياً بكل معنى الكلمة بعد مرور سنوات معينة . واذا بحثت في أصل الشعب الاميركي رأيته مزيجاً من الانجليز والألمان والفرنسويين والايطاليين بل من جميع اجناس العالم المختلفة. ولا نعتقد أن في العالم أمة غير ممثلة في الشعب الاميركي. ومع ذلك فلست ترى للأقلية والاكثرية أثراً في العالم الجديد، بل جميع الافراد هنالك يعتبرون أنفسهم أميركيين متساوين في ما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات، فأميركا اذن هي البوتقة التي تصهر فيها الاجناس المختلفة ليصاغ منها جنس جديد هو شعب الولايات المتحدة .

ولو أتيح لأوربا أن تكون كالبوتقة الاميركية لزال سبب من أعظم أسباب الحروب ولضمن العالم الراحة والسلام . أما محاولة ترسيخ ذلك السلام بالمعاهدات والاتفاقات فهو طريقة صناعية ليس لها الا قيمة ضئيلة.

وللتربية القومية شأن عظيم في منع الحروب وازالة أسبابها . فاذا نشأت الشعوب على فكرة تحريم الحرب فان العالم يستريح ويوجه أبصاره الى ترقية شؤونه المالية والاقتصادية والى كل ما يزيد في رخائه وهنائه . والعقلية مع كونها عاملا من العوامل التي تمنع الحرب الا أن قوتها لا تكون جلية واضحة الا اذا كانت مؤيدة بالتربية القومية .

والعوامل التي تعمل في مصلحة السلام [illegible]

وأهم طرق تقويتها أعاطى المصالح المتبادلة وزيادة طرق المواصلات بين الدول المختلفة وازالة الحواجز الجغرافية حتى يكثر انتقال العناصر وتدخلها بعضها ببعض . وفي الوقت عينه يجب أن يدرك الانسان — وأن يختبر يقيناً — ان الحروب المقبلة لن يمكن حصر نطاقها ضمن دائرة معينة بل لا بد أن يتسع نطاقها وتشمل انحاء كثيرة . وستكون تلك الحروب هائلة جداً لا يستطيع الفكر أن يتصور فظاعتها . ذلك لأنها ستكون حرباً علمية تتوقف على ما تستطيع القوى العقلية ابتكاره من وسائل الهلاك الجهنمية.

فاذا أتيح لانصار السلام أن يصوروا الحروب المقبلة بفظاعتها الحقيقية فانهم يخدمون قضيتهم خدمة صادقة ويساعدون على تقليل الحروب في المستقبل. وعلى كل أمة تغار على قضية السلام أن تنسى مطامعها وتوجه نظرها الى السعي لزيادة هناء العالم ورخائه. ومتى شعر رجال السياسة بأن مصير الامم في أيديهم وأن سلام العالم وديعة في ذمتهم فانهم ينسون مطامعهم الاشعبية ويبذلون جهدهم لجعل هذا العالم جنة هناء ورخاء فيزول شبح الحرب ويضحى بمصالح الافراد على مذبح الوطن.

كيف تدافع عن نفسك

كل انسان معرض لأن يعتدى عليه في نفسه أو في ماله أو فيمن يلوذون به . وقد يصل الاعتداء الى حد السطوة الليلية بقصد السرقة أو القتل ، أو يكون أبسط من ذلك كلطمة على الوجه أو دفعة في الصدر أو اغتصاب شيء كرهاً أو مجرد كلمة مهينة مذلة لنفس الانسان أو لشخص يهمه. على انه حتى في الأحوال الاخيرة التي يمكن أن تعتبر أبسط أنواع الاعتداء يحس المعتدى عليه ألماً مبرحا لا يمكن السكوت عليه بغير ايقاف المعتدي عند حده وارغامه على سحب اهانته أو الاعتذار الذي يمكن أن يمحو الاهانة .

وقد يكون الانسان في هذه الظروف ليس مضطرا الى الدفاع عن نفسه فحسب بل عن رفيق له. وقد يكون هذا الرفيق صبياً ضعيفاً أو شيخاً متقدما في السن أو سيدة أو فتاة — أو أختا أو زوجة أو خطيبة أو حبيبة — وقد يكون الخصم مسلحاً أو أكثر من واحد ، ومن اولئك الذين يعتدون بقوام الجسمية فيهمه أن ينتهي الامر بصراع حقيقي يتم له التغلب على خصمه واذلاله على مرأى من الجميع .

ان القوة المادية لا تجدي نفعاً في مثل هذه الاحوال بل يحتاج الامر الى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم في نحورهم . وهذه هي مهمة المصارعة اليابانية .

نحن ندرسها مكملة بالمصارعة الرومانية والملاكمة بالمراسلة بسهولة تامة . اطلب الآن كتابنا المصور ودروسنا المجانية التجريبية . لا ترسل نقودا بل فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة [illegible]

المؤسسة المصرية للدفاع عن النفس [illegible]

مؤرخو مصر الاسلامية

ابو المحاسن بن تغري بردي

مؤرخ مصر ومؤرخ النيل

للاستاذ محمد عبد الله عنان

— ١ —

كان القرن التاسع الهجري عصرا ذهبياً لتدوين تاريخ مصر القومي؛ ففيه أزهرت الرواية التاريخية أيما ازهار ، وأسبغت على تاريخ مصر الاسلامية قوة وحياة وبهاء لم يعرفها من قبل ، وسلكت في البحث مناهج جديدة ، وعنيت بتعرف جوانب من المجتمع وأطواره وعواطفه وخلاله عناية لم تبدها من قبل ، وأشربت روحاً جديدة من النقد ، وامتازت بالتوسع والافاضة والغزارة . بيد أن أهم ما امتاز به هذه المدرسة التاريخية الزاهرة بنوع خاص ، هو مصريتها الواضحة ، فان أقطابها جميعاً ، مصريون، ولدوا وعاشوا في مصر ؛ وقد خلفت أجل آثارها عن تاريخ مصر وشعبها ونيلها وخططها . وهو أثر من آثار النزعة القومية التي كانت قد غلبت يومئذ على التفكير المصري . وكانت مصر قد انتهت الى نوع من الرياسة في التفكير الاسلامي كنتيجة لتفوقها السياسي والاجتماعي على غيرها من الدول الاسلامية . وكانت القاهرة في أواخر آخر وأزهر حمى لهذا التفكير بعد أن عفت رياسة بغداد ، وتضاءلت رياسة غرناطة . ولكن مصر كانت تطبع التفكير والآداب الاسلامية يومئذ بطابعها الخاص . وأشد ما يبدو هذا اللون المصري في جهود هذه المدرسة التاريخية الباهرة التي افتتحت بالمقريزي واختتمت بابن اياس، ولبثت مدى قرن بأسره تفيض على تاريخ مصر الاسلامية أغزر وأنفس الآثار والوثائق .

وقد عرضنا من قبل بالتحليل والنقد الى جهود المقريزي استاذ هذه المدرسة . وكذلك الى جهود ابن اياس أحد الأواخر من تلاميذها . ونريد اليوم أن نعنى بجهود علم آخر من اعلامها ، وقف حياته على التنقيب في تاريخ مصر الاسلامية ووهبنا قلمه الخصب تراثاً حافلا من الآثار الجليلة هي وحدها ثروة عظيمة في مصادر تاريخنا القومي ، هذا المؤرخ الكبير هو ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي، تلميذ المقريزي ، وأعظم أساتيذ مدرسته من بعده ؛ وهو الذي ورث عنهم غزارته وشاسع بحثه ، وان لم يرث كل بيانه وقوة عرضه ، وسحر روايته . كانت للمقريزي مؤرخاً عظيما مبتدعاً يجمع الطرافة والابتكار ، يقرأ في نفسية المجتمع الذي عاش فيه وفي حركاته وسكناته وأحواله وعاداته معظم الصور الاجتماعية التي تزين روايته وترفعها الى صف النقد التاريخي الممتع ، وكان له من عواصف حياته الدينكوميسة والفكرية ، قوة الحكم على الاشخاص والاشياء ، وجرأة التقدير . ولكن نشأة ابن تغري بردي والحياة المادية الناعمة التي هيئت له منذ طفولته لم تكن تتسع الا الى التنقيب الهادىء أو الطرق الوارفة المستنيرة ، فكان تراثه رواية ونقله .

وكان راوية عظيما يغلب لديه شغف الاطلاع والبحث على الابتكار والطرافة ، وتغلب الرواية في عرضه على التحليل والنقد .

ولد جمال الدين ابو المحاسن يوسف في القاهرة في حي الامراء، على مقربة من القلعة ، في أواخر سنة ٨١٢ هـ (١) (١٤٠٨م) ، في عهد الملك الظاهر برقوق . وكان أبوه مملوكا ، رومي الجنس على قوله (٢) ؛ اشتراه الملك الظاهر وأعتقه ، وقربه لذكائه ؛ ورفعه تباعا الى أرقى المناصب حتى صار أتابكا للعسكر (أميراً للسلاح) وهي أرفع مناصب الجيش ، واختاره مع من اختار لوصاية المملكة بعد وفاته . وفي أوائل عهد الملك الناصر ابن الظاهر وخلفه، ثار نائب الشام وحالفه على الثورة جماعة من قادة الجيش منهم تغري بردي ، فحاربهم الناصر ومزقهم وفر تغري بردي واختفى حيناً في الشرق. وفي أثناء غيبته تزوج الناصر من ابنته فاطمة أخت المؤرخ ، ثم عفا عنه واستقدمه في سنة ٨٠٨ ، وأنعم عليه وعينه قائداً للميسرة . وتوفي تغري بردي في فاتحة سنة ٨١٥ ، وولده المؤرخ طفلا لم يبلغ فطامه، فرباه زوج أخته الثانية قاضي القضاة ناصر الدين بن محمد العديم. فلما توفي سنة ٨١٥ تولى تربيته زوجها الثاني قاضي القضاة جلال الدين البلقيني ، وحفظ القرآن في صغره ، ودرس الفقه والكلام والنحو والبيان على جماعة من أعلام هذا العصر منهم ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني وشهاب الدين بن عربشاه مؤرخ تيمورلنك . غير انه شغف بالتاريخ منذ حداثته . وكان من حسن طالعه أن درس على المقريزي أعظم مؤرخي عصره وصادقه ولازمه واقتبس من مناهجه واساليبه في البحث والرواية، ودرس التاريخ أيضاً على العيني . وبدأ تدوين الحوادث منذ سنة أربعين، ولبث من بعد المقريزي زهاء ثلث قرن ينهض بأعباء زوايته الغزيرة الشاسعة . وكانت حياته الناعمة الهادئة ، ونشأته في حجر الامارة والجاه والثراء ، واتصاله بالصاهرة والصداقة مع رجالات الدولة وكبراء البلاط ، من أهم العوامل التي ساعدته على اطلاق العنان لشغفه بالبحث والدرس ، والانقطاع الى التنقيب والكتابة ، وتعرف الشؤون والنظم ، والوقوف على أسرار الدولة والبلاط في عصره الذي تعاقب فيه على عرش مصر أكثر من عشرة سلاطين.

في هذا الوسط الهادىء تفتحت مواهب أبي المحاسن ، ودرج قلمه ، وأينع بحثه . وكما أن القاهرة وخططها وآثارها الجيدة ومجتمعاتها الزاهرة شغفت أستاذه المقريزي حباً وكانت أخصب ميدان لروايته وتحقيقه فكذلك كانت سيرة مصر ونيلها أخصب غذاء لنشاطه ؛ وألذ مادة لتأملاته ؛ ومن ثم كان قلمه وقفاً على تتبع هذه السيرة وتدوينها في مختلف العصور . كان أبو المحاسن يجيش بنفس النزعة القومية التي جاش بها أستاذه من قبل وجعلته اماماً لمدرسة تاريخية ؛ مصرية محضة ، يستغرق تاريخ مصر معظم جهودها. والمقريزي صريح في الاعراب عن هذه العاطفة الوطنية ، فهو في ديباجة الخطط يشيد بذكر مصر « مسقط رأسه ، وملعب أترابه ومجمع ناسه ، ومغنى عشيرته وحامته ، وموطن خاصته وعامته ، وجؤجؤه الذي ربي جناحه في وكره » ، ولكن أبا المحاسن وان كانت تحدوه نفس العاطفة ينظر اليها من طريق آخر ، فمصر تمتاز في نظره على كل بلد « بخدمة الحرمين الشريفين » ، وهو ما يعلله على تأليف « النجوم الزاهرة » (١) ، موسوعته الكبرى في تاريخ مصر الاسلامية. وقد رأينا أن هذا المؤرخ المصري الذي ولد وعاش في القاهرة وثوى الى غبرائها الثواء الأخير ، وشغف بسيرها وأخبارها ، ينتمي من جهة أبيه الى أصل رومي مجهول ، تركي أو أرمني أو يوناني (٢) ، ومع ذلك فقد نبغ أبوه وازدهر في دولة السلاطين ، وانجب مؤرخاً من أعظم مؤرخي مصر الاسلامية . وفي ذلك ما يدل على مبلغ ما كان الاسلام يكنه يومئذ من حيوية تطبع الاحداث فيه بطابعها القوي ، وما كانت القومية المصرية تحويه من عصبية أثيلة تدمج بها فيها كل العناصر الدخيلة من عرب ، وترك ، وشراكسة وغيرهم . بيد أن المؤلف فخور بأصله ونسبه ، فخور بأبيه يترجمه في معجم تراجمه (المنهل الصافي) ولكن على لسان غيره تحاشياً من أن يفيض في مدحه بنفسه وان يتهم من أجل ذلك بالتحيز ، ويختم ترجمته بقوله : « ولم أطنب في ذلك خوفا من قول القائل ، وقد ذكره غالب أهل التاريخ في أماكن لا تحصر ، وأخبار الناس معروفة والأصول محفوظة .. » (٣) . وقد استحق ابو المحاسن من هذه النشأة ذاتها بعض خلاله ومواهبه، فقد برع في التركية (٤) ، وهي لغة البلاط والخاصة والقادة يومئذ ، واستطاع بذلك أن ينفذ الى دقائق الدولة ، والسياسة ، وأن يفهم نفسية هذا البلاط التركي أو الشركسي الذي تبوأ ملك مصر منذ بعيد ، وأدمجته القومية المصرية في أعماقها ، وان يتعرف حوالك أو الدوائر المالية المختلفة التي كانت تموج بها مصر يومئذ ، وهي معرفة يدلل عليها في أواخر « النجوم الزاهرة » تدليلا واضحا.

وكان ابو المحاسن ، فوق غزارته في المباحث التاريخية وبراعته في الرواية ، يأخذ بحظ لا بأس به من بعض العلوم الأخرى ولا سيما الحديث والفقه وقد درسها على أعظم الحفاظ والفقهاء في عصره، وكذلك البيان وقد تلقاه على أمرائه يومئذ ولا سيما ابن عربشاه . وكانت له في النظم جولات ، ولا سيما في الغزل ؛ ومن نظمه الرقيق قوله :

بطرفه الأحور زاه شاقني
وبه قد ضاع عقلي بالوسن
جوره عدل علينا في الهوى
كل فعل منه لي فهو حسن

ونقل السخاوي عنه هذين البيتين :

تجارة الحب غدت
في حب خود كاسده
ورأسها لي هبة
لفرحتي بفسادها

وكان معسول الخلال ، وصفه السخاوي رغم حملته عليه ، بأنه كان حسن العشرة ، تام العقل والسكون ؛ لطيف المذاكرة » . ووصفه سكرتيره المتقدم ذكره بأنه : « نادرة الزمان ، وعين الأعيان ، وعمدة المؤرخين » لم ير في أحد مثل ما رأى فيه « من لطيف المحاضرة ، وفكاهة المنادمة ، والعقل التام ، وكرامة الاصالة والحرية الوافرة ، وحسن الخلق ، وبشاشة الوجه، وحسن الملتقى والشكالة » . وكان يمتاز باتقانه الملاهي والفنون الاميرية التي كانت ذائعة في عصره ، فكان بارعا في الفروسية وألعابها ، وكان موسيقياً بارعا في النغم والضرب والايقاع ، بل كان من أشهر المغنين في عصره ، وهو ما يرجع بلا ريب الى الوسط الرفيع الذي نشأ فيه ، والى غناه وثرائه ، ورفاهته .

(البحث بقية) محمد عبد الله عنان

(١) ذكر السخاوي في الضوء اللامع أن مولد المؤرخ كان في شوال سنة ٨١٣ هـ . وذكر ابن اياس أيضاً أن مولده كان في تلك السنة . ولكن الترجمة التي دونها أحمد بن حسين التركماني سكرتير المؤرخ نقلا عن روايته والتي ذيل بها كتابه (المنهل الصافي) صريحة في أن مولده كان في سنة ٨١٢ ، وهي الرواية التي نفضلها .

(٢) ترجم المؤرخ أباه في (المنهل الصافي) أيضا تحت حرف التاء .

(١) راجع مقدمة النجوم الزاهرة .

(٢) يصعب أن نحدد معنى كلمة (رومي) في هذا العهد ، فهي أصلا تطلق على أهل بلاد الروم أو الاناضول . ولكنها قد تطلق بطريق التوسع على سكان البلاد المجاورة مثل ارمنيا وربما القوقاز ، وتطلق في التواريخ القديمة ، أعني قبل السلاجقة على اليونانيين والبيزنطيين (٣) المنهل الصافي تحت حرف التاء ، النسخة الفتوغرافية بدار الكتب المصرية (٤) السخاوي في الضوء اللامع (النسخة دار الكتب الفتوغرافية)

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الأدب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية ، وموضوع هذا الكتاب الجديد يبين من مقدمته وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذفت منه فصلا وأثبت مكانه فصلا وأضفت اليه فصولا وغيرت عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة مع مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه وهو على كل حال خلاصة ما ألقي على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب » .

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة عشر قرشا ما عدا أجرة البريد

أثر ضوء الشمس في الانسان

والوقاية من مضاره

للدكتور محمد زكي شافعي

تمهيد — تركيب الضوء — التأثيرات المضرة — الثياب — المنازل — الوقاية من ضوء الشمس

(تمهيد)

قل من ينبه منا أثر ضوء الشمس في أجسامنا وجهازنا العصبي وجل اهتمامنا موجه الى وقاية الرأس، ومع ذلك فاننا لم نحسن اختيار غطاء الرأس، واستعمالنا اياه لم يكن الا تقليداً لأمة كانت تحكمنا في زمن من الأزمان، ولكن يصعب الآن التخلص منه لأنه أصبح شعاراً قومياً، وأسوأ من ذلك طراز غطاء رأس سيداتنا الآن حيث نشاهد المستحدث منه عبارة عن قطعة قماش سوداء تلف حول ثلث الرأس الأسفل وما تبقى فهو عار يناطح السماء خفيف الشعر بحسب نظام القص الغلامي الحديث.

ومما يلاحظ أيضاً اننا لا نهتم بانتقاء الألوان التي نطلي بها غرف دورنا مع ما لذلك من الأهمية العظمى في بلادنا التي يستمر فيها القيظ من ابريل حتى اكتوبر، لذلك رأيت أن أذيع بين القراء أثر ضوء الشمس وطرق الوقاية من مضارها.

(تركيب ضوء الشمس)

تقول بغير أن نتدخل كثيراً في طبيعة الضوء أن ضوء الشمس يحتوي على أشعة حرارية وهي الحمراء وأشعة ضوئية وهي الصفراء وأشعة كيماوية وهي الزرقاء والبنفسجية والفوق البنفسجية، وبحساب لنجلي يصل الارض ٣٩ في المائة من الأشعة الفوق البنفسجية و٤٢ من البنفسجية و٤٨ من الزرقاء و٥٤ من الزرقاء المخضرة و٦٣ من الصفراء و٧٠ من الحمراء و٧٦ من التحت الحمراء. وتتأثر هذه النسب طبعاً بطول المكان وعرضه وارتفاعه والتغيرات المناخية والجوية اليومية والساعية

ولكل من هذه الأشعة القوة على احداث بعض تغيرات طبيعية وكيماوية وتختلف هذه القوة في كل نوع من أنواع الأشعة

(الأشعة الكيميائية)

اذا سلطت الأشعة الفوق البنفسجية والتحت الحمراء على جسم ما فلا تجعله منظوراً فهي قوة مشعة غير مرئية، وللأشعة الكيميائية فعل منبه أولا للجسم ذو تأثير مفيد، ثم يتلو ذلك فعل ذو تأثير مضر كما سنرى. فهذه الأشعة هي التي تفعل في الكلوروفيل النباتي (المادة الخضراء من أوراق النبات) وفي الكساحة في الانسان

والأشعة الكيماوية وخصوصاً الفوق البنفسجية تقتل الجراثيم بتحريضها الجسم على توليد أجسام مضادة للجراثيم والسموم الميكروبية، ويظن أن الأشعة الأخيرة لا تأثير لها في التغيير الغذائي في الخلايا

(التأثيرات المضرة للأشعة الكيميائية)

حرق الشمس اما أن يكون بسبب أشعة الحرارة أو الأشعة الكيماوية، ولكن الثاني من أشعة الحرارة يظهر حالا وأما الآخر فيظهر لوقت للظهور، وقد يستديم، وسببه الأشعة الفوق البنفسجية.

وسبب تلون الجسم في البلاد الحارة هو رسوب مادة ملونة (صفراء مسمرة) بالجلد

واذا استمر فعل الشمس في الجلد نشأ عن هذا التهيج المزمن الاحمرار أو الاسوداد الذي يشاهد في أهالي البلاد الحارة أو القاطنين بها، ويسبق ذلك احمرار في الجلد دائماً الا في ذوي الشعور الحمراء فانهم لا تحمر جلودهم قبل الاحمرار ولا اسوداد الجلد، واسمراره حكمة بالغة لأن اللون الأسمر أو الاصفر يمتص كمية من أشعة الشمس أكثر من الجلد غير الملون ويعكس أشعة أقل فتتولد كمية كبيرة من الحرارة يمكن الجلد أن يتخلص منها بالاشعاع والعرق، وهذا سر تحمل ذوي الجلود الملونة أشعة الشمس أكثر من سواهم ولذلك لا يتحمل الأبرص الشمس

وتقي سمرة الجلد من الاشعة المرئية ويحدث لبعض مستوطني البلاد الحارة من الأوربيين اصفرار في الجلد خصوصاً في البلاد الرطوبة بسبب نوع من فقر الدم بسطح الجلد

وعدا أن سمرة الجلد تدعو الى اختراق أشعة كيماوية للجسم بكمية وافرة وهذه تنبه الجسم الى النشاط الذهني والعضلي الذي يعقبه الاعياء المعروف بنهوكة البلاد الحارة

(الوقاية من أشعة الشمس)

عرفنا ان الجلد الأسمر أو الأسود يقي من أشعة ضوء الشمس بسبب وقايته لنهاية الأعصاب التي بالجلد وللخلاص من الحرارة بالتشعع ولوفرة غدد العرق بجلد السمر والسود. والمادة السوداء التي تلون الجلد لم يعرف مصدرها بالضبط الآن فربما كان ذلك هيموجلوبين الدم (المادة الحمراء الملونة للدم) أو افراز خلايات بشرة الجلد ولعل المصدر الأخير هو الأصح

وضرورة الوقاية من الشمس تصبح جلية عندما يعلم القارئ ان التعرض الشديد لها يسبب نوعاً من النيوراستينيا (نهوكة الاعصاب) والنسيان وضعف الذاكرة، ويقي من ذلك القيلولة (نومة الظهر)

ولباس الرأس يحسن أن يكون بشكل الخوذة لونها الخارجي أصفر غامق، ولها حافة بارزة مبطنة بقماش أخضر اللون يتدلى على القفا، وبطن الخوذة بقماش لونه أحمر أو أصفر أو أسود، ويحسن أن تكون حافتها بعيدة عن الرأس وأن يوجد بها ثقوب للتهوية [illegible] دورة الهواء بداخلها [illegible] الشمس [illegible] الخ.

واذا كانت مهنة الانسان تلزمه العمل في القيظ كالمزارع أو كان مهندساً فيحسن أن يلبس قطعة [illegible] حمراء أو صفراء [illegible]

سوداء اللون.

ولرب معترض يقول ان اللون الابيض يعكس الحرارة أي يطردها فهو أوفق، والجواب على ذلك انه وان كان هذا صحيحاً غير انه لا يمتص الا القليل من الأشعة الكيماوية التي تمتصها الألوان الأحمر والأصفر، ولذا لا يصلح اللون الأبيض الا للكساء الخارجي.

ويلزم أن تكون الثياب في الصيف فضفاضة وخفيفة ولونها اما أبيض أو أصفر

وأما الثياب (الملابس الداخلية) فتكون من [illegible]

موصل جيد للحرارة، ولذلك يجب تغيير الملابس كلما تشربت بالعرق

ولا تطلى المنازل بالأبيض أو الأزرق وأفضل الألوان الأسود أو الأحمر.

ويجتنب السفر أو الانتقال وقت الظهر في فصل الصيف، وكذلك دعوات الأكل ظهراً [illegible] من الخارج لأنها تعد لضربة الشمس وتقلل من كفاية الانسان للعمل

وأما عن الغذاء في الصيف فليس هذا موضع [illegible]

[illegible] محمد زكي شافعي

صور من الحياة

الولائم العامة

لشارلز ديكنز

ان ولائم لندن على تفاوت أقدارها واختلاف صورها وألوانها، من مأدبة رئيس البلدية الى حفلة الكناسين السنوية، ومن دعوة نقابة المحامين الى غداء جماعة الجزارين، ومن وليمة السري عظيم الخطر، الى مائدة الفقير وضيع القدر، جديرة بالتدقيق والبحث ومدعاة الى التفكه واللهو، وخاصة مأدبة أهل البر والاحسان.

فمآدب رجال المال تجدها عطلا من الكياسة وخلوا من العواطف، وكذلك حفلات الأحزاب وفئة السياسيين تلاحظ عليها مسحة الجد وعلى أعضائها ولع الخطابة وحب الكلام.

أما مآدب جماعة البر والاحسان فهي مجموعة أصناف وعادات ومعرض في الطبائع والأزياء.

***

قد تكون السماء صافية مشرقة وقد يبعث السلف ببعض الأجلاف الى التذمر من ألوانها ولكنا موقنون بأن ما يجني من لذتها ولهوها يوازي ضرها وشرها — ولنفرض في معرض هذا الكلام انك اقتنعت بتلبية سؤل احدى هذه الجماعات وتنازلت بتناول غداء من هذا النوع الظريف (بجمعية المعوزين واعوان المساكين) فانت تذكر شراء بطاقة من صديق ثم الذهاب الى الحفلة في عربة سائقها عنيد رعديد يصم عن توسلاتك ان يقف بك في منعطف بعيد، ورغم التهديد والوعيد يصر على الوقوف عند باب جماعة البنائين الاحرار وقد ازدحم بعثات المتفرجين لمشاهدة أصدقاء المعوزين وأنصار اليتامى والمساكين.

وبينما أنت تنفح السائق أجرته تسمع القوم يتهامسون ويتساءلون عمن تكون.. أما وقد تحققوا من شخصيتك بعد أن التبس عليهم الأمر وكادوا يحسبونك رئيس الشرف فتتنفس الصعداء وتشكر للمولى على زوال محنتك.

ان أول ما يلفت نظرك عند ولوج الباب هو أهمية الاحتفال فتلاحظ باباً يحرسه خادمان وقوما من الاسياد يروحون ويغدون كأنهم في سباق يركضون — حالة لا تتناسب وهذه الاسارير العابسة ولا الابدان المثقلة فتقف مأخوذاً مشدوهاً وسط هذه الجلبة والضوضاء. وانك لفي ذلك اذ تسمع رئيس الخدم يرجوك ارتقاء السلم فتمتثل الأمر وتمشي مفكراً فيما عسى أن تقوم به من الأعمال، وهل في الحق تؤدي عملا غير ابتهاج الصدور وصدم الرؤوس.

تودع قبعتك ومعطفك وتعرج على بهو الاحتفال حيث مدت الموائد الفاخرة ورصت الكراسي المذهبة، وحالما يحتويك أحدها تلتفت حولك التفات المندهش الحائر والمدقق الناقد.

سكاكين وملاعق منتشرة هاهنا وهاهنا يشوبها القدم كأنها اعلان عما رأت من حفلات وحوادث ماضيات.

أكواب وصحاف كثيبة أخنى عليها الدهر يزاحم بعضها البعض، وأفراد فرقة موسيقية يمسحون آلاتهم ويلوون مفاتيحها ويطرون نغماتها فتحدث زفيرا وأزيزا وزأزأة وهديرا.

***

ترتد ببصرك الى الخوان الذي يليك ثم [illegible] مظاهر الجالسين وتحس بخصائص ممتازة تلوح وجوههم يعجزك وصفها ويخونك ذكاؤك في فهمها ولكنك معتقد كل الاعتقاد أنهم لم يأتوا الى هذا المكان لسبب غير لذائذ الأكل والمسرات.

يقف رئيس الجوقة الموسيقية وينادي بصوت أجش: «هلموا» مطوحا بيده عصا فتنفجر أنغام تصم الآذان، ويبتدىء الهرج والمرج وتصطك الاقدام بالاقدام وتسمع رنين الاطباق وتلمح على الوجوه القناعة والاغتباط اما لتحقيق فكرة الاحتفال أو لمؤاكلة الأشراف.

***

ان الغذاء نفسه لم يكن ليقل عن غيره جودة طهي ولذة طعم، كأن رنين الاشواك والسكاكين كان يختلط بعزف الموسيقى فيحدث لنا شيئاً يهيج الشهية ويغمر المشاعر المعدية بالفرح والاغتباط.

رفعت الاطباق بلباقة ومهارة وظهر على القوم مسحة الاعياء لما بذلوا من كد وعناء، ثم جد الأمر بمن كان يبدو عليهم الملل فافترت ثغورهم من فرط الفرح وأخذوا يحدثونك حديثاً مستطابا ويلحون عليك في شرب الصهباء.

في وسط هذا اللجب والضجيج وقف [illegible] وصاح: —

(البقية على صفحة ١٨)

الأميرات في سن الزواج

الصعاب التي تعترض زواجهن

الديمقراطية وتقاليد القصور

في أوربا الآن أميرات كثيرات قد بلغن سن الزواج ولم يجدن حتى الآن شركاء حياتهن. واصطياد الأزواج لأولئك الاميرات ليس من الهنات الهينات لأنه مقيد بشروط وتقاليد ليس من السهل اغفالها أو التخلص من ربقتها. ولا حاجة الى القول أن البرنس أوف ويلس (ولي عهد انجلترا) وبوريس الثالث ملك بلغاريا في مقدمة أولياء العهود والملوك الذين قد بلغوا سن الزواج. وما من ملكة في أوربا الا وتتمنى لو أن ابنتها تصبح زوجة لأحدهما. وفي الواقع أن بعض أولئك الملكات حاولن اصطيادهما فذهبت مساعيهن أدراج الرياح.

وقد شاعت أحاديث الزواج مراراً عن أمراء أوربا وأميراتها. وآخرها اشاعة خطبة الملك بوريس للغرندوقة كيرا أصغر بنات الغرندوق سيريل المطالب بعرش الروس وأمها الغرندوقة فكتوريا أخت ماري ملكة رومانيا السابقة. ولاشك أن الغرندوق الذي لا يزال يطالب بعرش القياصرة لا يحجم عن اعطاء يد ابنته للملك بوريس.



الغراندوقة كيرا الروسية من آل رومانوف

وشاع أيضاً منذ عهد قريب أن الاميرة انجريد ابنة ولي عهد أسوج ستصبح عروساً للبرنس أوف ويلس. ومنشأ هذه الاشاعة على ما يظهر أن الاميرة زارت انجلترا مرتين في خلال هذا العام. فكان من الطبيعي أن يشيع بين الناس أن ولي عهد انجلترا قد خطب الأميرة، ثم مرت الايام وظهر بطلان الاشاعة.

ومما يجدر بالذكر أنه كان بين الأسرتين الانجليزية والأسوجية المالكتين شيء من النفور يرجع الى زمن الحرب. ذلك أن الاسرة الأسوجية أضافت امبراطورة الألمان في زمن الحرب فكان ذلك باعثاً على استرخاء العلاقات بين الاسرتين الى أن قدمت الاميرة انجريد الى انجلترا لزيارة الاسرة المالكة فزال النفور ونشأت اشاعة خطبة ولي العهد التي أشرنا اليها ولم تكن على شيء.

ولا يخفى أنه عندما يراد عقد الزواج بين أمير وأميرة من الاسر المالكة تجرى مباحثات تمهيدية بين وزراء الدولتين اللتين ينتمي اليهما العروسان وتتخذ التدابير الدينية اللازمة مع مراعاة جميع الاعتبارات والتقاليد السياسية. ومن بين من يتمسك بالتقاليد الدينية أشد تمسك الاميرة جوليانا ولية عهد هولندا فانها شديدة التمسك بعقيدتها الدينية ولا تتزوج الا أميراً بروتستانتياً. وهذا مما يجعل زواجها أكثر تعقيداً.

في سنة ٩٢٧ بلغت هذه الاميرة سن الرشد واتفق أن الدوق والدوقة أوف يورك زارا هولندا وجرت للدوق بعض المحادثات مع رجال السياسة الهولندية. واذ ذاك راجت الاشاعات بأن البرنس أوف ويلس (ولي عهد انجلترا) سيتزوج الاميرة جوليانا ثم مرت الايام وظهر أنها اشاعات باطلة.

ومما يذكر عن هذه الاميرة أنها ذات تهذيب عال جداً وخبرة تامة بشؤون الحياة بحيث انه اذا وقعت في بلادها انقلابات سياسية افقدتها عرشها ففي وسعها أن ترتزق من عمل يديها. فقد تخرجت في جامعة ليدن حيث درست القانون الدولي وعلمي التاريخ والاقتصاد. وكانت تعيش بين رفيقاتها في المدرسة عيشة ديمقراطية حقيقية باسم الآنسة لوز فان بورن. وهي موسيقية بارعة تحسن العزف على الكمنجة والغناء. وقد ورثت ذكاء نادراً من والدها البرنس مكلنبورج شورين.

واذا توفيت هذه الاميرة من دون أن تتزوج أو أن يكون لها عقب فان مقاليد الحكم تنتقل الى مجلس الدولة.

***

ومن الاميرات اللواتي هن الآن في سن الزواج الاميرة بياتريس وشقيقتها الاميرة ماري كريستينا الاسبانيتان. والاميرة بياتريس هي كما لا يخفى من أم انجليزية والبرنس أوف ويلس ولي عهد انجلترا هو ابن خالها، ولاشك أنها من أجمل اميرات الأسر المالكة في هذا العصر. ولما كان البرنس أوف ويلس في اسبانيا منذ سنتين أشيع انه سيخطبها وقد أدهش يومئذ جميع الاسبانيين بديمقراطيته العظيمة حتى أنه كان يتجاهل تقاليد الأسر المالكة. من ذلك أنه حضر عرض الاسطول الاسباني بالثياب الاعتيادية حالة ان جميع الامراء الاسبان وقواد البر والبحر ظهروا بثيابهم الرسمية الفاخرة.

ومما لفت أنظار الاسبان يومئذ ان الامير رفض أن يحضر حفلات مصارعة الثيران لأنه يعتبر تلك المصارعات همجية. وكان يقضي أوقات فراغه في لعب البولو. ولما غادر اسبانيا بدأ الناس يتساءلون لماذا سافر ولم يعين ميعاد خطبته.

وبعد ذلك ببضعة أيام أشيع أن الامير لويس فرديناند (الابن الثاني لولي عهد المانيا السابق) سيخطب الأميرة بياتريس ثم أشيع بعد ذلك أن

البرنسيس ماري جوزي البلجيكية

بالثياب الفاخرة والحفلات الرسمية. ومع ذلك انها لا ترضى بأن تتزوج الا أحد أولياء العهود.

والبرنس اومبرتو ولي عهد ايطاليا هو أيضاً في مقدمة الامراء الذين هم الآن في سن الزواج، ولاشك أن التقاليد السياسية سترغم على مصاهرة احدى كبريات الأسر المالكة ليقوي بذلك دعائم عرشه. والاشاعات لا تزال متواترة بان هذا الأمير سيتزوج احدى أميرات الأسر المالكة البريطانية، فان لم يوفق الى ذلك فامامه احدى أميرات البلجيك وبين أسرتي ايطاليا والبلجيك المالكتين صداقة مستحكمة منذ زمن مديد، وكثيراً ما تبادل أفرادها الزيارات. وفي السنة الماضية أشيع أن الامير اومبرتو سيتزوج الأميرة ماري جوزي. ولا يخفى أن هذه الأميرة ذهبت الى احدى مدارس فلورنسه في زمن الحرب اذ كانت بلادها محتلة بجيوش الاعداء. وكانت تتردد يومئذ على الأسرة الايطالية المالكة حتى قيل انها ستتزوج ولي عهد ايطاليا وان اختها ستزف الى ليوبولد أمير برابانت ولكن الحوادث كذبت تلك الاشاعة.

على ان الزواج ليس مستحيلا بين الأمير امبرتو والأميرة ماري جوزي فكلاهما كاثوليكي المذهب، وكلاهما في سن ملائمة، وهما يحبان الالعاب الرياضية. والأميرة ماري جوزي مولعة بفن الطيران وسوق الاوتوموبيلات وهي شديدة الـ





في ثيابها وقد اشتهرت بجمال الخلق والخلق فهي طويلة القامة عسلية الشعر زرقاء العينين تجيد لغات كثيرة وتحسن العزف على الآلات الموسيقية. وهي في الوقت عينه مشهورة بديمقراطيتها وقد اشتركت بالعزف على الموسيقى في عدة حفلات خيرية عامة ومن أحب الأعمال اليها زيارة أطفال الفقراء والعمل على تحسين أحوالهم.

ومن الاشاعات التي دارت على الألسن منذ مدة حكاية خطبة البرنس امبرتو ولي عهد ايطاليا للأميرة فرانسواز ابنة الدوق دي جيز المطالب بعرش فرنسا، ومنشأ هذه الاشاعة أنه [illegible] البرنس امبرتو والأميرة فرانسواز لأول مرة ثم رئي كلاهما معاً مراراً كثيرة فراجت اشاعة خطبتهما.

وفي الأسرة الايطالية المالكة أميرتان في سن الزواج هما البرنسيس جوفانا والبرنسيس ماريا. وقد كانت الاولى موضوع مناقشات سياسية ومجادلات دينية كثيرة اذ أشيع أن بوريس ملك بلغاريا ينوي الاقتران بها. ولا يخفى أن الأميرة كاثوليكية وملك البلغار ارثوذكسي المذهب. والارجح أنه لولا هذا الخلاف لكانت البرنسيس

البرنسيسة جيوفانا الايطالية

جوفانا اليوم ملكة لبلغاريا لا سيما أن موسوليني وليابتشيف يحبذان ذلك.

أما كيفية تعرف الملك بوريس بالبرنسيس جوفانا فاشبه بالروايات الغرامية. ذلك أن للدوق والدوقة داوستا قصراً فخماً في منطقة البحيرات الايطالية، ودعت الدوقة بعض أصدقائها وصديقاتها لقضاء بضعة أيام في قصرها. وكان بينهم الكونت ريلسكي والكونتس رجامو. وما كان أشد دهشة الجميع عندما عرفت الدوقة ضيوفها بالكونت والكونتس فاذا هما الملك بوريس والبرنسيس جوفانا.

وحاول الملك بوريس بعد ذلك أن يتزوج الأميرة جوفانا، ولكن البابا لم يأذن بذلك بسبب اختلاف طائفتي العروسين. على أن الملك بوريس يقنط حتى الآن من النجاح وقد اشترط البابا أن يدين أولاد بوريس في المستقبل بالدين الكاثوليكي الا أن الملك بوريس شديد التعصب للديانة الارثوذكسية وهو يرفض ما يشترطه الفاتيكان ومما يجدر بالذكر أنه متصل بنسبه [illegible]



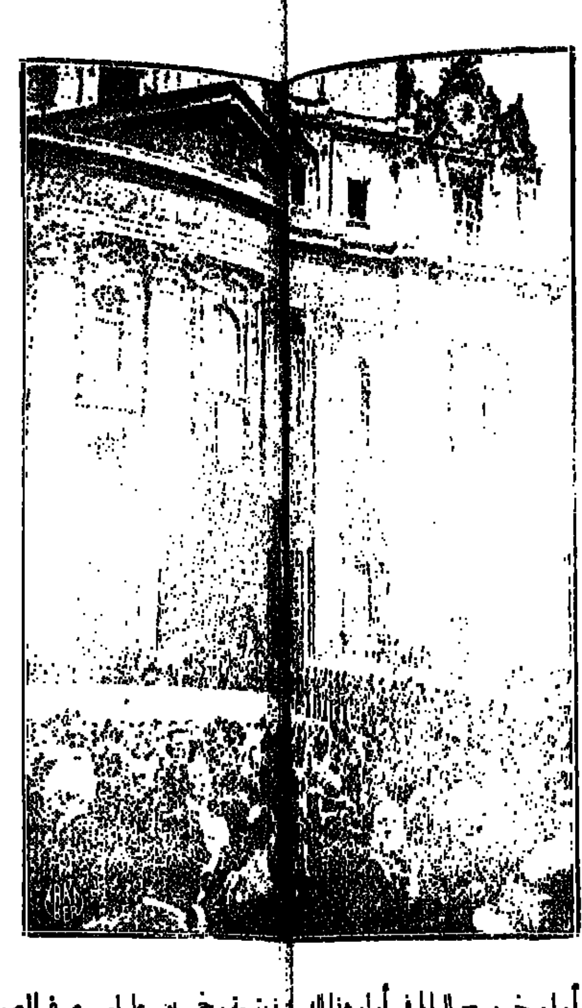
[illegible] العالم [illegible]
[illegible]
ورئيس الكشافين العالم [illegible]
أخيراً في انجلترا وحضره [illegible]ون
ألف كشاف من مختلف أنحاء العالم
وقد أنعم عليه جلالة الملك جورج
برتبة اللوردية بهذه المناسبة .



مستر جون كاوليدج — ابن رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق ويشتغل ككاتب مؤقت في السكة الحديدية وقد قام ومعه ستون آخرون من أعضاء المدرسة الصيفية بهارفارد برحلة لتفقد أعمال المصانع في بوستون وسكة حديد ماين.



مس أمريكا ومس أوربا — أجمل فتاة في أمريكا وأجمل فتاة في أوربا كما أسفرت عنه مسابقة الجمال التي أقيمت أخيراً في دوفيل بالولايات المتحدة . ويراهما القارىء مرتديتين ثياب الحمام .





أول خروج للبابا في أول هذا الشهر [illegible] وخمسين عاما ويرى في الصورة المهرجان الحافل الذي استقبل به البابا [illegible] الفاتيكان .





كاترين دى مديشي — صورة [illegible] لوتشيلو وهذه الصورة معلقة الآن في متحف مديشي الجديد في [illegible]



صاحب القداسة البابا بيوس الحادي عشر وهو لابس [illegible] مطرز بالذهب وجالس على هودج ذي قوائم حمراء يحملها القساوسة والكرادلة وذلك عند أول خروج له من الفاتيكان . ويرى القارىء في صورة أخرى الجماهير الحاشدة التي احتفلت بهذا الحادث التاريخي السعيد

لورد هدلى المسلم الانجليزي الشهير مع عروسه كترين لندساى باشفورد وقد زفت اليه منذ اسبوعين واذاعت التلغرافات ذلك النبأ في حينه . واللورد هدلى يزيد عمره عن السبعين عاما .



مستر ماكس ريفرز صاحب مدرسة لتعليم الرقص في لندن على المناهج الامريكية . ويرى في الصورة يقوم بتمرينات لاثنتين من الفتيات التلميذات عنده .

رامى الشـــــــاعر

وأثره فى ترقية الاغانى المصرية

— ٢ —

ذكرنا فى المقال السابق بعض قطع للشاعر رامى كان لها أثرها الطيب فى النفوس وكان لها أثرها القوى أيضاً فى ترقية الغناء المصرى . رامى لا ينطق بالشعر دون سبب أو أثر قوى فى نفسه يدفعه الى نظم القصائد أو المقاطيع الغنائية التى تنم على ما فى نفسه وقلبه من العواطف الجياشة والآلام النفسية التى سببتها له غرامياته أو على الأصح أخلاصه فى الغرام وتأثيره فى نفوس الشباب المتقدة قلوبه بجذوة الغرام تلك الجذوة التى لا يخلو منها قلب شاب تفتحت عيناه على جمال الطبيعة وكل جمال فى الوجود .

رامى فنان كغيره من الفنانين يستهويه الجمال أني كان موطنه . لذلك ترى فى شعر رامى ومقطوعاته الغنائية آثاراً مما تركها الجمال فى نفسه وروحه كفنان ، بل قل ان هذه القصائد وتلك المقطوعات هى فى الواقع صورة طبيعية لتلك العواطف الثائرة التى خلقها الجمال فى قلب الشاعر الفنان .

وطالما كان رامى فى حب الشاعر الأبى النفس الذى يغار على كرامته ولا يحب أن تهدر فى سبيل معبوده الجمال مهما كان السبب ، وتلك هى نفس الفنان الحقيقى ، لان الاباء والغيرة على الكرامة من أكبر مميزات الفنانين . وانظر بهذه المناسبة الى تلك القطعة التى تثبت لك صدق حكمى على رامى من هذه الوجهة :

اصون كرامتى من قبل حبى
فان النفس عندي فوق قلبي
رضيت هوانها فيما تقاسى
وما اذلالها فى الحب دأبي
وما هانت لغيرك فى هواها
ولا ذلت لغيرك فى التصبي
ولكنى سمحت بها لأنى
رأيتك مثل نفسى فى التأبي

ثم يشتد رامى على قلبه بعد أن زادته من أحبها هجراً قاسياً وما الى ذلك فيثور ثورة نفسية جامحة فى قصيدته المعنونة (ثورة نفس) :

من أنت حتى استبيح لك حرقتى
وأهين فيك كرامتى ودموعى
وأبيت حران الجوانح صاديا
أصلى بنار الوجد بين ضلوعى

ومنها :

انى كسوتك من خيالى حلة
وشممت منها ... زهر ربيعى
ونشرته من روحى عليك غلالة
كالليل آذن فجره بطلوع
نديت جوانبه ورق نسيمه
وأرن فيه الطير بالترجيع

ومنها :

... وعزة أنفس ... وعزتها
... ... ذكى ...

وذرت بقاياك الرياح فأصبحت
بددا وفى الازهار كل جميع
اهوك ما دام الخيال يمدنى
فى نغم شعرى ... كل بديع
وأخال أرضك غرب ثاني رائيا
ما دمت فى ظل الهوى بربوعى
فاذا التقيت مع الزمان وأقفرت
نفسي وأقوت من شذاك ربوعي
هاجرت أطلب فى الرياض خميلة
تندى على بيانعات فروع
فنفيأت نفسى رطب ظلالها
ونسيت سالف ذلتى وخضوعى

وهكذا رامى تراه دائماً يتبع شعره العاطفة التى تجيش فى نفسه ، لذلك تجد فى كل بيت يقوله روحا فياضة وتحس فى قصائده عواطف حية لا عواطف ميتة منحوتة لقصائد لا حياة ولا روح فيها .

وبهذه الروح وبتلك العاطفة نظم رامى مقطوعاته الغنائية كما نظم من قبل قصائده التى يرتلها نوابغ المغنيات والمغنين ويتسابق اليها الجميع لانهم أحسوا بان الجمهور سئم الآهات القديمة والليالى المملة والادوار السمجة والقصائد الباردة التى لا تحس فيها روحاً ولا عاطفة ، وأقبلوا على قصائد رامي ومقطوعاته لانها مثالة روحاً وعاطفة ولانها صدى لما فى قلوبهم من العواطف المتحجبة التى ترجمها لهم رامى بلسان شعره الفياض بالعواطف والغراميات ذات الاثر فى النفس وفى القلب وفى الأذن .

وقبل أن أتكلم عن مقطوعات رامى الغنائية أذكر لك تلك العواطف الغرامية التى نظم رامى قصائده تحت أثرها القوي .

ان لم يعشق رامى فكيف كان يقول :

حفل السكون بالمعانى وبالحسـ
ـن ولى خاطري ولى وجدانى
وكيف لا أخذ المشاهد من نفـ
ـسي وتورى السكين من أشجاني
ويلين الجماد كل عصي
من فؤادي وخاطري وبيانى
حكت لى فالحياة تزدحم الآ
مال فيها واستجيش المعانى
وأري فيك حسنها وأرى فيـ
ـها جمالى تصوري وافتنانى

وهكذا أحب الشاعر رامى وعلى هذه الصورة عشق . ولكن هناك بجانب الحب هجراً وهذه هى سنته فى هذه الحياة ، فقال رامى فى حبه هذا :

ثم ويث فانطوى ... ...
... وأعقبت حسرة الحرمان
واختفى وجهك الا ... ...
عيشي بين ضحى الى ادبار
وتقضت بنا الليالى وطول الـ
ـبعد ... الدرب المطرات

ومنها ..

ودا ماقيت وجهك ... ...
ت باجي الى الملا واستنانى
وتزودت ما أطيق به الصـ
ـبر ... ماحات من أحزان
هذه مدة البعاد اذا ما
اطله القرب بين آن وآن
فاذا طال ... اليأس والياً
س سبيل تفضى الى النسيان
وعزيز على أنى أنسا
ك وأنى ... من زمان
... ...
رب ... ...
... ... رفقاً فكيف ...
ى الذى فات من زمان هان
صورته يد الخيال على الحسـ
ـن نقشا منضر الالوان
أرقته أوتار نفسى ... ...
ر نشيداً مرجع الالحان
هائماً فى فضاء صدرى طوراً
بالمراثي وتارة بالاغانى
ولهذى وتلك عندى شجو
فى مدى مسمعى ولب جنانى

ويختم هذه القصيدة بقوله :

انى ان قدرت عشت قرير الـ
ـنفس دهري بنعمة الاتقان
فاسيت ان نسيت وما كنـ
ـت بقاس فى الحب أو خوان
أرخالت الامين ... تهاو...
... وكنت اوفى فى الحرمان
غير أنى فى حيرة والذى بيـ
ـن ... الحب حيرة النسيان

من هذه القصيدة يحكم القارىء ان رامى يسطر حقائق لا خيالات عن الحب ، حقائق تخرجها شاعريته مما يقاسى من الحب الذى أفعم قلبه وملك عليه حواسه ، لذلك ترى ان قصيدته قطعة من الحقيقة تنطق بصدق فى العواطف التى يصورها الشاعر لنا فى قصائده . فانظر اليه وهو يصف لنا شك الحب ذلك الشك الذى يوحيه فرط الغرام :

تقول أسأت الظن بى فكأنما
تخال محباً لا تسوء ظنونه
وهل قر قلب فى هواه ولو غدا
يساجله فرط الحنان خدينه
اذا لم يكن فى الحب شك وحيرة
فمن أين يخلو للمحب يقينه

فهل هناك أى تكلف فى وصف تلك العاطفة التى لا يخلو منها قلب محب ؟ كلا . بل تعطيك الصورة الحقيقية لشك المحبين فى رقة ولين يدلان دلالة أكيدة على قوة الحب وسلطانه على النفوس .

وبهذه العاطفة الصادقة نظم رامي مقطوعاته الغنائية التى أوحتها اليه الآنسة أم كلثوم بصوتها العذب ، اذ يقول لها :

صوتك هاج الشجو فى مسمعى
وأرسل المكنون من أدمعى
... ... فى خاطرى
... ... النغم

سلوي من الدنيا تعزي بها
قلب شديد الخفق فى أدلعى

ومنها

كأنما لفظك فى شدوه
منحدر من دمع القلب
فيه صباباتي وفيه الضنى
يشكو تباريح فؤادى ...
نظمت أشعارى وغنيتها
منظومة الحبات من مدمعى

ويختمها بقوله :

حسبي من الشعر ومن نظمه
صوتك يسري فى مدى مسمعى
... ...
قد ... من نفسى ولم ...
لعل فى صوتك احياء ما
دفنت من حي ومن مطمعى

ويناجيها أيضاً بقوله :

يامن شدت بنسيب
ناجيت فيه ...
ورددت من شكاتى
ورجعت من ...
وأودعت فى الأغاني
... ...

وهكذا يصرح رامي بان ذلك الدور ... أحيا فيه ما مضى من غرام وذكريات ... من حب جديد فنظم الأغاني والقصائد التى تعتبر فى الواقع أساس ترقية الأغانى المصرية بل كانت مقطوعاته الخطوة الجريئة ... الأغانى القديمة المملة والعمل على ايجاد ... الذوق الحديث والسمر الحالى ... الصادقة والوصف الدقيق مما يستسيغه ... سماعه وتطرب له الأذن ... ومنها ... رامى أغانيه فى كتيب صغير صدره بكلمة ... الكبير الأستاذ السيد مصطفى عبد الرازق ... الفلسفة الاسلامية فى الجامعة مرية ... رامى وشعره فى جريدة السفور .

وقد حوت هذه المجموعة قصائد ... سمعناها كلها كما دلت قبلا تنساب من أفواه المغنيات والمغنين وتلقى نجاحا ... ولا تجد منزلا يخلو من اسطوانة تحمل مقطوعات رامى الخالدة التى يطرب لها ... كما يطرب لها المحافظون أشد ... الأغاني القديمة .

فمن منا لم يسمع قوله :

الصب تفضحه عيونه
وتنم عن وجـــد شئونه

ولا يطرب لمعاني هذه القصيدة ... لصوت الآنسة أم كلثوم التى تلقيها ... يسمع من الأستاذ محمد عبد الوهاب ...

تعالي نفن نفسينا غراما
وغالب بنت آلامنا ...

ولا يقر لرامى بفضله فى ما ... المصرية من عنصر التجديد التى ... الفن وفتح فيه فتحا جديدا ... قصائد رامى الغنائية ولكن ... لا تقل عن قصائده فى ...

محصـــــول القطن فى أمريكا

وفتك الحشرات به

للأستاذ عباس شوقي

يرى بعض الباحثين فى شؤون القطن من الذين يعتمد على آرائهم ، نظراً لما اكتسبوه من خبرة ودراية ، أن تهديد الحشرة القطنية لمحصول الولايات المتحدة فى الموسم المقبل أسوأ من فتكها به منذ موسم سنة ١٩٢٣ وهو الموسم الذى كادت هذه الآفة تلتهم فيه المحصول التهاما .

وعند ما أعلنت وزارة الزراعة فى الولايات المتحدة تقديرها للمساحة المزروعة قطناً فى أول يوليو الماضى بنحو ٤٨,٥٠٠,٠٠٠ فدان ، وهذا يزيد عن مساحة المزروع فى الموسم الماضى بنسبة ٢ و ٣ فى المائة ، كان رأي هؤلاء الباحثين أن الزيادة المذكورة أقل مما كان يتوقعه الكثيرون وأن سبب ذلك يرجع الى أسباب أهمها هبوط الامطار الغزيرة فى جزء عظيم من منطقة اكلاهاما التى حرمت بسبب هذه الامطار من زراعة القطن فى جميع أراضيها الصالحة لذلك ، كما أن التقلبات الجوية غير اللائقة للزراعة فى تكساس وفى جنوبها الشرقي أدت الى قصر الزراعة فى جزء من هذه المنطقة .

وهناك من يقول من جهة أخرى انه رغم هذه العوامل التى أنقصت من مساحة المزروع فى أم المناطق القطنية فالمنظور جنى محصول لا يقل عن مثله فى العام الماضى . ولكن أصحاب الرأى الأول يعترضون على ذلك بسبب المشاهد من تأخير فى نمو شجيرات القطن فى جزء غير قليل من المزروع ، كما أنهم بنوع خاص يستندون فى اعتراضهم ذلك الى انتشار الدودة بدرجة لم يكن لها مثيل فى السنوات القليلة الماضية . ففى شهر مايو مثلا هبطت الامطار هبوطاً غير عادى ، وفى شهر يونيو لم تكن حالة الجو ملائمة لحاجيات الزراعة ، فانتشار الرطوبة انتشاراً أكثر من الحاجة فى الفترة المشار اليها أجل عملية الغرس كما ان ذلك أدى الى ظهور كثير من الحشائش فى الأراضى المزروعة قطناً . ولو أن الجو صفا بعد ذلك لمدة تقرب من أسبوعين ما استطاع الزارعون انقاذ زراعتهم من بعض العوامل التى كانت مهددة لها .

وعن آفة القطن يرى هؤلاء أن الزراعة الحالية لا تمتاز بانتشار الدودة فيها بكثرة تزيد عما كانت عليه أخيراً فحسب ، بل ان الامتياز يشمل ظهور الدودة مبكرة وذلك على النقيض من شأنها فى العام الماضى الذي كان ظهورها فيه فى الجزء الأخير من شهر يوليو أو فى أوائل أغسطس ، فى حين أنها فى الموسم الحالى قد ظهرت فى شهر يونيو . ويقولون ان هذا الوجه يتفق وما أذاعته بعض الهيئات الزراعية التى يوثق بها عنه ظهور هذه الآفة فى جهات من تكساس . ومن رأيهم أنه لا ينقذ الزراعة من شر هذه الآفة لاسيما فى المدة الباقية من الموسم الا أن يكون الجو فى الوقت المذكور من النوع الحار المساعد على ابادتها أو محاربتها بالطرق المعروفة . غير أنه يخشى أيضاً من أنه حتى فى حدوث الأول أو فى التسليح الثانى لا يستطاع مقاومة هذه الآفة . وتعليل ذلك أن الحالة التى أصبحت عليها هذه الآفة وتقدم نمو الشجيرات سوف تمكنها من مقاومة مثل هذا الطقس واجتياحها لطلع الاوراق

كما انه ليس من السهل بعد ذلك أعدامها بالسموم . ويعلق كثير من الباحثين أهمية عظمى على ما عساه يكون عليه الطقس حاضراً ؛ فان كان ذلك مما يتناسب مع دورة القطن فيخشى أن يكون ذلك مساعداً لتوالدها . وان حدث هذا فسوف تصبح زراعة الموسم المذكور يضرب بها المثل فى انتشار هذه الآفة .

أما المناطق الذائعة فيها الدودة فهى الجزء الأعظم من تكساس — وسط وشرق اكلاهاما — غرب وجنوب اركنساس ، ثلثا منطقة نهر المسيسبى من جهته السفلى ، أكثر من نصف الاباما وجل جورجيا وكارولينا .

وأما موقف أصحاب بيوت التجارة فى القطن ازاء مختلف هذه الآراء ، لاسيما ما كان منها يقول باضرار الدودة وتأثيرها فى جملة المحصول ، فموقف هؤلاء لا يعبر الا عن عدم اصغائهم لمثل التلف المتوقع وذلك بسبب ما كان يذاع على مثل هذا المنوال فيما سبق ثم تتضح مبالغته . وبشأن هذا الموقف يرى بعض الباحثين أنه قد يحق لأصحابه ألا يتسرب اليهم التشاؤم من جراء ما يذاع من هذا النحو فقد تتبدل الأحوال الجوية بغيرها ملائمة للقضاء على ما من شأنه الاضرار بالمحصول . لكن اذا أخذ بما رآه جماعة المحافظين فى التعبير عن بحوثهم وتفسيرها فالكفة راجحة نحو الاعتقاد بأن هذه الآفة تهدد المحصول الجديد أكثر من تهديدها لمحصول القطن منذ سنة ١٩٢٣ وأن هناك ما يدعو الى القلق من جراء ما عساه تحدثه الدودة للمحصول . ويستندون فى ذلك الى ابحاث اختصاصى يثقون فيما يهديه اليه البحث ، وكذلك الى ما يقرره مندوب احدى الهيئات عرف عنه التحرى فيما يدلى به من آراء الى الهيئة التى ينتسب اليها . وتكاد تكون الآراء متفقة على أنه رغم الزيادة فى مساحة الاراضى المزروعة قطنا فالمنظور أن يكون المحصول قليلا بالنسبة الى هذه المساحة . وقد ذهب بعضهم الى تقديرها بما يقل عن ١٤,٥٠٠,٠٠٠ بالة . ونظراً الى ما كانت عليه مشتريات القطن الخام من القلة أخيراً ، لاعتقاد جماعة الغزالين أن زراعته قد حدث فيها شىء غير قليل من التوسع مما يؤدي الى زيادة الانتاج ، فالمنظور بعد كل ما ذكر آنفا أن يقبل هؤلاء أيما اقبال على الشراء عندما يتبين لهم ان ما كان متوقعا من اضرار الدودة قد تحقق . بل ان أصحاب هذا الرأى يميلون الى الاعتقاد بأن ما طرأ أخيراً على السكر وعلى المطاط والفلال من تحسين فى أسعارها بعد كبوتها المعروفة سيكون نصيب القطن أيضاً فى هذا العام ، لاسيما أن استهلاك الصناعات للقطن يزداد من سنة الى أخرى بدلا من الاستعاضة عنه بغيره . فاذا لوحظت كل هذه الامور وجاء التقدير معززا لما عساه يحدث من وراء هذه الحشرة على نحو ما أبداه الباحثون فسوف يكون الموسم القطنى القادم موسما يرتاح اليه الزراع وعلى الأخص بعد ما عانوه فى السنوات القليلة الاخيرة .

وبعد المزارع المصرى لا يفوته أن يقف على ما ينشر من أخبار عن الزراعة فى أكبر وحدات القطن حتى يكون على بينة لدى ارتباطه مع الغير بكل ما يتعلق بالقطن ، وحتى يتمكن بذلك من جني ما يعود عليه بتحسين شأنه المالي من محصوله القادم .

نقـــــــــولا بوالو

رأيه فى الاسلوب ونصائحه للأدباء

نقولا بوالو من كبار النقاد الفرنسيين الذين كانت لهم شخصية بارزة فى الأدب والنقد أثناء القرن السادس عشر ، وهو من بين الذين وضعوا قواعد (الكلاسزم) ودعوا اليها ، وذلك يظهر بجلاء فيما ألفه من الكتب القيمة الكثيرة التى تعد بحق معرضاً صادقاً للفكرة الكلاسيكية ..

ولقد استحر الخلاف فى أوائل القرن السابع عشر بين انصار القديم من جهة وانصار الجديد من جهة أخرى ، وكان (بوالو) أحد من خاضوا المعركة وكانت لهم فيها أفكار قيمة ، وبالرغم من أن آراءه كناقد أدبى كانت ذات تأثير كبير فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الا أنها هوجمت بشدة من أنصار الرومانيك فى القرن التاسع عشر .

وأوسع مؤلفات بوالو شهرة وقيمة (الفن الشعري) الذى جمع فيه كل قواعد الكلاسيك ، وقد وضعه على غرار النقاد الأقدمين (ارستطاليس) و(هوراس) ولا غرو فان من بين مميزات العصر الكلاسيكي تقليد الأقدمين فى أساليبهم وطرائق تفكيرهم .

وقد تناول فيه — زيادة على ما قدمه من آراء ناضجة فى الأسلوب ونصائح ثمينة للأدباء — آثار الكتاب الأقدمين والمعاصرين بالنقد والتحليل . وقد وجدت من الفائدة أن ألخص لقراء السياسة الاسبوعية الغراء آراءه فى الأسلوب ونصائحه التى قدمها للأدباء لان فيها متعة ومنفعة .

يقول بوالو : انه يجب أن يكون الأديب ذا موهبة خاصة واستعداد طبيعى للكتابة وأن يتلقى وحيه والهامه من السماء وحدها والا صمت دونه آلهة الشعر أذنيها وأصبح مقيداً فى دائرة نفسه الضيقة واحساسه الاصم . غير أنه من الصعب أن يتعرف الأديب فى نفسه هذه الموهبة ، لانه قد يخدع ويحسب مثلا أنه بمجرد قدرته على التنظم قد أصبح شاعراً موهوباً تنفتح لاهازيجه مغاليق القلوب ، فلابد اذن أن يشعر فى أعماق نفسه بثورة قوية وحافز شديد للكتابة ليكون ما يتمخض عنه قلمه أدباً حقاً وليس تقليداً تعافه النفوس ، وتنصرف عنه الأذواق .

زيادة على ذلك يجب على الاديب أن يعرف لون هذه الموهبة والى أى ناحية تريد أن تتجه ، فيعمل وفق رغبتها ، فمثلا أنا أميل الى الوصف ، وأنت تحب الهجاء ، وثالث له استعداد للنسيب . فيحتم اذن الا أكتب فى غير الوصف ، والا تحيد عن الهجاء ، والا يعدل الثالث عن النسيب ، فذلك أدعى الى الاجادة والتوفيق ا ...

بعد ذلك يبدى لنا بوالو رأيه فى القافية وعلاقتها بالمعنى اذا كان ما نكتبه شعراً ؟ فيقول انهما عادة مختلفان وأن القافية عبد يجب أن تخضع ، ولكن اخضاعه يتطلب مجهوداً شاقاً ورياضة كثيرة تصبح بعدها طيعة سهلة المراس ، ولكنك اذا أهملتها ولم تلق اليها اهتماما مطلقا جاءت قاسية وتداعى على أثرها المعنى ..

وانه من اللازم على المشتغل بالادب أن يكون غير متعسف فى كتاباته بانتهاجها شاذة نابية فلا منه أنه اذا فكر تفكيراً عادياً مألوفا أصبح متبذلاً مسفاً ، فى حين أن الابتذال والاسفاف هما الخروج عن الطبيعى ، والتحليق فى جو غريب حافل بالمبالغات والتعقيد . وكما يجب أن يكون تفكيرك خالياً من تعمد التطرف ، يجب أيضاً أن يكون لديك من الذوق الحسن والحس اللطيف ما يمكنك من حسن الاختيار . فاذا عرضت لموضوع فلا تتناول دقائقه الخفية ، بل عالج أجزاءه الظاهرة الشوقة ، فمثلا اذا كنت تصف قصراً فأنت فى غير حاجة الى ذكر السلم والمشي والدرابزين الى غير ذلك من الأجزاء التافهة التى تبعث على السأم ويقول فيها بوالو وأنا مضطر الى أن أتخطى عشرين صفحة لأصل الى النهاية ، ولكن ليس يفهم من هذا أنه لزام على الأديب أن يتوخى الاختصار المخل فيقع فى خطأ آخر ربما كان أكثر شناعة من سابقه وهو الغموض والابهام ، فيجب اذن أن يكون له سبيل وسط ليس مملا ولا غامضاً .

ويعجبنى قول بوالو فى كلامه عن الاسهاب الممل والاختصار المخل . ان أحدهما يكون مزوقاً ومزيناً فى حين أن آلهة الشعر تكون عريانة ، والثانى يخشى الزحف على الأرض فيضيع بين السحاب ، يقول بوالو بعد ذلك ان الأسلوب يجب ألا يكون على وتيرة واحدة وسياق لا يتغير والا أصبح داعية السأم والاملال كتلك المقطوعات التى يرسلونها أمام نعوش الموتى فى نغم واحد متكرر ، فمن الضرورى اذن على كل كاتب أن يتنقل بين جد وهزل وشدة ولين ليكون « مباركا من السماء ومحبوباً لدى القراء » زيادة على ذلك ينبغى أن يكون الأسلوب عالياً وخالياً من الركاكة والضعف والا تساوت لغة الأديب بلغة السوقة والغوغاء « وسار الرعاة بجانب الأمراء » وعلى الكاتب أن يتوخى السهولة مع الفن ..

انتقل بوالو بعد هذا الى ضرورة جعل الكلام موسيقيا له جرس حسن وايقاع جميل « لأن النفس لا تقبله اذا كانت الأذن لا تطرب له » ، وبجانب موسيقيته يلزم أن يكون واضحاً خالياً من التعقيد الذى لا ينفذ فيه ضوء العقل ولا يفهمه المرء الا فى مشقة وإعنات . وللوصول الى تلك الغاية يجب أن تفكر كثيراً قبل أن تكتب ، وبقدر هذا التفكير يكون حظ التعبير من القوة أو الضعف ، وانه من العبث أن تحاول أن تؤثر فى القارىء اذا كان تعبيرك معيباً أو قلقاً أو به ما يشوهه من أخطاء نحوية ، ومن هنا يتحتم على الأديب أن يكون لديه ثروة صالحة من الالفاظ التى يعرف استعمالاتها الصحيحة ، والا أصبح من سقط المتاع ولو كان من القديسين ، وهذا لا يتأتى الا بالعمل المتواصل والتمرين المثمر فلا يتحرج الكاتب أن يحور ويغير ما لديه فيما يكتبه لانه فى كل مرة لابد أن يعثر على شىء يرقيه أو يصلح ...

(البقية فى العدد القادم)

المشوهة !

من يحبها بأقصى ما يسع انسان أن يحب أنثى ، فقد كانت وافرة الفتنة فيها وداعة ولطف لم يصادفهما فيمن رآهن أو خالطهن من لداتها وكان يحس منها اقراراً له على هذا الحب بل ومبادلة اياه ، ولكن في صمت وسكون. وكان حيياً خجولا. وكثيراً ما أفسد حياؤه هذا عليه أموراً وأضاع فرصاً . فلم يستطع مكاشفة صاحبته بما يختلج في قلبه من حبها لخوفه من جوابها وما يترتب عليه من ألم بالغ لو كان رفضا لهذا الحب . وفضل أن يحيا بالأمل ويعيش واهما متخيلا أنها تحبه قانعا بلقائها والنظر اليها والحديث معها .

وكان الفتى أديباً فأكثر كتمان غرامه على نتائج قرائحه وراح يبث الورق همومه وآلامه وآماله . غير أنه تحاشى الاشارة الى صاحبته وحبه لها .

وصحبته الى نزهة في زورق بالنيل، وكانت ليلة مقمرة ، يصحبهما فريق من أسرتها وأسرته — اذ كانت الاسرتين علاقة ببعضهما — وانفرد كل من يشاكله يتحدث اليه . وكانت صاحبته مؤثرة بحديثها عمن عداه . فذاق في ليلته من حلاوتها وعذوبة نفسها ما جعل عواطفه تطغى به وتفيض دون أن يتمكن من حبسها.

ونشرت جريدته قصة الليلة المقمرة ؟ وقد أفضت نفسه بما يجب أن يكون في تلك الليلة من المناجاة ، لا بما كان فعلا . وكان فيه من التحفظ الشيء الكثير . ولم يفهم أحد الكتابة غيرها . وهي شرقية قبل أن تكون متعلمة، ومصرية قبل أن تكون مغرمة . فثارت نفسها ورأت في ذلك خروجاً وعدم لياقة وأرسلت تؤنبه . فكانت صدمة آلمته وأفهمته لأنها كادت تكون أصرح جواباً منها بعدم مبادلة الحب، وتطامن تحت عبء ما حمل قلبه من حبها، وأحس بانكسار ومرارة ، لم يلبثا أن تحولا الى غضب وسخط واصرار على بت كل صلة تربطه بها ، والانصراف — لو استطاع — عن هذا الحب الذي أخفق فيه. وكانت الثورة والقرار نتيجة للأنفة وعزة النفس. أما قلبه فلم تبرد نار غرامه ؟ بل زادها هذا تأججاً واضطراماً. ولكنه استطاع أن ينفذ قراره.

***

مضى عام لم ير أحدهما فيه الآخر فقد وقفت النبوة وسلبته الجفوة ، وظن كل فريق أن صاحبه نسيه أو كاد .

ملت نفس صاحبنا العمل وأصابها شيء من الغثيان وشعروا بهم وسأم لم ير وجهه الا الزواج ... [illegible]

... [illegible]

أمامه. غاظ صاحبنا مباغتة هذا الوافد الذي سيحد وجوده من حريته التي كان يفضل بقاءها مطلقة . لذلك لم يرفع نظره اليه وانصرف الى المطالعة متجاهلا وجوده . ولكنه استطاع أن يرى أقدام امرأة، فهم أن يرفع وجهه ويسري عنه قليلا لعله يجد فيها مسلياً . ولكن سرعان ما توهم أنها ربما تكون دميمة بشعة فتفسد عليه رحلته ! فظل دون حركة حتى نبهه صوت ساحر يهتف به :

— رفقاً بعينيك الجميلتين يا أستاذ ! ألا تزال مريضاً بالقراءة ظننتك شفيت ؟ ! ! .

صعق صاحبنا أو كاد، فقد عرف صوتها ! أين أين؟ والى أين ؟ ! كاد يصيح ، ولكنه تجلد حتى كتم ما به ، ثم رفع عينيه في هدوء ورزانة دون أن يبتسم وقال :

— هذه أنت ؟ !

قالت ضاحكة — ومن عساك كنت تظن ؟

قال — ظننتك عجوزاً شوهاء !

قالت — أو كنا على ميعاد ؟

قال — بحق مع من ؟

قالت — مع أمنا العجوز الشمطاء التي كنت تظنني اياها، وهل هي زوجتك العزيزة ، أم صديقتك الصدوقة ؟ !

فكتم غضبه من تهكمها الذي ما كان ينتظره وقال بصراحة :

— لست على ميعاد مع أحد ! وانصرف الى القراءة . ساد السكون لحظة قطعته صاحبتنا بقولها:

— أغاضب أنت يا أستاذ ؟

قال — مم أغضب ؟

قالت — مني !

قال — وقد أمعن في ما بيده وتعلى في جلسته — لست ممن يغضبني أو يرضيني

غاضت ابتسامتها وقالت : كيف ؟ كنت أظن أن خطابي أغضبك ؟

قال — بلا اكتراث — خطابك ؟ متى ؟ لا أذكره ! اصطبر وجهها لهذا التجاهل وقالت :

— خطاب التأنيب على قصتك « الليلة المقمرة » ؟ ألا تذكره ؟ !

قال — وقد سره ظهور مفعول كلامه ولهجته في نفسها على وجهها :

— آه ... تذكرت ! لم يكن هناك عمل لتأنيبك ، لذلك لم يكن لخطابك أي أثر عندي !

فقالت كالصارخة — لم يكن له أي أثر ؟ ! ولم يكن هناك عمل له ؟

قال — وهو يجتهد في اخفاء سروره واظهار عدم مبالاته :

— لقد كنت واهمة يا عزيزتي ، فظننت نفسك صاحبة القصة والمعنية بها والحقيقة غير ذلك !

ومضى في استهتاره بما أثاره جملة من غضبها فقالت : ومع ذلك فالمسألة أهم مما تظنين ، كيف حال أهلك ؟ لقد شغلتني الظروف عن زيارتكم ... [illegible]

علمت أن أختك وضعت غلاما، والطفل ... كيف حالها ؟ ألا تزال تمرض وتكسر الآنية ؟ !

ولم تطق صاحبتنا صبراً وصاحت به :

— ما هذا الهذيان ؟ قل : من كنت تعني اذن بقصتك ؟ !

قال — وهو يشعل سيجارته — أتريدين ؟!

نظرت اليه بغيظ وقالت — لا ! أتريدين من فضلك ؟ !

قال — من فضلي ! وهل يهمك ذلك ؟

قالت — نعم !

قال — شكراً لك ، ما كنت أظن انسانا يهتم بشخصي الى هذا الحد، ومع ذلك فالقصة اسطورية لي ليس من اللائق أن يعرف اسمها انسان .

قالت — وهل أنا انسان ؟

قال — أشيطان اذن ؟

قالت — وهي في سبيلها الى البكاء :

وتضن حتى باسمها ؟ وهل كنت تحبها ؟

قال — ونظره لا ينصرف عن التحديق فيها — كنت . ولا أزال . وسأظل : ..

لم تعد تطيق صبراً، وقد كانت قاسها الغيرة فأنستها مصريتها وشرقيتها وانفجرت باكية بحرقة ومرارة ... وغمغمت : ألا تذكر اسمها ... اسمها فقط ... أيها الوحش ...

لم يكن في طوق صاحبنا أن يحتمل أكثر مما احتمل في كتم عواطفه واخفائها ففاضت دموعه في صمت ثم قال :

— اسمها . اسمها ... هو اسمك ! أيتها الجامدة !

وأحست في صوته رنة البكاء فكفكفت دموعها ورفعت اليه وجهها وصاحت :

— آه ... أخيراً ! ... فضحتك عيونك ! كنت تكذب ؟ ما أقساك يا ماكر ؟

قال وهو يمسح دموع الثأر المزوجة بدموع السرور ويبتسم : —

..... ولكن بعد أن فضحتك أنت أولا ... وانتهيا على صوت « الكمساري » ينبههما « النيل النيل » !

فقال — أنا مدعو من عمك لأقضي أسبوعا في مزارعه !

قالت — لقد وصلتني دعوة مثل دعوتك وأنا قادمة لهذا الغرض .

فصاح — اذن هي مكيدة مدبرة .

وهكذا كان! فقد دبرها عمها ولم يعودا من مزارعه الا وزوج تصحبه زوجته . بعد قضاء شهر العسل !

« أمينة »

الولائم العامة

(بقية المنشور على صفحة ١٢)

أمسكوا يا سادة عن الكلام ، واصغوا الى الأنغام ، وأبلغ المعاني ، فما كان من المنشدين الا أن رفعوا عقيرتهم في عواء ونباح مزوجاً بأزيز الاستنكار والاشمئزاز ، وبعد ان هدأت العاصفة وقف الرجل ثانية وخاطب الجمع قائلا :

ارفعوا الكؤوس واشربوا نخب الاحباب وردّدوا أناشيد السرور والافراح، وماهي الا فترة وجيزة حتى صاح بهم ثانية ان أمسكوا عن لغوكم واسمعوا كلمة الرئيس في الانتخاب :

وقف الرئيس وسط التصفيق والتهليل وابدى رغبته في الولوج الى الموضوع مباشرة دون مقدمات فلاق يتنحنح ويغمغم ويتنحنح ويطيل التفكير ويلوك الكلمات فتعصي عليه ويطارد الحروف فتقف في شفتيه باردة جامدة.

فتح عليه أخيراً بهذه الكلمات: « الحاكم الدستوري لهذه البلاد » ولكنه لم يكد يأتي على نهايتها حتى صفق له رجل أشيب وطلب الانتهاء مراراً .

« سادتي .. انى أشعر بكبير فخار ان أعلن عن الانتخاب بل انه من دواعي السرور والفخر ان أطلب اليكم ان ترفعوا الكؤوس وتشربوا نخب الانتخاب . ان من حظنا السعيد أيها الكرام أن تنازل صاحبة الجلالة فتأمرني بتسلم خمسة وعشرين جنيها من الخزينة الملكية الخاصة . هذه منحة ملكية وكفى ! فيها ما شئتم من أنواع البر والرأفة ، والانصاف والشفقة ،

قولوا كثيراً !

ارقصوا طربا وطيروا فرحاً وارفعوا عقيرتكم صائحين: « لتحي الملكة » ولشدما صاحت الابواق ذوو الاصوات الفنية بهذه الأغنية الخالدة منذ في الانتخاب يشربونها العشرات بعد العشرات

وبينا هم في هذا الهرج والمرج دخل رئيس الخدم وفي أثره مشى موكب من اليتامى تلاميذ وتلميذات وأخذوا يلفون حول الموائد بشكل ... ثم خرجوا وتقدم رهط من الخدم الاطباق الخضراء يطوفون على نغم الموسيقى الرخيم فلم يتمالك الجميع عن التبرع مدفوعين بعوامل المنافسة والتقليد ، وبعد ان اجتمع ... ما تيسر شرعوا ثانية في التصفيق والتهليل ، وهنا اقترح الرئيس الشرب نخب السكرتير الذي ... له حتى الآن من مثيل، ثم وقف السكرتير ... في خجل وحياء وطلب كذلك الشرب نخب ... قدوة الرؤساء ونبراس الاداريين . وهكذا ... أفراد الادارة يقرظون بعضهم البعض ... اختتمت الحفلة بالنشيد وانفرط عقد المدعوين ...

الوصال   رياض درياس

في عالم التاريخ الحديث

الحضارة الفرنسية في القرن السابع عشر

وزهاء عصر لويس الرابع عشر

لعبد الملك جرجس خريج الجامعة المصرية

مقدمة — مميزات هذا العصر — مجهود رجال فرنسا — تأسيس المجامع اللغوية والعلمية — الأدب الفرنسي ومميزاته — الأدباء — الخطابة التراجيدي والكميدي — العلوم والعلماء الفلاسفة — ديكارت وبسكال — الفنون الجميلة — هندسة البناء والنحت والتصوير — الموسيقى والاوبرا — انتشار الحضارة واللغة الفرنسية في اوربا .

تطورت دراسة التاريخ في الأعوام الاخيرة وأصبح المؤرخون يهتمون بدراسة حضارة الشعوب اكثر من اهتمامهم بتفصيل الحوادث وسردها . يهتمون بدراسة العوامل والأسباب التي بها تتقدم الشعوب ويبحثون عن عوامل التأثير التي تدفع الامم الى التقدم أو تسير بهم الى الدمار والخراب. وفي الحق لا يمكن لامة من الأمم أن تبلغ مقداراً من الحضارة دون أن تتأثر بغيرها وتؤثر في غيرها من الشعوب المجاورة . ففرنسا مثلا قد تأثرت بإيطاليا الناهضة في القرن الخامس عشر ، تأثرت بالحروب الايطالية كما انها قد أثرت في غيرها من الشعوب . أثرت في ايطاليا نفسها وفي المانيا . وتتجلى مظاهر الحضارة في تقدم الروح المعنوية لبني الانسان وفي التطور التدريجي أو السريع للمجتمع الانساني والحكومة .

ليس من شك في أن القرن السابع عشر في اوربا هو فترة تجديد، فترة انقلابات خطيرة . فمن وجهة سياسية تاريخية هو عصر الحروب الدينية ١٦١٨ — ١٦٤٨ . عصر لويس الرابع عشر ١٦٦١ - ١٧١٥ عصر الثورات الانجليزية ١٦٤٢ — ١٦٨٨ عقدت في خلاله معاهدات خطيرة أهمها معاهدة ويستفاليا ١٦٤٨ التي بها وضعت حرب الثلاثين عاماً أوزارها، ومعاهدة البرانس ١٦٥٩ ومعاهدة نموجن ١٦٧٨ تلك المعاهدة التي بها وصل لويس الرابع عشر أوج عظمته، وأخيراً معاهدة اترخت ١٧١٤ وهي خاتمة الدور الحربي الخطير الذي لعبته فرنسا في القرن السابع عشر.

يمتاز هذا العصر بعظمة هولنده ومطامعها الاستعمارية وسيادتها البحرية واساطيلها التجارية التي كانت تشق عباب البحار . يمتاز هذا العصر بعظماء رجاله في العلوم والمعارف والفلسفة والطب والاختراع ، يمتاز بنيوتن وجاليلي وديكارت وبسكال وهيجنس وراسين وبسوي وكرنيل وموليير .. الخ.

يمتاز هذا العصر بتأسيس الاكاديمية الفرنسية عام ١٦٣٥ واكاديمية فلورنسه عام ١٦٥٧ ، والجمعية الملكية بانجلترا عام ١٦٦٠ واكاديمية العلوم بباريس عام ١٦٦٦

على أن مظاهر الحضارة الفرنسية في الآداب والعلوم والفلسفة والفنون التي بلغت درجة عالية في النصف الثاني من القرن السابع عشر لم تكن من أعمال لويس الرابع عشر بل ان هذه الحركة التي وصلت الاوج ابان حكمه قد ابتدأت قبل عهده بزمن طويل، وانما يرجع اليه الفضل في تشجيع مظاهرها وعظائمها الطريق اللازم لاتمامها. ولكي نقف على أسباب التقدم يجب أن نرجع الى الوراء لنرى ما هي العوامل التي ادت الى هذا ... [illegible]

فاذا ما رجعنا الى الوراء قرنين من الزمان نجد أن فرنسا قد تأثرت في فجر النهضة. تأثرت باحياء الآداب القديمة من اغريقية ولاتينية كما انها تأثرت بإيطاليا الناهضة وبمظاهر نهضتها في الآداب والفنون . كما ان الحروب الايطالية الفرنسية التي ابتدأت عام ١٤٩٤ وقت ان كانت ايطاليا أولى الامم الناهضة أثرت في فرنسا كل الأثر وكانت عاملا من عوامل نهضتها. وأخيراً قد تأثرت فرنسا بهولندة صاحبة السيادة التجارية كما تأثرت أيضاً باسبانيا .

كل هذه العوامل مجتمعة أدت الى عظمة فرنسا وجعلها صاحبة السيادة في عالم الحضارة الاوربية ، ويظهر ذلك في اللغة نفسها التي أصبحت منذ ذلك الحين لغة عالمية .

كانت ايطاليا سيدة أوربا في القرن السادس عشر، أما في القرن السابع عشر فكانت فرنسا صاحبة السيادة في عالم الآداب والفنون بينما كانت هولندة في عالم التجارة. أما انجلترا فلم يكن لها نصيب الا في العلوم .

***

شهد القرن السابع عشر في فرنسا رجالا أفذاذاً عملوا بجهد طاقتهم على رفعة وطنهم. وليس من شك في أن ريشليو الوزير الخطير ومزران العظيم ولويس الرابع عشر ورجاله وحاشيته كان لهم أكبر أثر في عظمة فرنسا وجعلها صاحبة السيادة في القرن السابع عشر . وليس هذا بالامر الغريب، فان لويس الرابع عشر قام مقام الآلهة على الارض، ذلك الحاكم بامره كانت سياسته هي المحور الذي تدور عليه رحى السياسة الاوربية مدة حكمه الطويلة التي امتدت منذ وفاة مزران في ٦ مارس سنة ١٦٦١ الى وفاته في سبتمبر سنة ١٧١٥ .

في عام ١٦٣٥ أمكن الكردينال ريشليو وزير لويس الثالث عشر أن يحقق فكرة تأسيس الاكاديمية الفرنسية وكون جمعية وظيفتها صقل واتمام اللغة الفرنسية، وكان هؤلاء الجماعة عبارة عن سلطة عليا لنقد الآداب، وكان بواسروبرت؟ كونرادت ، شابلان ، روترو ، كورنيل العظيم من أهم أعضاء هذه الجمعية التي سميت بالاكاديمية الفرنسية .

كان ريشليو أول وزير اتبع سياسة تشجيع العلماء والادباء. وفي الواقع ان الملكية في الثلاثين سنة الاولى من القرن السابع عشر لم تتخذ أي سبيل لتشجيع الحياة الادبية حتى جاء ذلك الوزير ... [illegible]

شجع ريشليو التمثيل، وكان لفرع الدراما أكبر نصيب من عنايته. وكان بقصر الكردينال الذي أتم بناءه وبقصره في دويل مسارح للتمثيل، وغالباً كان يضع الروايات ويرشد المؤلفين ويشتغل معهم كما كان يكتب بنفسه .

شجع التعليم ورفع قيمة أجوره وأصلح المدارس، وبصفته كردينالا لم ينس اللاهوت وازداد أمر تعليمه والعناية به . وشيد بناء السربون . ونافس جماعة اليسوعيين (جيزويت) بمهارة في اصلاحه المدارس والجامعات وتشجيعه الطلاب واساتذة العلم.

كان من رأي ريشليو أن حرية التعليم لا يجب أن تكون لجميع الافراد بل يجب على السواد الاعظم من الاسرات ان تجهز اولادها اما للحروب أو التجارة . ولذلك أسس على نفقته الخاصة اكاديمية وهي كلية حربية لتعليم الاشراف الاحداث .

على أن البلاط الفرنسي لم يشترك اشتراكاً كاملا قويا في الحركة الادبية والفنية الا بعد انتهاء حرب الفروند بعد أن انتهت فترة تسلط كبار الضباط والاشراف على البلاط وانتهت فترة دسائس ماري دي مديشي والدة لويس الثالث عشر ، وانتهى أيضا حكم ريشليو ، وانتهت أيضا الاضطرابات أيام آن النمساوية والدة لويس الرابع عشر وصديقها مزران الوزير .

جاء عصر لويس الرابع عشر « الملك العظيم » وعمل بجهد طاقته ليكون عظيما حقاً: اجتهد أن يجمع شتات الكتاب ورجال الفن وكون من عزلتهم وتفرقهم جماعة، حتى أصبح عصر لويس هذا يمتاز بالنظام وتوحيد الجهود الادبية والفنية.

اقتفى كلبير وزير لويس ١٤ أثر ريشليو في تشجيع الأدباء ومنحهم العطايا ، ولم تقتصر هذه العطايا على الفرنسيين فحسب بل تعدتها الى غير الفرنسيين، وتمادى لويس ١٤ في تشجيع بني جلدته حتى انه كان يمنحهم درجة النبالة بان يجعلهم أشرافا مثل مانسارت المهندس ولولي الموسيقي البارع وغيرهما . ولم يقتصر الامر على هذا وذاك بل ان كلبير اسند الى العلماء القيام برحلات علمية وأوفد منهم البعثات وغيرها وأسس لهم صحيفة باسمهم مازالت تصدر الى اليوم وهي صحيفة العلماء

شجع لويس ١٤ الكتاب ورجال الفن ووحد جهودهم وساعد على وجود طائفة من الطبقة الوسطى « بورجوازي » تعتز بعصاميتها ومقدرتها. فلا غرو فلقد كان معظم رجاله من الطبقة الوسطى من أولاد الفقراء . فوزيره كلبير المصلح الكبير هو ابن أحد تجار الاقمشة . والواقع أن الملك العظيم لم يعبأ بفقرهم أو بساطة أصلهم ماداموا أكفاء. وفي نفس الوقت مخلصين لشخصه والعرش.

على أن لويس ١٤ كثيراً ما فاته الكثير من الامور، فهو لم يهمه أن ديكارت أعظم فلاسفة القرن السابع عشر حتى أنه عام ١٦٦٧ منع شعبه من أن يحتفل بتأبين ذلك الفيلسوف الخطير، كذلك الحال مع مزاري المؤرخ وصاحب تاريخ فرنسا عومل معاملة شديدة وانقص معاشه الى النصف وهكذا . .

***

كانت الآداب والعلوم والفلسفة والفنون الجميلة بانواعها من أهم مظاهر الحضارة الفرنسية في القرن السابع عشر . يمتاز القرن السابع عشر ... [illegible]

معظم هؤلاء الادباء متكبين على دراسة الآداب القديمة: درسوا ديموستين وأفلاطون وبلوتارخ. وفي الواقع أن آداب هذا العصر هي متممة لآداب القرن السادس عشر آداب النهضة ؛ تلك الآداب المتأثرة بأدبيات الاغريق والرومان .

كانت الآداب الفرنسية أيضاً آداباً مسيحية مع ان موضوعاتها كانت تنتخب من العصور القديمة وتوضع في قالب عصري . وكان الكتاب يلقبون اجممنون بالأمير ويشيرون الى فيدر واندروماك بكلمة مدام . كانت الآداب أيضاً بعيدة كل البعد عن تمثيل الطبيعة، وذلك لأن الادباء كانوا يعيشون في المدن خصوصاً في باريس في القصر الملكي أي أنهم بعيدون عن الحقول وعن المناظر الطبيعية، بعيدون عن تمثيلها، فلقد كان رينيه وشابل يسكنان في أزقة العاصمة وشوارعها الضيقة.

أخيراً كان لاسبانيا وايطاليا أثرها في الادب الفرنسي اذ انكب كل من كورني وموليير على دراسة التاريخ الاسباني وظهرت لهم آداب متأثرة بالذوق والقصص الاسباني.

ظهر في فجر القرن السابع عشر في عالم الأدب الفرنسي شاعران كبيران هما ملربه بلزاك. وفي عهدهما ابتدأ الأدب يتطور ويتدرج ليأخذ تلك المكانة التي وصل اليها في نهاية هذا العصر . واشتهر أيضاً النصف الاول من هذا القرن بكورنيل وديكارت وبسكال وهما من الكتاب الفلاسفة. أما في عصر لويس ١٤ فقد وصل الادب الفرنسي الكلاسيكي درجة عالية من الكمال وكثر الشعراء والادباء كثرة لفتت نظر المؤرخين اليها .

وكان بوالو ، موليير ، لافونتين ، راسين ، بوسوي ، لابروير ، سان سيمون ، فينلون من أعاظم رجال الادب الفرنسي واليوم يرجع الفضل في هذه الشهرة العالمية للادب الفرنسي وانتشاره في مشارق الارض ومغاربها .

وفي الحق أن تأسيس الاكاديمية الفرنسية ، ماقام به العلماء في ديربور رويال وما كتبه ديكارت وبسكال كان له أكبر أثر في الكتابات النثرية والشعرية، كما كان للشاعر الكبير بولو أثر في ترقية الشعر الفرنسي خصوصاً الشعر التمثيلي والغنائي والرثاء. ولقد كان ذوق العظمة والنبالة من مميزات الشعر في عصر لويس ١٤ اذ انتهى عصر الشعر الغنائي والشعر المضحك وأصبح منصباً على الابهة والعظمة وخلط الكتاب حب الملك بحب الوطن.

أما في عالم الخطابة فلقد كان الشاعر بوسوي ١٦٢١ — ١٧٠٤ شأن كبير وكان هذا الرجل خطيباً ومؤرخا وفيلسوفاً دينياً كبيراً وقد قدره العلماء حق قدره حتى قال عنه لا بروير أنه « أبو الكنيسة » وكان استاذا للدوفين (ولي العهد)، ومن رؤساء الاساقفة المحترمين وكان بعيداً عن السياسة كل البعد، يرى وجوب طاعة الملك واحترامه مدعماً نظريته بما جاء في الكتب المقدسة .

أما الشاعر كورنيل — فيعتبر أبا التراجيدي الفرنسية وهو أشهر من علم على نار لما أتاه من ضروب التفنن في عالم الادب الفرنسي ، يشهد له بذلك أعماله العظيمة مثل Cid وهوراس، سنا، بومبي وغيرها . وقد أخرج هذه المؤلفات بعد طول بحث في عالم التاريخ القديم؛ وقد قال عنه الشاعر راسين « انه ليس من الميسور أن يجد شاعراً مثل كورني قد جمع مواهب ... [illegible]

وله هذا الشاعر فى رون عام ١٦٠٦ وكان من أعضاء المجمع اللغوى العاملين وتوفى فى باريس عام ١٦٨٤ تاركا أولاده أطفالا بعد أن اشتهر بمؤلفاته العديدة فى التراجيدي والكيدى والدراما.

هذا وقد حل ذكر كورنى هذا فى أواخر أيامه وقت أن ظهر الشاعر الكبير المعاصر لويس ١٤ جان راسين ١٦٣٩ — ١٦٩٩ — اشتهر هذا الشاعر بمؤلفاته التراجيدية الممزوجة بالدراما التى تتجلى فيها العاطفة اذ هو مصور ماهر للعاطفة والحب والتضحية ويظهر ذلك جليا فيما أصدره من المؤلفات وليس من شك فى أن كورنيل وراسين هما الشاعران اللذان رفعا من شأن فرنسا فى عالم الادبيات والشعر بأنواعه طوال القرن السابع عشر.

ولد هذا الشاعر من أبوين من الطبقة الوسطى فى مدينة فرق ميلون وتلقى علومه فى كلية بوفيس وفى دير بور رويال، وقد اشتهر بين اخوانه بتفوقه فى علم اللاهوت، وذهب الى باريس حيث تعرف بالشاعرين موليير وبوالو. وترجع شهرة راسين الى تلك القصيدة التى كتبها بمناسبة زواج مليكه لويس الرابع عشر. أما عن شهرته فى التراجيدى فترجع الى مؤلفاته العديدة التى من بينها — أندروماك بريتنيس، فيدر، متريدات وغيرها. وقد انتخب عضواً فى المجمع اللغوى عام ١٦٧٣. وأخيراً كتب راسين رواية استر ثم تلاها رواية أتالى بناء على طلب مدام دى مانتينو عشيقة لويس ١٤

أما رواية أتالى فلم تقابل الا بالنقد وجرت لصاحبها الكثير من الويلات رغم شيده وكانت سبباً فى تركه الشعر وتكدر كدراً شديداً حتى أصيب بحمى كانت سبباً فى وفاته عام ١٦٩٩

أما الكوميدى الفرنسية فكان لها شأن كبير أيضاً على يد الشاعر الكبير موليير الذي لا يقل شهرة عن راسين أو كورنيل. ولم يكتب موليير للخاصة فقط بل كانت كتاباته عامة لجميع الشعب، كتب مايلذ البلاط ورجال الادب والعامة ولذلك ذاعت شهرته بين جميع الطبقات كل يسمع به من العامل البسيط الى أرز الخطير وكل يقرأ له.

وقد شجعه مليكه تشجيعاً عظيما وأمر أن تمثل أحدى رواياته العظيمة المسماة — تارتوف — وكانت رواياته تمثل فى جميع دول أوربا المجاورة وخصوصاً ايطاليا مما ساعد على نشر الادب واللغة الفرنسية.

أما موليير العظيم فقد ولد فى باريس عام ١٦٢٠ وتعلم على يد اليسوعيين فى كلية كليرمنت ونال أكبر قسط من تعضيد مليكه للأدباء ومنحه معاشاً كبيراً قدره ألف جنيه عام ١٦٦٣ وكانت أخر رواياته هى «المريض الوهمى» التى مثلت لرابع مرة عام ١٦٧٣ وفى نفس العام مات.

***

كان لتقدم العلوم فى القرن السابع عشر فى أوربا حظاً يزيد بكثير عن حظ الأدب. شاهد ذلك العصر رجالاً علماء رفعوا مستوى العالم العلمى ولا نزال نحس بوجودهم الأثر البين فى حياتنا العلمية. كان هذا القرن قرن انقلابات علمية خطيرة، قد عرفت فى خلاله الهندسة التحليلية وكونت نظريات كبرى فى الفلك وقوانين جوية والنظريات التى تتعلق بالاستكشافات [illegible]

أهل البحث يعرفون الشىء الكثير عن علم الضوء وعلم الصوت، واخترع البارومتر والترمومتر والمانومتر وطلمبات الهواء والالات الكهربائية البسيطة وابتدأ العلماء يحاولون لأختراع الالات البخارية وابتدءوا يعرفون الشىء الكثير عن حياة النبات وترتيبه الى فصائل كما تداول علم التشريح وعلم النفس بعد استكشاف الدورة الدموية ومعرفة علم الانسجة والميكروب وتطور الطب وتقدم بمعرفة الكثير من التركيبات الطبية وتجهيز الادوية الدقيقة وغيرها.

وغنى عن البيان ان كل هذه الاعمال لم تقم بها رجال فرنسا فحسب بل ان هذا العمل هو مجهود أوربا بأسرها الا أن لفرنسا فيه نصيب كبير. فبين أيدينا من رجال فرنسا ديكارت وبسكال وفرمات، وخارج فرنسا نجد كيلر وليبنتز الالمانيين، وجاليلى الايطالى ونيوتن الانجليزى. كل هؤلاء العلماء اشتهروا بأبحاثهم الرياضية والفلكية. وفى العلوم الطبيعية نجد أيضاً ديكارت وبسكال وماريوت وغيرهم من علماء فرنسا. ويشارك فرنسا فى العلوم الطبيعية ايطاليا وانجلترا وهولندة. أما فى علم النبات فكان لفرنسا عالم يشار اليه بالبنان هو جوزيف فورنتورت ١٦٣٩ — ١٧٠٨ وفى علم الجيلوجيا اشتهر من رجال فرنسا ديكارت وماليه وفى العلوم الطبية العالمان باكيه ودفيرني.

منذ القرن السابع عشر قامت العلوم التجريبية التى أساسها المشاهدة والتجارب العملية وتحكيم العقل، ولم يبق فى ذهن العلماء أثر للقوة الخفية. بل كل ما فى الوجود يجب أن يخضع للعقل وتحكيمه. وهكذا وضعت القوانين العامة لما يحس ويشعر وراء الانسان فى العالم. وكذلك الحال فى التفكير قد ابتدأ العلماء يفكرون بدون قيد أو شرط أو ضغط: يفكرون وهم أحرار يقولون ماتوحيه اليهم الفلسفة الحديثة بدون أى أثر للدين أو الاعتقاد. وأول هؤلاء الفلاسفة المجددين هو ديكارت الذى لم يمر على مبادئه خمسون عاماً حتى انتشرت فى انجلترا وايطاليا والمانيا حيث ظهر الفيلسوف الخطير ليبنتز ١٦٤٦ — ١٧١٦

كان العلماء فى النصف الأول من هذا القرن مشتتين يعملون وهم فى عزلة لا رابطة بينهم، ففى ايطاليا وانجلترا كان معظم العلماء أساتذة ولعبت الجامعات فى ذلك الحين دوراً هاماً. وجاليلى قد مارس مهنة تدريس العلوم فى كثير من الجامعات وخصوصا جامعة بادوا. وكانت جامعة كمبردج من أهم المعاهد العلمية التى يشار اليها بالبنان. أما فى فرنسا فقلما نجد عالماً مدرساً أو أستاذاً، والواقع أن العلماء الفرنسيين كانوا اما حكاما أو من رجال الدين أو من هواة العلم — اما فى النصف الثانى من القرن السابع عشر فقد ابتدأت الحركة العلمية المنظمة المبنية على توحيد الجهود والرابطة العلمية اذ تأسست المجامع العلمية فى فرنسا وايطاليا وانجلترا — كما قلنا فى ابتداء المقال — وأخذت الحكومات تساعد العلماء واشتركت بالفعل فى الحركة العلمية وأخذت بغرس الاشجار العديدة لتجارب العلماء فى علم النبات. وبالتدريج أصبحت هذه الجماعات العلمية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً وكونت مملكة عامة لغتها فى البدء اللاتينية التى أصبحت فيما بعد اللغة الفرنسية.

***

[illegible]

يد جماعة اليسوعيين وأتمها عام ١٦١٢ واستمر مدة سبعة عشر عاماً وهو فى حل وترحال من بلد الى أخرى ومن أمة الى أخرى حتى عام ١٦٢٩ حيث استقر به المقام فى هولندة مهد الحرية الفكرية فى أوربا بأسرها فى القرن السابع عشر. وفى عام ١٦٣٧ أصدر أعظم أعماله [illegible] وفيها يعرض المبادىء الاساسية للفلسفة الحديثة. وفى عام ١٦٤٢ أصدر «تأملاته» ثم أصدر «مبادىء الفلسفة». وديكارت من الفلاسفة الذين لم يزوجوا. وفى عام ١٦٤٧ منحه البلاط معاشاً وأخيراً ذهب الى السويد: استدعته الملكة كرستينا حيث عين استاذاً للفلسفة. ومنذ نعومة اظفاره كان يقوم بحل مسائل رياضية ويكتب عن الموسيقى. وأقام فى هولندة مدة عشرين عاما قضاها فى البحث والنشر خادما العلم والفلسفة والحضارة. وكان ديكارت كاتباً قويا كتب باللاتينية والفرنسية وعالماً بالرياضيات والفلك وفيلسوفاً كبيراً يشهد بذلك ما قاله عنه أحد الفلاسفة الألمان بأن ديكارت «أبو الفلسفة الحديثة».

ورغم ضغط الحكومة على حرية الفكر والنشر قد انتشرت نظريات ديكارت فى فرنسا لابل فى أوربا، اذا قد كانت كل الدول الكاثوليكية تكره حرية الرأى والفكر بخلاف الشعوب البروتستانية المؤسسة على الديمقراطية «مذهب كالفن» واحترام الرأى وحرية الفكر والاعتقاد، الامر الذى سهل الظروف للشعوب البروتستانية أن تسود دول أوربا فى عالم الحضارة وفى عالم الديمقراطية وتطور نظام الحكم النيابى وتطبيق مبدأ سيادة الشعب تطبيقاً تاما

مات ديكارت عام ١٦٥٠ فى أستوكهلم عاصمة السويد فى الرابعة والخمسين من عمره بعد أن ظهر للعالم فى ثوب فيثاغورث وسقراط وأفلاطون وبعد أن وضع الفلسفة العلمية الحديثة. فهو القائل «أنا أفكر فأنا موجود» ومن مبادئه الشك الذى ينتهى بالباحث الى الحقيقة. ومهما يكن من شىء فديكارت هو مؤسس لمدرسة ولفلسفة مازال أثرها الى الآن: ومن تلاميذه والذين نهجوا على منهجه بسكال الذى يشبه فرانسيس بيكون فى انجلترا. ولولا الاطالة لسردنا الشىء الكثير عن ديكارت. ويمنعنا من الاطالة ما كتبه الكثير من المصريين وفى مقدمتهم أستاذى الكبير الدكتور طه حسين فى أعداد السياسة الاسبوعية وفى الجزء الاول من كتاب الادب الجاهلى.

يضارع ديكارت فى عالم العلوم والفلسفة عالم آخر اكتسبت به فرنسا شهرة عالمية بين دول العالم وهذا الفذ هو العالم الكبير بسكال ولد فى كليرمنت فيراند عام ١٦٢٣ وتوفى فى باريس عام ١٦٦٢ وهو مثل ديكارت عالم جامع كان رياضياً وعالماً بالطبيعيات، كاتباً بليغاً. الا أنه كان ضعيف البنية منذ نشأته مات وهو فى التاسعة والثلاثين من عمره بعد أن طبقت شهرته الآفاق حتى أن ديكارت نفسه قبل وفاته قد اندهش من أعماله وما يأتيه من ضروب التجديد فى عالم الرياضيات. وكان بسكال متديناً متعمقاً فى الدين يرى أن السعادة الحقة فى اتباع طائفة الجنسنيزم.

ومن غريب الامور أن قد حصل لبسكال [illegible]

[illegible]

مبدأ حتى بلغ به الامر أن اعتزل العالم واعتكف فى دير بور رويال، وهناك عمل فى آخر أيامه على اثبات صدق الدين المسيحى. وكان عمله هذا غير مرتب ووجدت معظم أعماله فى أوراق لانظام فيها تركها فى الدير لأصحابه الذين اعتنوا بترتيبها ونشرها عام ١٦٧٠

وترك بسكال عملا آخر غير تام تحت عنوان — آراء — وكتاب الآراء هذا هو عبارة عن تاريخ روح عقلية معذبة بالشك وخائفة ولكن نفسه مندهشة حائرة من أسرار وعجائب الدين والاعتقاد

وبعد وفاته اذيعت رسالتان علميتان من أكبر أعماله العلمية احداها النظرية المشهورة فى توازن السائلات والنظرية الثانية فى ثقل الهواء:

لم يبق بعدئذ شك فى أن ديكارت وبسكال رفعا من شأن فرنسا فى عالم العلوم، وان بسكال يمتاز بقوة الاستنتاج فى عالم الطبيعيات، يمتاز عن غيره بتأثره بالدين والاعتقاد حتى قيل «انه يوجد من ينافسه فى المواهب العقلية فقلما يوجد بين العلماء من يماثله فى سلامة القلب».

***

كانت الفنون الجميلة من بناء ونحت وتصوير من أكبر مظاهر الحضارة الفرنسية فى القرن السابع عشر، وكانت الهندسة المعمارية لها نصيب أكبر من نصب الاداب من تشجيع البلاط لها ولذلك فهى تحمل روح العصر الذي وجدت به عصر العظمة والأبهة. فشجع لويس الرابع عشر الهندسة المعمارية بأن جعلها توافق ذوقه وجعلها البلاط اليها، فهى اذا كانت متأثرة بروح الملك اليها بروح الملكية روح العظمة التى تتجلى فى ضخامة البناء واحكام صنعه وسلامة ذوقه.

كان فن العمارة الفرنسية فى عصر النهضة فى القرن السادس عشر متأثراً بفن الهندسة المعمارية الايطالية ومن الفن البيضوى ومن آثار ايطاليا القديمة المنتشرة فى أنحاء شبه الجزيرة وخصوصا روما. وكانت كاتدرائية أورليان هى آخر الكنائس التى شيدها هنرى الرابع وخلفاؤه ثم بعدئذ هجر الفنانون الفن البيضوى الفن القوطى لاعتباره فن برابرة. ذلك الفن الذي ظهر فى أوربا فى القرن الثالث عشر، وكان أول ظهوره فى فرنسا فى عصر فيليب أغسطس وسان لويس.

وفى نهاية القرن السابع عشر عملت يد التخريب فى آثار قوطية لشدة كراهة الناس لها. ومن ذلك فى عام ١٦٩٩ هدم المهندس روبرت دي كوت أجزاء كثيرة والألواح الزجاجية المزخرفة من كنيسة القديسة مريم بباريس بحجة ترميمها واصلاحها.

كان فن البناء الفرنسى متأثراً بعمارة ايطاليا ولكن سرعان ماظهر فى فرنسا فن فرنسى قومى عاشت فيه الضخامة وحمل طابع عصر لويس الـ ١٤ وأعظم أثر لايزال لعظمة فن العمارة فى ذلك العصر هو قصر فرساى الذى يدهش الناظر الى عظمته، وفى الحق أن من يرى قصر فرساى يعلم بأنه مكان كبير قائم بذاته بل هيكل حاو لكثرة [illegible] [illegible] حيث كان لويس ١٤ يقيم فيه [illegible]

[illegible]

الولايات المتحدة الامريكية

منبع ثروة العالم

لو أمكن عمل احصائية عامة لجميع الجهود التى تبذل فى سبيل الانتاج فى العالم لوجد أن الولايات المتحدة التى لم تبلغ مساحتها أكثر من ٦½ من المعمورة ولم يزد عدد سكانها عن ٦¼ من سكان العالم تقوم وحدها بـ ٤٠ فى المائة من هذه الجهود.

ولو فرضنا أن العالم من الوجهة الاقتصادية صعيد واحد لكانت امريكا وسطه الصناعى من غير شك حيث انها تصنع ٥٠ فى المائة من المواد الخام التجارية فى العالم، وليست هذه القيمة الا جزءاً متمما للمواد الخام التي تستخرج منها والتى تقدر بـ ٧٥ فى المائة من المواد الخام التى تصنع داخلها.

ولكي نوضح هذا نورد للقارىء احصائية مأخوذة من الغرفة التجارية بوشنطن.

الحديد سنة ١٩٢٦

قد استخرجت الولايات المتحدة سنة ١٩٢٦ من المواد الأولية للحديد ٦٧،٦٢٣،٠٠٠ طن وهو عبارة عن ٥٠ فى المائة تقريبا مما استخرجه العالم فى نفس العام. ومن الحديد الخام ٣٨،٦٨٩،٤١٧ طن وهو عبارة عن ٥١ فى المائة مما انتجه العالم وهو ٧٥،٠٠٠،٠٠٠ طن كما انها انتجت من الصلب ٤٨،٢٩٣،٧٦٣ طن وهو ٥٠ فى المائة مما انتجه العالم وهو ٨٩،٥٠٠،٠٠٠ طن فى نفس العام.

الفحم سنة ١٩٢٧

أما ما استخرجته من الفحم سنة ١٩٢٧ فهو ٦٠٠ مليون طن بينما استخرجت ألمانيا فى نفس العام ٢٤٥ مليون طن وانجلترا استخرجت ١٢٠ مليون طن وكل ما استخرج من العالم ١،٣٥٥،٠٠٠،٠٠٠ طن وبذا تكون نسبة الولايات المتحدة ٤٤ فى المائة مما استخرجه العالم.

الزيت سنة ١٩٢٦

قد استخرجت الولايات المتحدة من الزيت سنة ١٩٢٦، ٧٧١ مليون برميل وهو ٧٠ فى المائة مما استخرجه العالم فى العام المذكور وقدره ١٠٩٠ مليون برميل. ومع هذا يقول كثير من الاخصائيين أن أمريكا قد ذابلت أعلى نقطة فى استخراج الزيت وقد أخذت كمية المستخرج منه في النقص تدريجياً لهذا أخذت امريكا تبحث عن أماكن أخرى لاستخراج هذا النوع مثل العجم وفنزويلا وبين النهرين وتستخرج المكسيك منه ٩٠ مليون برميل والروسيا ٦٣ مليون برميل وفنزويلا ٣٧ مليون برميل والعجم ٣٦ مليون برميل.

القطن سنة ١٩٢٦

وقد بلغ محصول القطن بها عام سنة ١٩٢٦ ١٢،٥ مليون بالة وهو ٥٥ فى المائة من محصول العالم فى العام المذكور بينما الهند التى تأتى بعدها مباشرة كان محصولها ٦ ملايين بالة. ويجدر بنا هنا أن نذكر أن أوربا تغزل منه أكثر من الولايات المتحدة ولكن اذا قارنا بين ما يصنعه المغزل الواحد فى العام فى أمريكا وما يصنعه فى أوربا وجدنا أن

الفرق كبير لا يكاد يصدق. ولكى نوضح هذا يجب أن نقارن بين أمريكا وانجلترا: يوجد بانجلترا ٥٧ مليون مغزل، تغزل فى العام ٣ ملايين بالة، ويوجد فى أمريكا ٣٨ مليون مغزل تغزل فى العام ٦ ملايين بالة وفى هذه المقارنة ما يكفى لأدراك الفرق بين القديم والجديد أو بين الكهولة والشباب.

الخشب سنة ١٩٢٦

وما أنتجته غاباتها من الأخشاب عام ١٩٢٦ يقدر بـ ٥٢ فى المائة مما أنتجه العالم فى نفس العام. ويقال ان تجارة الخشب بها قد أخذت ترجع القهقري بالنسبة لأستنزافها بنسبة لاتتفق مع نمو الغابات دون أن يغرس غيرها. ولكن قد وضع لها أخيراً قانون خاص بها يجعلها فى مأمن من أن ينضب معينها.

القمح والأذرة سنة ١٩٢٦

قد بلغ محصول القمح بها عام سنة ١٩٢٦ ٢٢ فى المائة من محصول العالم البالغ قدره ٣٤٠٠ مليون بشل ومن الأذرة ٦٢ فى المائة من محصول العالم وهو ٤٠٠٦ مليون بشل. وبها من الأراضى الزراعية ٣٩١،٠٦٦،٠٠٠ فدان بينما لايوجد بالهند أكثر من ٣٠٤،٧٥١،٠٠٠ فدان

والولايات المتحدة تملك فوق ذلك من القوة البخارية والكهربائية ٣٧٤ مليون حصان تستخدمها بدلا من ٣٧٠ مليون عامل فى الاعمال المختلفة أي أن كل عامل من عمال أمريكا يستخدم منها ٤٥ عبداً في خدمته. ومع هذا لا يمكن القول ان هذه القوة مع كثرة وجود المواد الخام بها هى التى تجعل الصناعة الامريكية فنية مثمرة بالنسبة لغيرها بل لطريقة الانتاج الفضلى الأكبر فى هذا. واذا علمنا أن متوسط قيمة ما ينتجه العامل الواحد فى العام ٥٢٠٠ دولار بينما لاينتج العامل الانجليزى أو الالمانى أكثر من ١٥٠٠ دولار فى العام. وهذه الأرقام لا تفسر لنا قوة الانتاج فقط بل توضح لنا جلياً سبب ارتفاع أجور العمال فى الولايات المتحدة حيث أن العامل الامريكي يتقاضى أجور ثلاثة أمثال زميله الألمانى.

وقد أخذت الصناعة الامريكية فى التقدم والازدياد باطراد ابتداء من عام سنة ١٩١٤ أى ابتداء من نشوب الحرب الكبرى. وقد زادت الصادرات الصناعية بها فى الفترة مابين سنة ١٩١٤، ١٩٢٧ ٥٨ فى المائة مما كانت عليه عام ١٩١٤ مع أن عدد العمال لم يزد عن ١٠ فى المائة والآلات عن ٢٥ فى المائة. وهذا أكبر دليل على متانة طريقة الانتاج. وهذه الزيادة تعد كبيرة جداً اذا عرفنا أن انكلترا تبذل كل مستطاع لتحتفظ بمستوى الصادرات الصناعية بها فى عام سنة ١٩١٤ وقبله.

واذا أردت أن تتأكد من أن طريقة الانتاج ترتقى الى درجة ربما وصلت بها الى درجة الكمال فقارن بين ما كان ينتجه العامل الامريكى قبل عام ١٩١٤ واليوم فى بعض الصناعات، فالعامل الواحد فى صناعة الأتوموبيلات أصبح الآن ينتج

ثلاثة أمثال ما كان ينتجه قبل سنة ١٩١٤ وفى الصلب والاسمنت ضعف ما كان ينتجه، وفى الزيت زاد ٨٠ فى المائة عما كان ينتجه فى العام.

وليس هناك أدل على الرخاء فى أمريكا من الأرقام التى تؤخذ من احصائية سنة ١٩٢٧ حيث قدر دخل الشعب الامريكي بـ ٩٠ مليار دولار وهو خمسة أمثال دخل الشعب الانجليزى وتسعة أمثال دخل الشعب الألماني، وثلاثة عشر مثل دخل الشعب الفرنسى وعشرين مثل دخل الشعب الايطالى.

وكذا قدر أن متوسط ما يخص الامريكى الواحد من الدخل فى العام ٧٦٦ دولار والانجليزى ٤١٧ دولار والالمانى ١٦٨ دولار والفرنسى ١٩٢ دولار والايطالى ١١٩ دولار.

وقد شعرت دول أوربا بهذه القوة الاقتصادية فاخذت تدرس طرق الانتاج درسا وافيا، وتستعيض من الايدى العاملة بالآلات علها تلحق بالولايات المتحدة فى هذا الميدان. ولكن هذا مشكوك فيه والزمن كفيل بازالة هذا اليقين وحلول الشك محله

عن الناج بلاث الاسبوعية

[illegible]

أقوال الفلاسفة

فى الخالق عز وجل

العقيدة بالله يجب أن تكون مستمرة كاستمرار التنفس. «ابيسكتيت»

***

الخالق كرة لانهاية لها، مركزها فى كل مكان ومحيطها ليس له مكان. «باسكال»

***

لم يتجاسر أحد على نكران الله غير الانسان. «شاتوبريان»

***

الكلمة التى تجحد الخالق تحرق شفة الناطق بها.

البحث عن شىء خارج عن الله هو البحث عن العدم المحض. «لامنيه»

***

الله هو الشمس الوحيدة التى تمد أشعتها الخالدة جميع الموجودات. «لوكوردير»

***

الله عليم بكل شىء متصرف فى كل شىء ومدبر لكل شىء ادارة الرب المطلق السلطة. «فيو»

***

الله هو الناموس الأولى الثابت الذى تستمد منه الكائنات وجودها وترقيها. «جوردان»

***

الجمال فى حقيقته معناه الله. «سن جوتييه»

***

ان ضميراً خالياً من الله كالمحكمة الخالية من القاضى. «لامارتين»

***

الله هو الحياة العامة فهو الأصل والمرجع لكل حياة. «بيلوتان»

***

الله كل شىء وكل شىء هو الله. «توريه»

***

الله هو الذى لايدرك ولا يوصف. «برودون»

***

آية الله الأزلى الكبير العالم بكل شىء والمقتدر على كل شىء قد تجلى لى ببدائع صنائعه حتى صرت مندهشاً مبهوتاً، فاى قدرة وأى حكمة وأى ابداع أودعه مصنوعات يده سواء فى أصغر الاشياء أو أكبرها. ان المنافع التى نستمدها من هذه الكائنات أشهد بعظم رحمة الله الذى سخرها لنا كما ان جمالها وتناسقها ينبىء بواسع حكمته وكذلك حفظها عن التلاشى وتجددها يقر بجلالته وعظمته. «لينيه»

***

ان الله احتجب عن الابصار، وان الملأ الأعلى ليطلبونه كما تطلبونه أنتم «حديث شريف»

***

الله هو القادر الذي اذا ارتقت الاوهام لتدرك انقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته، وتولهت القلوب اليه لتجرى فى كيفية صفاته، وغمضت مداخل العقول فى حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، ردعها وهى تجوب فى مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بالاعتساف كنه معرفته ولاتخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته.

«الامام على كرم الله وجهه»

منفلوط — عبد المجيد المراغى — مدرس

الأشعة الصفراء

للشاعر الناقد الفرنسي « سانت بيف »

(هذه القطعة بين ترجماتنا لسانت بيف على لسان انسانه الخيالي « يوسف ديلورم » وهي التي نالت الاعجاب من أغلب النقاد الفرنسيين في ازهى عصور الشعر والنقد « منتصف القرن التاسع عشر » .

وقد ردسانت بيف على بعض ناقديها بما قاله ديدرو في بعض رسائله الى السيدة فولان من أن حالة طبيعية واحدة قد تذهب بالعقل الذي تستولى عليه الى مالا نهاية له من عشاقب الاشكال والألوان. وخذ اللون الأصفر مثلا ، تجد الذهب اصفر والحرير اصفر والكآبة صفراء والمرارة كذلك؛ والنور اصفر والقش اصفر والى كم من الخيوط الاخرى عند هذا الخيط ، والمجنون لايرى فيما ماشغلته ، فهو يمسك بيده عود القش الاصفر اللامع ويصيح : انه قد أمسك شعاعاً من أشعة الشمس »

وقال سانت بيف في ختام ملاحظاته :

« والمتخيل الذي يطلق لفكره العنان في ميدان الخيال يفعل فعل هذا المجنون الذي ذكره ديدرو ، وقد كان « يوسف ديلورم » كذلك في ذلك اليوم » .

ومن قبل قال الشاعر العربي في هذا المعنى :

وكل الناس مجنون ولكن
على قدر الهوى اختلف الجنون

الأشعة الصفراء

في أصيل يوم احد من آحاد الصيف الجميلة والساعة نحو السادسة وقد هب الناس لاخلاء مساكنهم ، فخرجوا من المدينة زرافات ؛ ليستلقوا على اعشاب الحقول

وكنت انا جالساً الى نافذة مغلقة الزجاج ، انظر من عل اقبال العلية والتجار وادبارهم ، والعمال في ملابس العيد ، تفيض بالسرور قلوبهم .

وكان بجانبي ، على كرسي ؛ كتاب مفتوح ، فكنت أقرأ أو أشبه من يقرأ

وكانت الاشعة الصفراء التي يجذبها مغرب الشمس اليه ، أشد اصفراراً في هذا المساء منها في كل أمسية الأسبوع .

وكانت تصبغ فوق الستارة البيضاء ، فرنوت اليها مغتبطاً وهي تخترق زجاج النافذة .

وكان كل خط من خطوطها المتلالئة يرسم لناظري موجة من ذرور الذهب

حتى اذا بلغت الروح مستوى العينين ، اعارت طلاء الذهب الف خاطرة من خواطري في الف قرة ذهبية لامعة

***

تلك الايام الخالية ، تتراءى متأرجحات ، ذاتبين لعينيها من سداها بجديدة مشرقة

وان ذكريات الصبا لاتلد لارواحنا غير أحلام المستقبل .

كانت في مثل هذه الساعة ، اواه !

الى اذكرها ، بعد صلاة العصر ، ونحن اطفال ، وقد بادرنا أهلنا الى ساحة الكنيسة

والمصابيح المشتعلة اصفر ، والشموع المحترقة صفراء .

[illegible] الشموع [illegible] على [illegible] المذبح [illegible]

والقسيس بطيلسانة الابيض ، يجلو جبينه الأصفر ، كأنه شعلة تجول تحت معول المعبد .

ايه ! من ذا الذي كان لايجيء ليركع على حجره في كنيسة ، ويلقي صلاته كقاطرة من اللبن ؟

ومن ذا الذي لم يقبل تاج الصليب الاصفر ؟

ومن ذا الذي لم يقرأ تاريخ الانسان الاله في كتابه المقدس الاصفر ؟

ولكن اين نجده اذا فقدناه ؟

ذلك الايمان القلبي ، الذي كان الاله يرفعه على سعفة النخل فوق رؤوسنا في المهد

ذلك الايمان الذي أرضعتنا اياه أمنا بغيرتها التي لاحد لها .

ذلك الايمان الذي كان القسيس يجدد غرامه بالرب في كل يوم على شفاه الأسرار المقدسة

هل يعود الى الازدهار ، وقد هبت العاصفة؟

وهذه الكبرياء التي انتصبت واقفة في قلوبنا

وفي ثورتها قد وضعت قدمها على المذبح ؟

لقد أصبحنا اليوم ضعفاء

فاذا دهم الخطب ... الموت

ألا ينبغي أن نبقى على فكرة

على أمنية الخلود ؟

***

لقد رأيت عمتي العجوز ، وبالأمس ، وهي تجود بروحها

وقد بقيت في النزع ثلاثة أيام

ثم قضت نحبها ، وأنا بقربها في المخدع ، وكنت بقربها كذلك لما كانوا يديرون الكفن حول رأسها الأبلج ثلاث مرات ، ولما جاءوا بالتابوت وقاسوه بالذراع . وكنت ثمة ... والشموع من حولها تحترق صفراء

والقساوسة يصلون همساً

بيد أني أردت عبثاً ان أنشد الصلاة الاخيرة

وكانت عيناي جامدتين ؛ بلا دموع

وكان صوتي يتمتم بلا صلاة

لأني كنت يومئذ صبياً لا أعقل

ولكنها كانت تحبني كذلك أمي

أمي التي ماتت بدورها

وأنا سأموت كذلك عما قليل

أمي التي دفنتها في الكفن الاصفر

وسمرت الألواح على ذلك الجسم القابل العزيز

تلك البقية من روحي

ثم أصبحت من بعدها وحيداً

وحيداً بغير أم ولا أخت ولا أخ ولا زوج

ومن هي التي اريد عشق ؟

وأية يد غيورة تمتد لتتحد ويدي ؟

ولكن الشمس تتقهقر أمام الظل

والاشعة التي ترى باستارة تهيم في الطريق

***

كلا ! أبداً انها لاتخمر وجهها من الحياء ، خطوتي الصبية ، وهي تحلم أحلامها ، مفكرة في زوجها القلب الثابت ! كلا ، ولن أرى الدلائل الطاهرة ، في [illegible] الذكرى [illegible] فوق [illegible] الجدائل ، [illegible] ذلك [illegible] الاصفر

كلا ، ولن يمس جبيني الأصفر ، اذا أضجعني الموت على مرقدي ، قبله من شفتين ترتجفان .

ولن تلمح عيناي الظامئتان أبداً فرحة وداع من شفتين تنطبقان ولن تذبل أبداً على قبري وردة صفراء ولن تنتحب به أبداً كآبة صفراء

***

كذلك كانت لجة أفكاري وقد أقبل الليل [illegible] من النافذة ، اغرق أحزاني في يم الجاهلية [illegible]

والناس بين داخل في جانة أو خارج من خمارة حتى الكنيسيح المراح يتلو أناشيده مسرعاً فليس سوى الاغاني الصاخبة ، وصيحات السكارى أو العشاق ، في الهواء الطلق أو الفلاة الرنانة في الفضاء ، بغير حياء

وأنعام تسير في جماهير

فعدت أدراجي ، والناس في الطريق يروحون مستهزئين . وظللت أسمع طوال الليل ، في غرفتي [illegible] الطرق بحديث المارة وضجيج السكارى ...

[illegible]

الألفاظ المصرية في اللغة المصرية القديمة

ورد في المصرية (كب) بمعنى أراق أو صب الماء مثلا . وجاءت بمعنى أمطر ، كما في قولهم : (كب بت) أي أمطرت السماء ، ونحن نقول « كب الميه » في كلامنا الدارج . و (شقش) بمعنى طرد أو أبعد ، ونحن نستعملها في المعنى الثاني كقولنا : « شقش الطفل والذباب » . ويقال للبصل في المصرية (بصل) وبالقبطية « بجول » وبالعبرية « بصلوه » . ويقال للبيض بالمصرية (بقن) أو (بكن) . ويسمى التين (بين) . ويقال للثوم (حتوم) ونحن قريبون في الفاظنا فنقول « ثوم » . ويسمى السقر (صقا) . ومن شجرة المرمر يستخرج قلوان دهان المصريون (سفيت) ويقابلها قولهم في العربية « زفت » . وأما ورود القنا فقد دعاه المصريون (كنا) ، ويقال له بالعربية « قناة » . ومن كلمة (بوري) المصرية جاءت كلمة « فوري » القبطية بمعنى سمك البوري . ويقال للهواء (نف) وتستعمل بمعنى يتنفس وهي قريبة من كلمة « نفس » التي تجمع على انفاس في العربية . وأما قولنا « قر » في مكانك بمعنى استقر فيه أو الزمه ، فيقابلها في المصرية (قر) بمعنى السكون والهدوء . وفي قول العامة « فلان أشش بيت فلان » أي جرده من متاعه ، وقولهم أيضاً في لعب الورق « الكوتشينة » « الأشرج بؤش » علاقة وصلة بالفعل المصري (أشش) ومعناه انتزع أو أبعد أو حمل . وجاء (خن) للطير اذا جثمت ، ومنها « الخن » المعروف وهو بيت الدجاج . وورد الفعل (ختم) والاسم (خاتم) بنفس المعنى العربي . وورد (سنو) بمعنى القطع والتمزيق ، وتقرب منها لفظة (سنت) . وقد تركها جناب العلامة « السير وبدج » بدون اخراج معنى لها . قلت ويحتمل أن يكون معناها في ذلك المقام « السن » واحدة الاسنان ، لاسيما والعلاقة بين مدلول لفظ « سنو » من حيث تقطيع الطعام كاللحم مثلا بعد تمزيقه وبين ما يحتمله مدلول لفظ « السن » قريبة وواضحة . واذا كانت « التاء » في « سنت » للتأنيث كان قولنا « سنه » قريباً من اللفظة المصرية . ووردت لفظة أخرى برسم مغاير الأولى بمعنى الخبز ، ويقابلها عندنا « دقيق السن » الذي يتخذ منه الخبز الاسمر . وبهذه المناسبة نذكر أن هنالك لفظة ثالثة بمعنى اثنين ، وتنطق (سن) أو (سنو) وترسم رسماً خاصاً أيضاً وهي التي اخرج منها حضرة الاستاذ حسن صبحي لفظة « سنو » المستعملة عندنا في لعب الكرة التي تداولنا معظم أسماء العابها من المصريين القدماء . ولكني أخالف حضرته في أن لفظة « دأدو » ليست مصرية بل عربية محرفة من الفعل « دق » . ونلاحظ أن لاعبي الكرة « الأهلية » يضعفون بأيديهم بعد تدفق الكرة الى الأعلى ثم يقذفون بها الى الامام بعد هبوطها فكأنهم يعنون « دق اليد باليد » على حد قول الشاعر العربي :

« واستوجبت سألت عن قيل لها
ما فيه من رمق ، دقت يداً بيد » (كذا)

« ولما كان الشيء بالشيء يذكر » نقول ان هناك لفظة أخرى تدل (سن) بمعنى « هم » الضمير المتصل أو المنفصل واستعملت كما في قولهم (اومرتسن) أي الملك « امرتسن » ومعنى هذا الاسم « اومهم » و « بأسهم » على قولنا في أيامنا هذه « زيهم » أو « سيبهم » الخ . وورد (شمع) بمعنى يغني أو يسمع صوته لغيره ويقابلها في العربية « يسمع » بضم الياء . وفي العبرية « يشمع » ومنها « يشمع ايل » أي « اسماعيل » ومعناه « الله يسمع » . وورد في المصرية (شمشم) والقبطية « سيما » وبالانجليزية « سيمي » ويخطىء من ينطقها بالانجليزية « سيسيم » ، كل ذلك بمعنى السمسم المعروف . وورد أيضاً (أدس) قلت : ويحتمل أن يكون هو العدس المعروف . وجاء لفظ (تكتك) بمعنى ذهب أو سار . والسير لايكون الا بالرجلين طبعاً ، فصرفنا معناها الى الاصطكاك ؛ كقول العامة « يتكتك برجليه » . ويسمى الكمون في المصرية (قمنن) وبالانجليزية « كيومن » والعبرية « كمون » وباليونانية « كيمنون » . ووردت لفظة (طنطن) بمعنى الأقدام والشجاعة و « الطنطنة » في العربية التصويت . وأما لفظة « شمنو » فيرادفها في العبرية « شموناه » ولفظ العربية « ثمانية » . وورد (هنو) بمعنى « انتم » أو « هنا » العربية ، ونقول في العامية « راحوا يهنوه » . وورد (إمم) بمعنى « مع » العربية ومنها قول الشاعر « ولست بإمعة في الرجال والامعة من الرجال من يجعل رأيه تابعاً رأى غيره فاذا سألته عن رأيه قال : « أنا معك » . وورد (حنقق) بمعنى (حلق) ولعل منها لفظة (حنك) وورد (حن) بمعنى خادم ، والمؤنث (حنت) أي خادمة أو أمة ، ومنها قول العامة « فلان ابن حنت » أي ماكر أو لئيم ، كل ذلك في مقام الاستدلال أنه ليس عفلا . وفي قولنا « أنه ابن أمة » هذا قول التعبير المألوف « ابن الأمه ما الأمه » . وورد (عاك) بمعنى يدخل ، وهي قريبة من لفظة « عاج » العربية بمعنى عرج والمضارع منها « يعوج أي يعرج .

مرقس اسكندر
ليسانسيه في الآداب

بحث وتحليل

ثقافة الجمال

الفن هو الشيء الذي تشترك العاطفة في تكوينه أو على الأقوى كل عاطفة تذوب في شيء نسوله من هذا الشيء فنا . وذوق الجمال عند الكثيرين احساس نسبي ذاتي يتشكل على صورة تشبع في ناحية الذوق والشعور بالجمال قسطا ، فان أشبعت هذا الذوق الى حد كبير أو الى حد الامتلاء جعلت منه مثلا أعلى له . ولقد اسميت الجمال بأنه احساس نسبي ليقيني بأن عوامل الشعور به تركن في تهذيبها وتقويمها الى البيئات والعادات بل والى الماضي والى التطور اجمالا :

وليس أدل على هذا الزعم من أن يقوم أحد الاخصائيين في جمال المرأة فيعلن أن جمال فينوس ميلوس لا يليق بالاحتذاء في الحاضر وانه جمال قديم ، وأما الجمال الحديث فهو ما اندمجت فيه النزعة الغلامية . وفي الحق أن هذا الرأي سديد . وفي الحق أيضا ان الجمال الغلامي عند المرأة الحديثة يفترق افتراقا كلياً عن ذلك الجمال الذي الرئيب لدى شرؤه في أوصاف القدماء وفي تحديدهم معنى الجمال الاسمى عند المرأة .

فالجمال احساس نسبي يعامل التطور الزمني والعقلي ، وهو كذلك نسبي يعامل التطور المدني . وليس أيسر في تحقيق هذه الناحية الثانية من دراسة بسيطة للأجناس بل والطباع . فالجمهور يسمى الجمال المحلي مثلا « الجمال الشرقي » وجمال الأجانب « الجمال الغربي » . وهذان القسمان يندمج بهما كثير من الآراء بل وكثير من المتناقضات . وانما نسمي هذا الجمال شرقياً ونحن الى روحه لوثوق الرابطة القومية فيه .

ولكنني لا أرتاح لهذا التقسيم في كثير بل أرى فيه تزييفا على الحقيقة . فنحن والسودانيون مثلا لنا من العادات والدين واللغة وقرب الجوار والشدة ما يكفل توثيق أواصر الحنين من قديم ولكن الجمال عند الاثنين يختلف . وهم يؤمنون بوجود ميزة في الجمال عندهم كما نؤمن نحن وكما تؤمن كل أمة ، ولكننا قد لا نرتاح الى الجمال السوداني أو قد لا نجد فيه لذة قصوى .. وان كان العكس صحيحا فهو دليل على اننا تشربنا من الجمال الحديث ما جعلهم يرون فيه قدوة ما دام ينزع الى الرقي .

والسودانيون كذلك يستكبرون أن يقاس جمالهم بجمال الهنتوت أو النجريلو أو البوشمان أو غيرهم . والظاهرة التي يجب أن نستخلصها هنا أن الجمال يتطور متحضرا ، وأن ذوق الجمال يأنف أن يلوث بما هو أقل من مستواه .

ونحن نورد كذلك على ان الجمال الفني يفترع من أرق نواحي الجمال المرئي . فالاصل في الفن مثل العاطفة وبراءتها ولا [illegible] فيه أيضاً أنه شعور قد يعسر تحقيقه أو اشباعه كشهوة من ناحية عامة الا من الناحية الشعرية . فهو اذن جمال مرئي وهو كذلك صورة جليلة من الذوق الكامل .

والجمال الفني يتشدق المرأة : في رشاقة قوامها وسحر طلعتها وتناسب أعضائها ، أو في الرجل : في جمال عضلاته واعتداله ، كما يتشدق في الشعر والنحت والتصوير والموسيقى والرقص ... بل وبالتصوف [illegible] في حديث مقبل .

والطاعنون في تكوين الانسان الكامل « السوبرمان » انما يطمحون الى ترقية نوعه ومستواه وجعله يتذوق الجمال الفني قوياً كان أو ارادة . وهم طامعون بعد ذلك الى نوع من الطمأنينة على الاخلاق حتى اذا ما صدقت رغبتهم في الذوق أصبح الاختلاط عند المرأة والرجل عفيفاً بريئاً كاملا لا يشوبه النفاق . وهم طامعون بعد ذلك أيضاً الى الاسرة الواحدة المنشودة .

والكفافة أصل أو صنف من التخوف البدني . وهذا التخوف ناشيء عن عدم الثقة المتبادلة .. والمخافة تكون في التحية والمشية وفي الاقتصاد من النظر وفي (نظرية الملابس) كذلك لأن الملابس ليست الغاية الاولى منها وقاية الجسم فهناك أقوام لم تزل جسومهم عارية لاتفتقر بتاتاً الى الملابس . وانما نظرية الملابس وجدت للاحتشام أي للاتقاء . والاتقاء لم يوجد مع الانسان الاول انما أتى بعد أن تلونت العواطف نوعاً وجاءت فكرة الاغراء . فالطاعة الطبيعية الا [illegible] تكن في حاجة الى الملابس ، ولكن هذه الطاعة قد حفظت حتى أصبحت في حاجة اليها أو اليها شكل العادة .

فانصار الجمال الفني ينادون بالفكرة النبيلة ، وهم في الحق ... واصلون الى ما يبتغون . فالملابس المرأة في القرون الوسطى غيرها الآن ، فهي تطورت الى الناحية العارية . وهذا ثابت لا يعدوه حاجة الى مجادلة . ومشاهد أن المرأة الحديثة نزاعة الى التحرر من الثياب الثقيلة الى الشفافة الخفيفة ما أمكنها ؛ كما هي نزاعة الى غلاميتها بعدم الارتياح الى الحلى التي كانت المرأة الماضية تتبرج بها وتجد منها لازمة لأنوثتها . وفي الاندماج مع الرجل تشاركه السعي والكد وتنافسه وتقهره أحياناً طامعة في العلاء ، فهي غير راضية بغلاميتها الحاضرة وأغاني تسعى في تكوين رجولة » على حد التعبير « مستقبلة يمكنها بها أن تتحدى الرجل تحدياً تاما .

وأراني مسوقا الى التكلم عن ناحية أخرى من الجمال لا تتصل مع ما أسلفت بشيء وان كان الذوق الذي حداني الى التفكير فيها واحداً ، وهذه الناحية هي « عنصر التجميل » وهذا العنصر دخيل على الجمال الفطري . فالتجميل الصناعي الذي تصطنعه المرأة الحديثة في ترقيق حاجبيها وتجميلهما وتظليل جفنيها والعناية بأهدابها والافتنان في ترجيل الشعر وارساله أو تجعيده وقصه أو قصه وتلوين الشفتين باللون الذي تراه والعناية بالتدليك وغير ذلك يدل على أن المرأة أصبحت غير قانعة أو غير واثقة في جمال الطبيعة الذي على جسمها ووجهها على الأخص ، فهي تعمد بأناملها وبأدوات زينتها الى تكييف روح الجمال الذي يحتمل في نفسها وترجوه وتراه مشوقا .

وهذه الناحية عند المرأة « تجديد جمالها » أو « تجميل جمالها » أصبحت صنفاً من أدواتها كأثاث البيت أو أجدى . وهذا الحرص العام من النساء وأولوع بهذا الجمال الصناعي والجمال مقلدا متشابها في الكثيرات وزاحت منه الصفة الزوجية وبدلت فيه روح العمل . والمرأة الحديثة في هذا ضحية كبيرة بالنساء في الأخرى كن [illegible]

الى مرحلة مترفة لا نهاية هادئة تعكس على حياتهن وظلهن شيئا من الروحية . أما المرأة الحديثة الثائرة وقد اشتركت في الدرس وممارسة العمل مع الرجل سواء بسواء .. فقد فقدت بذلك حياة الهدوء والتأمل الجمال الروحي . ولهي أن العمل يفقد المرأة شيئاً من جمالها كما يفقدها شيئاً من نعومتها فهي في حاجة أن تطلي هذا التشويه وتجدد جمالها بالتجميل .

وأنا لا أستحدث قولا ان زعمت بأن الجمال الغلامي عند المرأة قد تقضى عن عصر المرأة والسرعة والمنافسة التي هي من ظواهر جيلنا ، وأن هذا الجمال الغلامي لن يظل حاله « غلامياً » متغيراً الى ما يكر كما زادت المنافسة واشتد الكفاح والمنافسة بين الرجل والمرأة . وأن البدعات الصناعية التي كانت تهديها المرأة في دورها العمل الصحيح سوف تكون أيضاً ميدانها في كفاح شديد يبدو الآن كأنه في بعض هذه الشقة ؟ بل في التسابق على تبوء مقاعد القضاء والطب والنيابة .

وفي الحق ان الجمال قد أضحى له ثقافة قيمة ... والمشتاقون به يشاهدون تطوراً جديداً المرأة عليه ، ولقد أوردت في سياق الحديث شيئاً منه . بل انني أزعم — في ثقة — بان هناك نواحي جديدة يطرد اندماجها في كيان الجمال ، وهذه النواحي ترقى الفكرة عندنا عنه .

وهناك نوع من الجمال الخالد الذي يظل دائما جديداً في قيمة قوته وفتوته .. وهذا الجمال شعري في بنائه ، فنحن نعرف أن الجمال المادي لا يخلد أما الجمال الشعري كروايات شكسبير مثلا فهي كانت جميلة في عهدها ولم تزل رغم تقادمها قشيبة جديدة نحن اليها كل نفس رغم التطور الزمني . وصنف آخر من الشعر قد لا يصلح لعصرنا بينا كان يلمس فيه ابان ظهوره جمال رائع . وهذا الجمال « الوقتي » يذهب سناؤه ورواؤه بعد انحلال عصره . وهذا الجمال البائد يبدو كثيراً حتى في أشعار بعض الشعراء القدماء النوابغ . وما يقال عن الشعر يقال أيضاً عن الموسيقى والرقص والنحت والتصوير وغيرها من فنون الجمال .

أما أسباب خلود بعض الجمال الشعري فكثيرة ، وقد يصعب تحديدها أو تفصيلها ولكنها تقوم على أن شكسبير — مثلا — درس النفسيات والغرائز الثابتة والصفات الاولى في الانسان وصاغ منها رواياته ، فهو في مكبث يصور الغدر وشهوة الحكم والشر (ممثلا في زوجة مكبث) وفي تاجر البندقية يصف لك الجشع والطمع الاسرائيلي الذي لا يعرف الرحمة — كما يراه — والحب والاباء والوفاء . وفي يوليوس قيصر يصور التآمر والنكاية والانتقام وصراع الخير والشر والخديعة والبساطة والظلم . وفي الاثنتي عشرة ليلة يصف ببساطة بعض النفوس والوجد والحب وكيف يلعب بالقلوب في صورة باسمة . وهذه الصور السريعة لبعض رواياته تعطيك فكرة هي أن شكسبير كان ضليعاً في معرفة النوازع البشرية وخلق قصص منها . والنوازع البشرية دائماً هي القتل والطمع والحب والانتقام ولدت مع الانسان الأول ولم تزل ولن تزال لأنها غرائز أولية وهذه هي أسباب الجمال التي تمتاز بها رواياته في كل عصر وبين كل الناس على اختلاف وتباين عاداتهم وأمزجتهم . فليس غريباً هذا الموضوع الذي يتحدث به الجمهور تشمئز بان هذه الظاهرة كالضلالة أو قشرة بيمقراطية قد تنم عن جمال الروح وجمال النفس والاخلاق ، وقد تكون دثاراً للشر ووحجابا يستر ضعة وخبثا .

والذي يعنينا في هذا الحديث من دراسة الجمال هو تحديد أثره في الحياة العامة . ولقد جعلنا في بعض حديثنا من المرأة مثالا لتوضيح أثره لاقتران هذا النعت بالنساء كثيراً .

نعود الى القول بأن الجمال هو المحرك لهذه القوى التي نرى في ميادين العمل اليوم صراعها وما تخلفه من نظريات فذة جميلة .

محمود عزت موسى

طبيعة الحب

لشاعر الانجليز الشهير لونجفلو

ان الحب اذا بارح عشه الأول فانه يسير على غير هدى تتقاذفه الاهواء وتتلاعب به، ولا يزال كذلك حتى يهتدى الى القلب النبيل فيأوى اليه ويرتاح له. ومثله في ذلك مثل الطائر الذى دوخته حرارة الشمس المحرقة فلا يلذ له مأوى ولا يحلو له مستقر الا على فنن من أفنان شجرة مورقة.

وقد كان الحب في عداد العدم قبل أن يستضيفه القلب ويخفق له الفؤاد، وكذلك كان القلب الكريم نسياً منسياً قبل أن يكون للحب مستقراً ومأوى.

ومثل القلب النبيل مع الحب كمثل الشمس الساطعة مع النور، فالاخيرة عند ما ترسل أشعتها الذهبية على هذا الكون يعم النور ويسود الضياء وقد كان قبل في ظلمة دامسة وسكون موحش...

وان القلب لا يخرج الى عداد الاحياء الا اذا خفق بحب يجد فيه مكانه المختار كما تجد الحرارة مكانها في النار الموقدة...

وكما ان الشمس عند ما تستقبل على الحجر الكريم تزيد غشه من سمينه، كذلك الحب يكشف من جوهر القلوب وخفاياها « فاذا حل بالقلب الكريم أنتج الرحمة والشفقة، والبر والمعروف. واذا حل بالقلب الخبيث أثمر الحقد والغضب؛ والشر والانتقام.. »

أبو قير — عبد الحميد حمدى

بالمعلمين العليا — آداب

الأصدقاء

السراب الكاذب، والبرق الخالب، والدمعة الكاذبة، والبسمة المغررة، والضحكة الخادعة، والارى المسموم، والسيف الفلول، والسناد المائل، والشبح الزائل حين ينبو الدهر وتدبر الدنيا.

ثعالب روغ، وأفاع نادغ، ومـانلة صدع، وربـاة جشع. كم اقونى بأذرع ممدودة، وجباه طلقة، وعيون تقرأ فيها آيات الغبطة لما أن رأونى مكاسيا طنفسا وحريرا، ونازل جنات وقصورا، وناثر دراهم ودنانيرا، ورافع الى شفتى خمرا طهورا، ولما نبا بى زمانى وانقطع درى وعزق ثوبى ... أشجارى وأظلمت دارى وأقفر مغانى، تفرقوا من حولى، وفروا فرارا وتجاهلوا أنهم عرفونى وما كنت أطمع منهم في غير ما ... أو ... مكذوبة أو كلمة طيبة، وما كانت تكلفهم لو أرادوا قليلا، ولولا اتساخهم ... وشديد اعتقادى فيهم لما كانت ... ولا ...

لقد ... أبواب ... (illegible)

مـنـاجاة...

أيتها الطبيعة:

ياعراب الجمال والجلال. ابسمت شفتاك المطبقتان الا واعظا حيا وخطيبا مفوها يوحى الى أبناء البشر الايمان بالله وجمال الطبيعة. يامنبع الأمل ومبعث الصفاء الى القلوب كلما شعرت بوحشة في نفسى أسرعت اليك واجتليت محياك فزال همى وخفت آلامى وجف غارق دمعى وهنئ عيشى..

أيتها النفس:

كيف طاب لك المقام في هذه الأرض الموحشة! فلا أنيس يسامرك ولا جليس يساهرك. أتبكين وليس في فؤادك شجن! وتحمر خدودك حياء وخجلا وما ارتكبت إثما فتلامى عليه! أتنتحبين وأنت الطاهرة العذراء، وتندبين هذا الانسان المنغمس في ظلمه وجوره وكأنما هو ضاحك لاعب، لايحس بالوخزة التى في جنبيه، ولا يشعر بالأمل الضائع المحيط به..

أيتها السكآبة:

لقد غرست جذورك في نفسى وجعلت لك موطنا في قلبى لم يسكنه أحد سواك، فاولت نزعك واقتلاعك، ثم طرحت ففشلت في أمرى وضاقت بى حيلى...

أيتها الذكرى:

أنت يابنت الألم وشقيقة الأمل. لتسكنين مسارح الخيال وتمشقين حفيف الاشجار، وتغريد الأطيار تتخالين النعم وتلازمين النغمات، يحتويك خرير الماء، ويحملك نسيم الخلاء. فأنت جمال الطبيعة في أبهى مظاهرها.

أيها القلب:

ماهى الا زهرة جافة في كتاب حركت ساكن وكراك وجعلتك ترتجف ارتجاف الأطيار وقد رابها شبح الصياد...

ماهى الا دمعة الألم وابتسامة الأمل، والا ذكرى الماضى يشوبها رجاء ضعيف في المستقبل، بل ما هو الخيال وكأنه فردوس من الأمانى في وسط سياج من الواقع، بل ماهو الا اليأس المميت قد كاد يرديك، فاخفق أيها القلب واضرب ضربات الحياة. ولكن حياة الأحباب حياة الأمل أو فاسكن سكون العدم والفناء، بل فاسكن سكون القبر وعليك في الخالتين سلام..

يوسف محمود فهمى

السيدة زينب

مرضت حتى أحتل جسمى وتضعضعت قواى وأصبحت في سن الشباب هرما.

بالله لماذا لم الشعراء التى يسيرونها هوى وأمانيهم ... هم ... ليقرونى ... عندى ... الأبى ... التى كانت ... الالم ...

الأميرات

فى سن الزواج

« بقية المنشور على صفحة ٢٠ »

أوربا المالكة، وهو من الثقات فى علم النبات. وله فى قصره بفارنا حديقة غناء يدرس فيها أسرار هـذا العلم. ويقال انه أمهر رجل فى سوق الاوتوموبيلات فى العالم.

والملك احمد زوغو ـ وهو مسلم ـ يبحث له اليوم عن أميرة يتزوجها، وقد أشيع أنه سيقترن بالأميرة اليانا ـ من أميرات أسرة رومانيا المالكة. وكان يشاع أن الملك بوريس سيتزوجها، ولكن فرديناند (أبا الملك بوريس) يكره أسرة رومانيا لانها (على ما يقول) خانته فى زمن الحرب.

والبرنسيس اليانا فى العشرين من عمرها وقد زارت جميع الأسر المالكة فى أوربا وهى رئيسة الكشافات فى بلادها. قيل ان امرأة غجرية قرأت لها مرة كفها وأنبأتها بانها ستتزوج أجمل امراء أوربا ويظهر أنها قد صدقت تلك النبوة فقد رفضت حتى الآن أيدى جميع الذين أرادوا خطبتها.

على ان أجمل أميرات أوربا فى الوقت الحاضر باتفاق جميع الآراء هى البرنسيس آرين ابنة قسطنطين ملك اليونان السابق وعمرها خمس وعشرون سنة وهى الآن تقيم بفلورنسه بعيدة عن بلادها. وكانت مخطوبة للأمير شومبرج ليب ابن أخى ملك الدنمارك الا أنها فسخت عقد خطبتها فى الربيع الفائت لانها رفضت أن تعيش فى بوتسدام بالمانيا.

وبين أميرات أوربا الحسان البرنسيس يودوكسيا أخت بوريس ملك البلغار وتبلغ من العمر ثلاثين سنة وهى شديدة التعلق بأخيها بوريس تشبهه فى ميوله وعواطفه. وقد أطلقوا عليها لقب الأميرة التاعسة.

وهنالك أميرات وأمراء لايتسع المجال لايراد أخبارهم وقد كانت الامارة سداً حائلا بينهم وبين الزواج.

رامى الشاعر

« بقية المنشور على صفحة ١٦ »

على غصون البان عصفورتان
متناجيات
باعذب الالحان أغانى الوجدان
على ضفاف الغدير عذب الخرير
تتساقيان
على بساط الزهور خمر الهوى والحنان

ومن هذه المقطوعات أيضاً:

خايف يكون حبك فى شفقة على
وانت اللى فى الدنيا لى ضى عينى
ومنها......
يا ديقى كنت النسيم اللى يداعب خدودك
أشتى فؤادى السقيم وأتم فيه عهودك
ومنها......
أخذت صوتك من روحى
وحسن لحنك من نوحى
وكل معنى فى الفاظك
من نظمى أنا فيك ياروحى
ومنها......
قلبك غدر بى ورمانى وفرح الناس فى
ولما طال بى هوانى الدمع فاض من عينى

تلك أمثلة سقتها ولا يسع المقام التوسع فيها ولو انها كلها قوية فى مبناها قوية فى معناها ذات عاطفة صادقة اذ تخرج من فؤاد شاعر أدب وذاق لوعة الحب والصد فانطقه شيطانه بتلك الأغانى التى شهدت له بأنه مجدد فى نوعه وواضع الحجر الأول فى تجديد أغانينا العصرية.

« بليغ »

نقولا بوالو

« بقية المنشور على صفحة ١٧ »

هذا وقد قلت فى مستهل تلك الكلمة ان بوالو قد تناول فى كتابه « الفن الشعرى » زيادة على ما أبداه من آراء ونصائح، بالنقد والتحليل معظم الكتاب المعاصرين والأقدمين مثل (رنسارد) و (ماروث) و (مالرب) وغيرهم. والقارئ تطالعه من خلال ذلك النقد آراء أخرى لها قيمتها وان كتبت بطريقة غير مباشرة كتلك التى كتبها وقصد بها الاصلاح والتهذيب. والخلاصة أن بوالو كان بين نقاد القرن السادس عشر محط الانظار، وكفاه فخرا أن آراءه ظلت مسيطرة على الافكار مدى قرنين كاملين من الزمان. ولا غرو فقد جعله الملك مؤرخه الخاص وكان زيادة على ذلك عضواً هاما فى (الاكاديميا) الفرنسية.

وتتميما للفـائدة أقول أن بوالو كان يعتقد بوجود جمال عالى عام يمكن أن يتخذ مقياسا للحكم على كل مؤلف بمقارنته به. وقد وضع لذلك الجمال قواعد وحدوداً قد نعرض لها فى فرصة أخرى.

هذه هى خلاصة آراء بوالو فى الاسلوب وعن نصائحه للأدباء الذين يرغبون فى تسنم الشهرة نقلتها هنا ليستفيد منها كتابنا الناشئون لأنها ... ويصلح تطبيقها فى أى وقت ومكان. وقبل أن أختتم كلمتى يحسن تلخيص كل النقط السابقة فيما يأتى:—

١ — يجب أن يكون للأديب موهبة تتجه الى ناحية خاصة.

٢ — يجب أن تخضع القافية فى الشعر الى المعنى.

٣ — يجب أن يكون تفكير الأديب بالوضوح المفهوم الجميع.

٤ — يجب أن يكون حسن الاختيار ...

٥ — يجب أن لايكون كلامه على ... واحدة

٦ — ضرورة ... الاسلوب ... وتوافر الوسيق فيه مع وضوح ...

من الصور المتحركة

السينما فى بلادنا

هل لنا « شخصية » فى الصور المتحركة المحلية ؟

« لم تكن الأفلام المحلية التى عرضت علينا تخلو من ضعف اما من ناحية الموضوع وإما من ناحية التمثيل والاخراج. فهى من هذه الوجهة لاتنفعنا فى الدعاية لنا فى الخارج كما أنها — من وجهة أخرى — لاتدل على أننا عندنا نهضة سينمية. وبالاختصار فاننا كنا فى محاولاتنا لاخراج أفلام محلية أشبه بنسر يريد أن يعلو فى الجو بأجنحة العصافير فلا هو ارتفع ولا هو حافظ على ميزة النسور »

ز. ع

شخصية الأمة

نذهب الى دار السينما فنستعرض على الستار بعض صوراً عديدة لحياة الأمم المختلفة فى العصور المتباينة، فكأنما الانسان ينتقل من بلد الى بلد ويعيش مع أبناء العصور المختلفة مع انه ثابت فى مكانه فى دار السينما وليس بعجيب اذا قلنا ان الانسان قد أصبح ملماً بشيء كثير عن مميزات الحياة فى بعض الامم التى لم يسافر اليها وانما شاهد عنها أشرطة سينمية كثيرة، فمثلا نجد ان رواد السينما عندنا يعرفون عن حياة الفلاح الاميركى حب المخاطرات ورعيه للابقار وتخشنه فى المعيشة فى الجهات الخلوية، كما أنهم يعرفون عن الحياة فى فرنسا كثرة اللهو والمرح وكذلك النشاط الدائم والحركة المستمرة، وهكذا الحال مع باقى الامم التى تعرض أفلامها هنا.

من هذا نعلم ان السينما تعطينا فكرة عامة عن الأمم المختلفة وتجعلنا نمثل شخصية كل أمة فى عادات أبنائها ومظاهرهم وأعمالهم.

هل لنا فى أفلامنا شخصية ؟

ولكن تعال نستعرض أفلامنا المحلية لنرى هل فيها شيء من الشخصية المصرية. انك تذكر « ليلى » و « سعاد الغجرية » و « البحر بيضحك » و « فاجعة فوق الهرم » و « بنت النيل » وغيرها أيمكنك أن تقول عنها سوى أنها كانت عدة مناظر مصرية متتابعة تتحرك فيها شخصيات بالطربوش حينا وبالعمامة حينا آخر ؟ وهل فى ذلك شيء من الشخصية المصرية ؟ انه من الخطأ أن يعتقد المخرج أو الشاهد أن الرواية تصير مصرية لمجرد ظهور الطربوش أو العمامة أو الاهرام فيها، اذ ان الرواية المصرية يجب أن تصور لنا الحياة المصرية وتعرض لنا صوراً حية نرى فيها شخصية بلادنا، فلم تكن الملابس أو الأماكن الأثرية فى أى زمن دليلا على شخصية أمة ما بقدر ماتكون أعمال أبنائها وطرق معيشتهم وأساليبهم فى الحياة وغير ذلك مما كانت أفلامنا خالية منه اللهم الا اذا استثنينا رواية « بنت النيل » فى نصفها الاول كان التمثيل وموضوع الرواية يوحيان الينا روح الحياة المصرية فى الايام الاخيرة، وكنا نشعر بان الروح الجديدة السائدة بين الاسرات المصرية تتحرك على الستار الابيض فتوقظ فى نفوسنا شعوراً خاصاً عاوصلت اليه حالتنا من نزاع بين قديم وجديد ومن نزاع بين قيود الماضى وحرية الجيل الحاضر، واما نصف الرواية الاخير فكان كله لغواً كما فى الروايات النيل أو الاهرام أو الطربوش أو العمامة على نحو ماذكرت قبلا.

ملاحظات على الفيلم المحلى

والآن أحب ان أذكر بعض ملاحظات على الافلام التى صنعت فى بلادنا من حيث الموضوع والتصوير والمناظر.

أما مواضيع معظم الافلام المحلية فكانت على نسق الحوادث الأوربية أو الامريكية مما يدل دلالة تامة على خلوها من الشخصية المصرية إلا اذا كان تمصير بعض الأسماء أو تغيير بعض الأماكن الاجنبية بأخرى وطنية يخول للرواية أن تبقى مصرية، ومع ذلك فان الروايات التى صنعت عندنا لم تكن مصرية كاملة ولا أوربية كاملة وانما هى كانت أشبه بصورة نقلت من أوربا أو اميركا بأصباغ مصرية وأضيف اليها « رتوش » وطنية لاغراء المشاهدين من الوطنيين أو الأجانب الذين يحبون مناظر بلادنا.

هذا، وأما عن التصوير فكان فى جملته رديئاً. وربما كان عجز أصحاب الافلام عن شراء الاجهزة الفنية اللازمة لصناعة التصوير السينمى أو ربما كان جهل المصورين بفن السينما سبباً فى رداءة تصوير تلك الافلام. إلا أننا متأكدون من أن بعض المصورين الذين عهد اليهم بتصوير بعض الافلام لم يسبق لهم أن أداروا آلة التصوير السينمية، ولهذا فانه ليس بعجيب اذا كانت نتيجة تصويرهم رديئة. ولكن لعلهم اكتسبوا من التجارب — التى على حساب أصحاب الافلام — ما يفيدهم أثناء تصويرهم لأفلام المستقبل التى نأمل أن تكون أحسن من سابقتها موضوعاً وتصويراً.

وأما من جهة المناظر فانها كانت متكررة فى معظم الافلام، كمناظر النيل والقرية والاهرام وغيرها من الآثار كانت تظهر تقريباً فى كل الأفلام التى عرضت علينا. ويظهر أن المخرجين لم تكن عندهم قوة الابتكار الكافية ليخلقوا شيئاً جديداً فراحوا يقلدون بعضهم بعضاً حتى كانت مناظر الروايات كلها متشابهة ومتكررة أو لعلهم رأوا نجاح أول فيلم محلى فعمدوا على أن تكون كل الافلام التالية نسخاً تشبهه فى كثير من المواقف والمناظر، بيد أنهم لو أجهدوا أنفسهم فى انتقاء مناظر جديدة لسهل عليهم الحصول عليها ولنالوا بعد عرض الشريط نجاحاً قد يفوق النجاح الذى تصوروه. ولكن الخيال، ولكن حب التقليد والجمود عن الابتكار، كل هذا من مميزات الخلق المصرى ومن الأمل قليل المجهود يطمع فى الحصول على أكبر فائدة بأقل جهد، وهذا لن يكون.

صعوبة وضع روايات مصرية

ترى من ذلك أن الفيلم المحلى كانت ضعيفاً لدرجة أن « الرأى العام » لم يكن راضياً تمام الرضاء عنه اما للاخطاء ضمناً فى الموضوع أو قبحاً فى المناظر أو التصوير أو ارتباكا فى الاخراج. وفى الواقع أن الذين أخرجوا تلك الافلام يمكن أن نلتمس لهم بعض العذر فى ضعف افلامهم واخراجها بالشكل الذى تكلمنا عنه. ذلك لأن روح الحياة عندنا فى الوقت الحاضر تحير المؤلف الذى يريد أن يكتب قصة تمثل حياتنا تمثيلا صحيحاً وسأشرح ولأضرب لك مثلا.

أنظر الى ملابس الناس عندنا تجد أناساً يرتدون الملابس الافرنكية وبعضاً يلبسون ملابس الشيوخ ثم ان للفلاحين ملابس خاصة وهكذا تجد أن الملابس مختلفة اختلافا بينا. وأى نوع منها يشرفنا ويميزنا؟ ملابس الشيوخ أم ملابس الفلاحين أم ملابس أهل المدن من المتفرنجين ؟

وهاك مثلا آخر: عاداتنا وآدابنا الاقتصادية ليست ثابتة بل كثيرة ومتعددة، ولا ندرى أيها أجدر بالاتباع. أنظر الى اثنين من الناس يحييان بعضهما تر أنهما يسلمان باليد. ثم انظر الى آخرين تر أنهما بعد أن يسلما باليد اما أن يقبل كل منهما يده ويرفعها الى جبهته وأما يدنيها الى فمه أو ما الى ذلك من مختلف الطرق التى نلاحظها عند المقابلات. فترى أن التحية عندنا اشكالا كثيرة بينا نجد فى أوربا كلها ان عادة التحية ثابتة عند الفلاحين وعند أهل المدن على السواء، هى رفع القبعة والسلام باليد. وتمتاز الطبقة الاستقراطية من الاشراف والامراء ببعض زيادات بسيطة كالانحناء قليلا عند التحية، وأما عندنا فالحال كما بينت. أفلا ترى أنه من الصعب على المخرج أو المؤلف أن يصور لنا حياتنا المصرية بشكل مقبول وحقيقى ؟ انه لو صور لنا طريقة خاصة من طرق التحية عندنا فقد لا يجوز رضاء الكثيرين ممن لا تروقهم تلك الطريقة وهكذا الحال لو أنه صور لنا أبطال روايته فى ملابس الفلاحين قالوا — وهل ينتظر أن ذلك الشريط يشرف بلادنا فى الخارج ؟ ولو أنه صورهم فى ملابس الفرنجة كان لهم ازاء ذلك التصرف رأى خاص، وهكذا.

على انه قد يكون لكل طبقة من الناس لباس وعادات خاصة، الا أن مثل هذا النظام غير ظاهر فى بلادنا، فالفوضى فى العادات والملابس ضاربة أطنابها الى حد يجعل مهمة المؤلف أو المخرج أصعب مما يتصور الانسان العادى.

هل تعرفنا « زينب » فى الخارج

وبهذه المناسبة نقول اننا نعلم ان رواية « زينب » التى ألفها الدكتور هيكل بك يخرجها الآن الاستاذ محمد كريم افندى، وهى على حد تعبير المطبوعة عبارة عن « مناظر وأخلاق ريفية » على حد تعبير المؤلف نفسه. فهل ينتظر أن تلك الرواية التى تمثل الحياة القروية عندنا ستشرف بلادنا أثناء عرضها فى الخارج ؟

ربما يعتقد الكثيرون أنها لن تنفعنا فى الخارج مادامت تصور حياة القرية ونحن نعلم ما يقاسيه الفلاح المصرى من صنوف الشقاء والعيش الخشن. على أنى أبادر وأقول بأن الاستاذ كريم قد اقتبس فالفلاح المصرى يعيش فى « زينب » عيشة بسيطة لكن وراء بساطة العيش هذه فكرة حسنة، وقد تشرفنا وترضينا. ولقد أتيح لى أن أحضر تمثيل بعض المناظر القروية فى هذه الرواية، ولست أمتنع عن ذكرها لتكون عند القارئ فكرة عما بذله الاستاذ كريم من مجهود ليجعل من « زينب » شريطا تفخر به مصر بين الامم الراقية.

كان فى المنظر جماعة من الفلاحين يأكلون ويشربون فهل تظن أنهم كانوا يأكلون على موائد عالية « بالشوكة والسكين » ؟ لا يجب الا نخدع أنفسنا. فهم جلسوا حول مائدة مستديرة واطئة « طبلية » ولكنهم قبل الأكل ظهروا وهم يغسلون أيديهم ثم كان نظام الأكل بغاية الأدب والتأنى، وعند الشرب كانوا يشربون من الزير ولكنهم كانوا ينظفون الزير بعد أن يملأوا « الكوز » مما يدل على نظافتهم وحبهم للنظام.

وهكذا سنجد فى « زينب » أشياء كثيرة على الرغم من بساطتها فانها بقوة الاخراج سيكون لها أثر كبير فى تصوير حياة الفلاح بأحسن شكل ممكن وهكذا يكون المخرج قد عاون المؤلف فى خلق رواية عظيمة من حيث الموضوع المصرى الخالص والاخراج الفنى المتين.

موقف الحكومة

فلنعد الى التكلم عن موقف الحكومة ازاء المشتغلين بصناعة السينما هنا، فنقول انها لم تبد أى عطف أو تشجيع لهم، فبينا نجد الحكومة البريطانية تسمح لاحدى شركات السينما الانكليزية بدخول قصر بكنجهام لتصوير وتمثيل ... حكومتنا تمانع فى تصوير بطل رواية (زينب) مع فرقة من فرق الجيش المصرى كما سبق ان مانعت تصوير بطل رواية (فاجعة فوق الهرم) فى احدى غرف سجن الاسكندرية..

وان الانسان عند ما يعلم ان حكومات أوربا وأميركا تبدى اهتماما عظيما بالمشتغلين بالسينما فى حين ان حكومتنا تتناساهم ولا تعترف بهم لا يسعه الا أن يبدى أسفه الشديد على عدم التشجيع الذى يلقاه رجال السينما فى مصر.

ولعل حكومتنا تكون أكثر اهتماما فى المستقبل بمجهودات رعاياها كما تهتم حكومة الولايات المتحدة الآن بانشاء قسم تحت ادارة الرئيس هوفر لعمل تجارب فى فن التصوير السينمى ولتشرين المخرجين الامريكيين أهم ما يجب أن يعتمدوا عليه فى اخراج أفلامهم حتى تكون قوية وناجحة لتنافس أفلام الامم الأخرى.

زكريا عبده

عضو معهد « نيويورك » لفن السينما



قصة الإسبوع

شريك في الآثم

للكاتب الفرنسي الأكبر بول بورجيه

— ١ —

قابلت إدم راءون على رصيف محطة ميلان، وكنت ذاهباً الى جنوه، وكان ذاهباً اليها أيضا. فلبثنا نتبادل خلال الطريق شتى الاحاديث، حتى ألقى على هذا السؤال البسيط وهو: أين تنزل في جنوه؟ — فذكرت له اسم فندق في ضاحية المدينة كنت أحب حديقته الشاسعة، فقال صاحبي: «سوف نفترق اذن، فتصور أن هذا الفندق يرتبط عندي بذكرى أليمة جداً. وقد اعتدت في نوع من الوهم ألا أعود الى الاماكن التي لقيت فيها مثل هذه الوقائع. هل أقول واقعة؟ انها كلمة ضخمة، ولكن ...»

ثم قال بعد صمت: «هل تريد أن أقص عليك هذا الحادث؟ اذ اريد أن أعرف ماذا كنت تفعل لو كنت في مكاني، وسوف أغير الاسماء وان كنت لا تعرف الاشخاص...»

وبدأ حديثه فقال — «كان ذلك منذ خمسة عشر عاما أيام زيارتي الأولى لجنوه. فنزلت في هذا الفندق لمثل ما يدعوك الى النزول فيه. وكنا في الخريف في جو بديع ساحر، فجلست في المساء في دعة في حديقة الفندق لأدون بعض مذكرات عما شاهدت في الصباح وفي العصر، واذا بنبرات صوت على مقربة مني في تمشى تفرق بيني وبينه حظيرة من الزهر جعلتني أرتجف، وكان صوت امرأة تتكلم موقنة بأنها لا تسمع من أحد، وكان الى جانبها رجل يسير ببطء. وكانت العبارة التي قالتها مبتذلة، فقد قالت:

«آه، ياحبيبي العزيز، ما كنت أجرؤ على أن أتصور وجودي معك هنا أمام ذلك البحر، وتحت هذه السماء، وأمامنا ساعات ناعمة كثيرة، ثماني عشرة لأن قطاري يقوم ظهر غد...»

فاجابها: «وأنا كذلك ما كنت اؤمل أن أظفر بهذه الحرية. ولكن حذار، ولنعد الى الفندق فغرفتنا أمينة. أما هذه الحديقة فليست كذلك، وقد يرانا أحد...»

فقالت: «ومن ذا يلقانا؟ ما أبدع أن أتنفس هذا النسيم، وأن أتأمل مغيب الشمس الى جانبك...»

فقال: «لقد كان الافضل مع ذلك أن أتبع ... وأن أتحقق من ثبت المسافرين لدى وصولي».

فقالت بلهجة عتاب رقيقة: «يالك من ... [illegible]

ما لجأت الى كل هذا التقدير، وما كان لك ذلك الحذر»

قال: هذا من أجلك أنت أيتها الحبيبة، فانت التي أريد أن أنقذ من كل حرج.

فزفرت قائلة: «وا أسفاه، فالامور جميعها تستوي عندي بعد أن نعمت بهذه السعادة؟ أفهمت! نعم يستوي كل شيء .. »

«ومضيا دون أن يشعرا بي. والآن في وسعك أن تقدر طبيعة انفعالي ومداه، اذ عرفت في هذه العاشقة التي لم تستطع أن تخفي سعادتها، زوجة صديق من أعز أصدقائي. وسأسميه خلال قصتي شارل روتييه، واسمي زوجه اذا شئت مرجريت. أما شريك هذا الموعد الذي ضرب في هذا الفندق النائي فلم أكن أعرفه، واعلم ايضا أني حينما ذهبت صباح هذا اليوم لأتلقى رسائلي من مكتب البريد ألفيت بينها خطابا من روتييه نفسه! فقد كتب الى من باريس يقول لي ان زوجه انتهزت فرصة سفر ابنة عم لها دعتها الى تمضية اسبوعين معها في فلورنس وروما، ويشير الى ابنة العم هذه بعبارات الشكر والعرفان لما هيأته من دواعي السرور لعزيزته مرجريت، ولم تكن أسرة روتييه غنية، فقد كان هو أعني الزوج محاميا في بدء حياة أضحت اليوم باهرة. ولكن القريبة كانت ذات دخل قدره مائة الف. و كنت أعرف هذه التفاصيل لأني شهدت زواج شارل، بل لقد كانت هذه القريبة زميلتي في موكب الزوج. وقد مر على ذلك أعوام خمسة: أعوام خمسة صغيرة!

«وكان الخليلان الطائشان قد أويا منذ بعيد الى مقامهما حيث كانا بلا ريب يتناولان العشاء وحدهما، وفي تلك الخلوة الخطرة المثيرة التي هي نعيم العلائق الخفية، والتي تحتوي على جوانب أخرى كثيرة من التدهور الشائن، ويجب لكي نفهم سحرها المشاعر الدقيقة أن نشرف على ما تحويه من ضروب الشعر. أما أنا فسكنت أزاول أجلس الى الخوان الصغير في الحديقة أمام كراستي المفتوحة جامداً باهتاً. لو لم يكن روتييه صديقي العزيز لكانت تعروني الكآبة بأكثرها لعروبي البشرية لما أشهد من انهيار ... الأسرية النقية ولكني ... [illegible]

غريبة اذ استعرض التباين البسيط بين الحفاوة الزوجية وبين هذا الوعد. ولكن روتييه كان صديقي، وكان يحب هذه المرأة التي تزوجها على بؤس كرهمن والديها، وكنت أعرف أنه يرهق نفسه بالعمل من أجلها لكي يرفهها ويسعدها؛ وانه لا يرزق منها ولداً يشاطره شوقاً الى أن يرزق به. ضم كل ذلك جنباً الى جنب، فتدرك أي ثورة من الاضطراب التي ألقى بها ذلك الاكتشاف الفجائي: كانت هذه المرأة التي تبدو تخون زوجها وهو صديق. فمتى بدأت هذه المغامرة؟ وأين لقيت ذلك الفتى الذي لا أذكر أني رأيته في منزلها؟ وماذا كان الدور الذي أدته ابنة العم؟ هل كانت متواطئة مع مرجريت؟ أم استطاعت مرجريت أن تخدعها كما خدعت شارل بقدر حسن؟ وهل كانت هذه أول مرة يحظى الخوان فيها بالوصل؟ من يدري! فقد يكون ذلك الولد الذي يتمناه صديقي بما عرفت منه من لهفة الأبوة، قد حمل به في ذلك الفندق الذي كنت أرمق من خلال أشجار الحديقة واجهته اللامعة ذات النوافذ العديدة؟ فاي هذه النوافذ كانت تخص الجناح الذي يسكنه الخوان الآثمان؟ كانت هذه الاسئلة تطرح على ذهني معاً، وانتهت جميعاً بان اندمجت في سؤال آخر: ماذا كان واجبي؟

«هنالك مثل هندي تعرفه مثلي. وهو انه يجب ألا تضرب المرأة ولو بعود من الزهر. وان عثلة الشهامة التي تحتويها لتمتزج باعماق نفوسنا، حتى لقد بدأت أجيب نفسي بان واجبي هو السكوت. أ ألزم الصمت؟ رأيت في لوحة الفكر شارل روتييه مثل ما رأيته منذ زواجه مراراً وتكراراً، منحنياً فوق أوراق موكليه، وهو يستقبلني في مكتبه بهذه العبارة أو ما يشبهها: «لا يتسع وقتي لمصافحتك؛ فاني أغص بالقضايا، وهي تزيد في ثروتنا الصغيرة. واذا كان للمرء من يعمل لأجله هان عنده كل جهده». ثم يرمقني بعينيه أضناه التعب، ولكن تضيئه ابتسامة سعيدة. وبينما هو يكد على هذا النحو ويقتل نفسه في اداء عمله لكي يحقق لزوجه ترف الحياة اذا بها تستسلم الى وصل غيره! واذا بها تنفق على زينتها ذلك المال الذي يكسبه زوجها المجد، لكي تروق لغيره! وأنا الذي سمعت ما سمعت، أ أصبر على أن يستمر استغلال سافلة لرجل هذا اخلاصه وهذا شرفه؟ وهل ألزم الصمت؟ لقد كان ذلك اشتراكا في الاثم. وعادت الى ذهني مراحل صداقتي القديمة مع شارل كلها فرأيته تلميذاً في العاشرة يرتدي ثوبا كثوبي. وتصورت هاتيك الأيام. ورأيته في الخامسة عشرة وأنا معه نقضي العطلة المدرسية في ضواحي تور عند أقاربه في الريف. ثم كنا معاً في كلية «لوي الأكبر» ثم رأيته في العشرين يؤدي خدمته العسكرية معي، ثم كانت حياتنا في الحي اللاتيني حينما كنا ندرس معاً في كلية الحقوق. فكل هذه العشرة، بل كل هذه الاخوة التي استطالت زهاء ربع قرن ثارت في نفسي ازاء هذا الاشتراك في الاثم، بجريرة الصمت. أجل! فسأتي اشتراك في الاثم ولئن ارتكب الخوان يوما حماقة؟ فهل أستطيع اذا ناقشني شارل بخيانة مرجريت ان أجيبه باني كنت أعرف كل شيء؟ واذا أجبته بهذا أعلن ... [illegible]

وقد كان واجباً ان أرد على خطاب صديقي، أفليس الافضل أن ينكسر قلبي مما لو سطرت ... فيه ما قاربت؟ ولست أزيدك، فانت تدرك لماذا أرى في الفندق الذي أمضيت فيه هذا الليل ... وهذا الليل أتخبط في غمار الضمير، ذكرى لا تحتمل. وكان تصوري ان الخيانة تتم في ... هذه الاحطاة على مقربة مني، وان مرجريت ... ذراعي عاشقها في غرفة تكون مجاورة لغرفتي ... يشدني الى جانب هذا النضال المعنوي ... ماديا يذهب الى حد المأساة.

«وفي الصباح كنت اعتزمت أمري ... أبلغ في حق الفتاة بلا ريب، ولن يعرف ... شيئاً؛ ولن يكون أول أو آخر زوج يخون ... أسرته ويعيش هادئاً. ولما كان يحب هذه ... كما يحب، فان ابلاغه أمر ... الانتحار في يده. فليجهل إذن كل شيء ... فقد أملت أن أنسى هذه الرؤية التي هيأتها لي ... المصادفة العجيبة. فان مرجريت روتييه لم ترني ولاتعرف اني أعرفه، ولن تعرف أبدا. ... تركب قطار الظهر طبق ماقالت في ... وكان علي أن أركب قطاراً الى ... الماكسة في نفس الوقت. فعولت على أن ... رحيلي حتى لا أخاطر بمقابلتها على الرغم من ... كنت أوقن أنها ستذهب الى المحطة بمفردها ... يكن محتملا أن تعيد حماقتها فتبدو جهراً مع ... غير اني لم أحسب حساباً لتلك الذول ... بالخطر الذي يدفع المحبين الى تحدي كل شيء ... بعض الاحيان. وأن خلية تتم شغفاً بالله ... استسلمت اليه سراً واطلاقاً، لتأنس سحر الا... اذا سارت متوكئة على ذراعه، أو بزت ... جهراً كانها زوجه. لماذا؟ لست استطيع ... لذلك، ولكن استعرض ذكرياتك ... الحقيقة. وفي وسعنا أن نقول ان السواد الا... من المصائب التي تختتم بها أحوال الزنا ... فاجعة لا ترجع الى سبب اخر، مع انها ... باقل التحوطات.

«لها بقية»

مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام

للاستاذ محمد عبد الله عنان

يتناول أهم المواقف الحاسمة بين الاسلام والنصرانية، وفيه بحوث نقدية ضافية ... سياسة العرب الدينية، والدولة ... الاسلام، وحصار العرب للقسطنطينية، وغزو المسلمين لرومة، وموقعة ... وقصة الموريسكو، وسقوط غرناطة ... من المواقف الشهيرة الحاسمة في ... الاسلام.

يقع في مائتي صفحة من القطع الكبير ... ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ... بعابدين بشارع المبتديان رقم ٢٨ تليفون ٩٢—٢٩ بستان ومن جميع المكاتب الشهيرة.

وثمنه اثنا عشر قرشا عدا أجرة البريد

الحضارة الفرنسية في القرن السابع عشر

«بقية المنشور على صفحة ٢٠»

... وصل اليه فن البناء والهندسة المعمارية. وهذا ... من يوم تشييده وهو النموذج لكل ملوك ... العالم.

وبجوار هذه السراي الملكية العظيمة قد شيد ... المهندسان البارعان مانسادت ولانوتر قصر سان كلودي وقصر مارلي على نموذج قصر فرساي من حيث الفن ومن حيث تنسيق الحدائق. وكان قصر سان كلودي خاصا لسكني اخوة الملك وبجوار ... قد شيد الكثير من القصور للأمراء والامراء والوزراء؛ كلها تمتاز بالعظمة وحسن ... التنسيق.

وكان من آثار هذا العصر أقواس النصر ... التي شيدت بأمر الملك العظيم، وأهم هذه الأقواس هو ماشيد من أبواب ... سان انطوان وسان برنارد وسان مارتان. كانت تقام هذه الاقواس عند دخول الملك باريس ... ظافراً أو بعد عقد محالفة. مثال ذلك بعد أن ... انتصر على هولندة وبعد عقد صلح البرانس ونيمجن. ومن أعماله أيضاً ان ألحق قصر التويلري باللوفر ... بواسطة أعمدة من رسم المهندس الكبير بيروات. ... الكثير من المتنزهات العامة وحدائق قصر ... التويلري والشان زيليزيه.

أما في فن الحفر والتصوير فلقد نبغ الكثير ... من الفرنسيين وأخصهم بالذكر الحفار والرسام ... بيير بطرس بوجيه الذي ولد في مرسيليا عام ... ١٦، وأيضاً معاصره الرسام العظيم شارل ليبرن ... الذي ولد في باريس عام ١٦١٩ وتوفي عام ١٦٩٠.

... كان أثر النهضة الايطالية في فرنسا أقوى في ... البناء منه في فن الحفر والتصوير، ولقد ... أخذ الفرنسيون عن هولندة وعن ايطاليا أيضاً ... الكثير من هذين الفنين الجميلين. وفي الحق ... ان فلندرز قد فاقوا كل أوربا في تمثيل ... الطبيعة تمثيلا قويآ وعنهم قد أخذت فرنسا.

وكان لفرنسا القليل من الرسامين، بيد ان لم ... تكن لهم مدارس، ولقد تأثر معظمهم بايطاليا ... كانوا في حل وترحال، وربما كان ليزين هو ... الوحيد الذي لم يترك فرنسا. ومن الرحالين ... من تأثر بمدارس روما ومنهم من تأثر ... صاحبة الشهرة في عالم الرسم والنقش ... الرسم بالزيت ابان عصر النهضة. ولقد شهر ... بجمال الطبيعة وصور الجو كما تأثر ... الفني بآثار ايطاليا القديمة. وسرعان ما تقدم فن الرسم والتصوير في فرنسا ... الرسامون ... عام ١٦٧٧ ... عام ١٦٨٨ ... [illegible]

الفن الفرنسي أمثال سيمون، بوسان وفيليب دي شمباني.

ومهما يكن من شيء فلقد رفع شأن فرنسا في عالم الرسم والتصوير المصور النابغة شارل ليبرن وكان هذا الفنان يقلد لويس ١٤ بقوله «الفن أنا» كما كان يقول مليكه «الحكومة انا». وقد صور هذا النابغة صوراً عديدة للويس الرابع عشر منها مخاطرات الاسكندر الاكبر مثل صور عبور الاسكندر لنهر غرانيق أثناء حروبه مع الفرس عام ٣٣٤ ق.م وصور اخرى شتى منها صورة واقعة اربالا وهزيمة بورس ودخول الاسكندر مدينة بابليون.

أما الموسيقى والاوبرا فقد تطورت تطوراً عظيما في عصر لويس ١٤ وقد أثرت ايطاليا أولا ثم هولندة واسبانيا ثانياً في الموسيقى في فرنسا. وفي الواقع أن معظم موسيقى القرن السادس عشر قد صرفوا الكثير من وقتهم في ايطاليا. وكان البلاط مغرما بالتمثيل الغنائي الذي كان يسمى وقتئذ (بالسخرة) وهذا التمثيل يتألف من ثلاثة فنون الشعر والموسيقى والرقص مختلطة مع بعضها في غير توافق ولا مطابقة. وعن هذا التمثيل اخذ نوع التمثيل المسمى بالأوبرا الحديثة، وكان هذا ينقسم الى فصول وكل فصل الى مناظر، ولم توجد لهذا التمثيل فكرة ثابتة وكان الملوك والاشراف لهم بعض النصيب في وضع الكثير من الروايات التي تمثل.

ومن غريب الامر ان الموسيقى كانت تعتبر فناً دون الفنون الاخرى منزلة، حتى ان العازفين على الآلات الموسيقية كانوا ينتخبون من الخدم. وكان العازف على الكمنجة يحمل طابع العبودية وكان ينشد على الموسيقى الأناشيد الخارجية، أما الآلات فكانت تنحصر في العود والكمنجة والرقص كان رقصاً بطيئاً بارداً يشبه رقص فلاحي أواسط فرنسا الذي كان يضرب به المثل في ذلك الحين، لك هي صورة التمثيل الغنائي في عصر لويس الثالث عشر.

وقد حاول مزران أن ينعش هذا الفن فاحضر الموسيقيين والمغنين والراقصين من ايطاليا، وكان لهذا العمل أثر كبير اذ لم يمض سنون قلائل حتى قام رجال الموسيقى وأسسوا أكاديمية للموسيقة الملكية في ٢٨ يونيه سنة ١٦٦٩ بجهود بيران السكانت، كامبرت الموسيقي البارع، وعقب تأسيس هذا المجمع بنحو سنتين قدم مثلية رواية بومونا (الهة الفاكهة) ولسوء الحظ لم تدم الصداقة بين كامبرت وبيران واحتدم الخصام بينهما مما جعل كامبرت يترك فرنسا ويسافر الى انجلترا ... وعقب ذلك مباشرة وأثناء الخصام بين كامبرت وبيران قام الموسيقي الكبير الايطالي الاصل لولي ... وأسس أوبرا ... والموسيقى الاهلية عام ١٦٧٢ ... عام ١٦٧٨ ... وهكذا أصبح شأن التمثيل والرقص والموسيقى عظيم الأهمية ... [illegible]

الملابس المزركشة المحلاة بالالوان الجذابة التي كانت تجلب من الصين والهند وغيرها.

* * *

كتب فولتير مؤلفاً عظيم الأهمية أسماه «عصر لويس الرابع عشر» أصدره في برلين يوم كان معدوداً من رجال البلاط البروسي في عصر فردريك العظيم. فقارن فولتير عصر لويس ١٤ بعصر اوغسطس قيصر الذهبي في روما وبعصر بركليس في أثينا، اذ قد بهرته آثار هذا العصر وانتشار الحضارة الفرنسية من لغة الى أدب الى فلسفة. قد بهره ان فرنسا في عهده هي النموذج الذي يجب أن يقتدى به وينسج على منواله.

انتشرت اللغة الفرنسية في هولندة واستعملوا البلاط كما انتشرت في المانيا وانجلترا بفضل الكتب وما أصدره الادباء وبفضل القواميس الحديثة وماقام به المجمع اللغوي. كذلك لعب التمثيل دوراً هاماً في نشر اللغة في ايطاليا والمانيا فكان الايطاليون يميلون الى مؤلفات موليير الكوميدي الفرنسي.

وليس من شك في أن انتشار الحضارة الفرنسية بهذه الصفة قد جعل سائر الشعوب المجاورة تلتفت الى هذا الامر. وفي الحق ان الرجل الفرنسي رجل اجتماعي، وان اللغة الفرنسية لغة اجتماعية، كما ان الأدب الفرنسي له ميزة خاصة بكونه أدبا عاما وبفضل هذه الميزة قد انتشرت الآداب الفرنسية في المانيا وانجلترا وهولندة، لابل في الشرق نفسه.

أما في انجلترا فكانت اللغة الفرنسية هي لغة الطبقة الارستقراطية واستعملها البلاط منذ عصر شارل الثاني، كما أصبحت أيضاً لغة رجال السياسة في ذلك الحين، بل ان اللغة الفرنسية أصبحت لغة السياسة. فلا مفاوضة الا بها، ولا حديث سياسي خطير يصدر الا بها. وفي الحق أن اللغة الفرنسية قد ورثت اللغة اللاتينية في العلم والسياسة.

كانت اللغة اللاتينية هي لغة العلم والسياسة؛ فنيوتن الانجليزي كتب بها، وجاليلي الايطالي كتب بها أيضاً، كذلك معاهدة ويستيفاليا قد حررت بها. أما في عصر لويس ١٤ فقد أصبح الأمر على نقيض ذلك، وأصبحت اللغة الفرنسية هي لغة العلماء والسياسيين لكل أوربا تقريباً. كتب العالم الهولندي الكبير هيجنز ... [illegible]

والازياء والمعيشة المنزلية والابهة والترف مبلغاً عظيما من التقدم والكمال.

حقاً كان عصر لويس ١٤ من العصور الذهبية في تاريخ فرنسا، لابل في التاريخ العالمي، كان زاهياً بأيكة قوى الشكيمة، بأدبائه العظام ورجاله الافذاذ وفي الحق أن هذه الفترة كانت قصيرة على طولها حتى انه من الصعب أن نجد شخصاً يبرز على أثر موت شخص من الأشخاص البارزة، وآخر عمل عظيم لرجال فرنسا في ذلك الحين هي رواية أتالي لراسين عام ١٦٩١.

معظم هؤلاء الرجال الذين اشتهرت بهم فرنسا في عالم الآداب والفن قد ماتوا قبل مليكهم العظيم بنحو أكثر من عشرين عاماً مما جعل المؤرخ باكل — يقول «عند وفاة لويس الرابع عشر عام ١٧١٥ كان من الصعب أن نجد كاتباً أو فناناً فرنسيا له شهرة عالية في العالم الاوربي».

وعلى الرغم من هذا وذاك، ومع أن سياسة لويس ١٤ ألبست كل الافلاس وكانت نتيجتها وبالا على فرنسا وأهلها وكانت من أسباب الثورة الفرنسية الا أن الحضارة الفرنسية لم تفلس فقط بل نجحت أكبر نجاح وغزت دول أوربا وأثرت في أهلها كل الاثر.

النقل ممنوع بتاتاً

عبد الملك جرجس